

أنت
والعقل
والروح

أنثى العقل والروح
الكاتب: حسن محمد حسن
تصميم الغلاف: محمد مجاهد
تدقيق لغوي: الباشا عبدالباسط
رقم الإيداع: 2018 / 23098
الترقيم الدولي: 7 - 44 - 6642 - 977 - 978

دار لوغاريتم للنشر والتوزيع والترجمة

E- mail: Logarithpublish@gmail.com

Tel.: 01015642559



المدير العام: إيناس ناصر
المدير التنفيذي: شادي أبو شهبه

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة ©



أنتى العقل والروح

الكاتب

حسن محمد حسن



كل امرأة هي أنثى عقل وروح فري عين الرجل
الذي يصعبها

1

يجلس في غرفته شاردًا بتفكيره في ذكريات ماضيه التي يسخر منها.. ولكن سرعان ما تداهمه دموعه كالذي يحلم بالصعود إلى قمة جبل ناسيا أن لديه فوبيا من المناطق المرتفعة، عندما يرجع بالزمن ليتذكر ما كان يفرحه وقتها، تزداد سرعة دقات قلبه توهجًا واشتياقًا، كعازف كمنجاة وصل إلى نهاية مقطوعته الموسيقية فيزيد من سرعته على الأوتار لتشجو نفوسنا بإحساسه، تاركًا سحر أوتار الكمنجة في قلوبنا.

يا أسفاه على هذا الإحساس المؤلم بأن تشتاق لشخصٍ لم تعد في حساباته، لم تعد في دائرة حياته: فقد صرت رماذًا فانيًا بالنسبة له، وأنت ما زلت تتذكره وتود أن تخلق حديثًا معه، ولكن كبرياءك يمنعك وخاصة بعدما حاولت الوصول إليه لتخبره بشعورك تجاهه وما جنيته كان تجاهلاً وخيبة أمل لا أكثر، حتى أنك صرت تخشى أن تقابله صدفة في أي مكان تعرف أنه ربما يتردد إليه.

الكل راحل، لا أحد باقٍ، تمر السنين وتبديل أمكنة المقربين منا، يبعد عنا من اختار البعد، ويقترّب من أحب شخصيتنا ورأى فينا نفعًا وتجاوب مع شخصيته وإن كان -ربما- قريبًا مؤقتًا أيضًا، سيدسل عنه ستار الرحيل عن قريب.

حتى نحن نتغير وتتغير نظرتنا للألوان وإدراكنا لمدلولها، ربما مع توالي خيبتنا المتكررة نرى كل شيء حولنا أسود حالگًا، ومع كل شعاع أمل وسعادة ينبث داخل قلوبنا نتصالح مع الحياة ونراها بألوان زاهية محببة لأنفسنا، ليس تناقضًا ولكن هكذا هي النفس البشرية.

مع توالي الخيبات ينطفئ نور القلب، وتجف منابعه، وتنعدم ثقتنا فيمن حولنا، كشمعة تتأكل بمرور الوقت بعد أن كانت تشع نورًا نواجه به وحشة وحدتنا في ليلة من ليالي الشتاء الطويلة.

هكذا كان يفكر ويردد مع نفسه، متأثرًا بحنينه لحبيبته التي لم تعد كذلك وباتت حبيبة رجل آخر.

أيلومها لأنها لم تضح من أجله كما وعدته؟ أم يلوم نفسه بأنه أحب من لا تستحقه؟! أم أنهما ما زالا في مرحلة مراهقة عمرية وقرارتهم ليست مصيرية يغلب عليها الاندفاع وعدم تحمل المسؤولية؟! فحبيبته وافقت على الخطبة من العريس الذي يُعجب أهلها ولا يعجبها لمجرد أنه ميسور، وإن كانت لا تحبه الآن فستحبه مع الأيام، وبالأخص أمواله ستجعلها تحبه.

ابن الثامنة عشر ما زال لا يملك الخبرة الكافية لمجابهة صعوبات الحياة، ولا يملك عملاً يعول به نفسه، ما زال في شرعية أهله ينفقون عليه، فرضًا إذا توفر له المال والعمل وتزوج في هذا العمر التي يحبها، هل ستخلو حياته من المشكلات والضغوطات؟

الإجابة بالنفي بدون أدنى شك، فلا توجد حياة مفروشة دائماً بالورود، فالحياة رحلة مليئة بالعقبات والأزمات ويتحتم علينا مواجهتها والتغلب عليها، وهذه ربما متعة الحياة، فبعد كل عسر يسراً، فلا يوجد شقاء دائم، أو نعيم أبدي، ومن ثم فالزواج مسؤولية كبيرة، بينما الحب الذي لا تحكمه أفعال واضحة هو مجرد مشاعر تبدأ وتنتهي بكلمات واهية.

هذا الشاب لم يتحمل مسؤولية نفسه وقرارته إلى الآن، فكيف يكون مسؤولاً عن زوجة وأسرة؟

عندما رأت نفسها أمام أمر واقع لم تستطع إخبار أهلها بأنها تحب زميلها الذي لن يأتي ليطلب يدها إلا بعد أن ينهي تعليمه ويستقر في عملٍ مناسبٍ، تعلم أن حينها سيكون سنّها كبير وستصبح لسان حال أقاربها إلى جانب ضغط أهلها عليها بالزواج.

ماذا سيقدم لها الحب؟ وفي النهاية من تحبه ربما أحواله لا تسعفه بأن يأتي ويتقدم لها.

انتظارها لمستقبلٍ غامضٍ سيفوت عليها فرص الزواج من أشخاص على مقربة من سنّها، وسيحملها عبء ضغوطات أقاربها وأهلها السخيفة، وسيؤخر أيضاً الفرحة التي رأتها في أعين أصدقائها عند خطبتهن وزواجهن وهي في اشتياق لها.

في النهاية وجهها سيفقد نضرتة من الانتظار وعينيها ستغرب شمسها من السهر والدموع.. وبعد كل هذا ربما لا تزوج زميلها الذي أحبته.

كأنها تعلم بهذا المستقبل البائس فوافقت على العريس الذي يعجب أهلها وأسعدتهم دون أن تهتم بسعادتها وانسحبت من حياة من كانت توده زوجها في صمت كي لا تجرحه.

تفكيرها هذا ربما تراه عين العقل الكثير من الفتيات في مثل عمرها، وأخريات يتمسكون بحبهم ولا يرضخون لرأي أهلهم، بل يميلون مع قلوبهم.

الحقيقة رغم كل التطورات في حياتنا إلا أنه ليست كل الفتيات لديها حرية اختيار الشخص الذي تتزوجه؛ فهناك آباء وأمهات ما زالوا يعيشون بعادات وتقاليد سحيقة، يؤمنون بها ويمارسونها على أبنائهم، وهناك أسر تثق في بناتها وتعطي لهن حق الاختيار بمن تتزوجه طالما أنه ذو خلق ومعه ستجد سعادتها.

خلاصة القول، الانتظار يقتل كل الأحلام، والأمانى السعيدة بما فيها الحب.

* * *

غرفة متوسطة الحجم، بابها مغلق من الداخل ما دام صاحبها بها، حائطها به العديد من "البورتريهات" لمناظر طبيعية تهيمن عليها العشوائية حيث نرى ملابسه ملقاة في كل جزء بالغرفة، كتب متراصة بأحد الأركان -من عددها ندرك أن صاحبنا ربما يكون مثقفاً إذا حقاً قرأ ما يملكه من كتب-، كمنجاة، منضدة صغيرة عليها بقايا طعام وأكياس فارغة وكوب به ماء وزجاجة مياه بلاستيكية، غطاؤها ملقى

على الأرضية، لعله شخص يحب العيش وسط كراكيبه، أو مهمل وهذا الاحتمال الأقرب للصواب، بالقرب من باب الغرفة مكتب ملتصق بالحائط عليه شاحن موبايل ولاب توب وعلى كرسي المكتب إحدى فردتي جوربه، وقميص مُعلق بطرف الكرسي، إلى أقصى اليسار دولاب مفتوح على مصراعيه، به ملابس "كاجوال" أغلبها قُمصان "بُكم" يبدو أن المكواة لم تلمسها من قبل، إلى أقصى اليمين سرير يعلوه شباك يطل على ناصية الشارع مباشرة.

يسمع صوت أمه تناديه:

- أحمد الغدا جاهز إحنا في انتظارك.

أحمد طالب بالصف الأول الجامعي بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، مقيم بالمدينة الجامعية وقرر قضاء يوم الجمعة في المنزل وسط الأهل ومع الأصدقاء.

شاب غامض، عندما يتحدث تحب أن تسمع رأيه، مرح، طيب القلب، محبوب من أخواته وأصدقائه، متناقض؛ فهو طموح ولكنه كسول، يحب النوم، وقد لا تغفل عيناه باليومين، مندفع في قراراته، بطيء في تنفيذها، ينجح في تحقيق كل ما يريده لأنه يحاول ولا يمل ويجتهد حتى يصل إلى مبتغاه وهذا ما يميزه.

لم يفشل إلا في الحب الذي يبحث عنه كغالبية المراهقين في نفس عمره، يجهل بأن الحب هو من يبحث عنك حتى يأتي إليك في الوقت المناسب، لذا ما قابله لم يكن حبًا وإنما افتراء باسم الحب، استهلك مشاعره وأخفى ابتسامته.

التي أحبها اختفت من حياته فجأة، حيث تمت خطبتها لابن عمها عقب ظهور نتيجة الثانوية العامة وهو كان آخر من يعلم. خرج أحمد من عزلته ليجلس مع أسرته المتوسطة العدد والمادة، أسرته التي يحبها ويحمد الله دومًا بأنها رزقه. بأبيه "أستاذ مصطفى" مدرس لغة عربية للمرحلة الثانوية، الذي يعامله كصديق ويشاركه الرأي وخاصة أنه ولده الوحيد. وأمه "منال" ربة المنزل والتي شغلها الشاغل في الحياة أن ترى أحمد وأخواته في أفضل حال، وهي منبع أسراره التي يحب الفضفضة لها، ولكن ليس بكل شيء.

وأخواته البنات "ياسمين، منار، هدير" ياسمين أكبر البنات، في الصف الثالث الثانوي، متفوقة في الدراسة، تتمنى أن تدخل كلية الصيدلة، تحب المزيكا وتجيد العزف على الكمنجة

منار في الصف الثاني الثانوي، تحلم أن تكون مهندسة، تحب الرسم ولديها هوس وإدمان بالتكنولوجيا وعالم الكمبيوتر والإنترنت.

هدير في الصف الثالث الإعدادي، تكره اللغة الإنجليزية وتحلم بأن تكون مُدرسة لغة عربية مثل أميها، مرححة، لا تمل الجلوس معها، عقلها يسبق سنّها، قصيرة لكن لسانها أطول منها، معروفة بين إخوتها بلقب "المدللة"

* * *

لا تكتمل الأسرة حول مائدة الطعام في وجبة الغداء سوى يوم الجمعة.

فهو يوم روتيني في نهاره .. حافل بالأحداث في ليله حيث أهل أحمد يذهبون للتزّه أو زيارة أحد الأقارب.. وربما لا يخرجون ويستقبلون أحدًا من أقاربهم الذين يأتون لزيارتهم.

أحمد غير محب للأجواء العائلية ويفضل الخروج مع أصدقائه، وغير محب للجلوس بالبيت كثيرًا وإن اضطر لذلك فيومه ينقلب رأسًا على عقب؛ حيث ينام طيلة النهار ويسهر طيلة الليل، يعلم أن هذا يضر جسده وله أضرار على صحته ربما تظهر آثارها فيما بعد. ولكنه يحب الليل وهدوءه حيث فكره يكون صافيًا ولديه القدرة على الاستيعاب وإصلاح قراراته الطائشة التي اتخذها منذ أن استيقظ.

يعتبر نفسه كائنًا ليليًا، ينتظر الليل حتى يذاكر، يفكر بعمق في ما يشغله، يسمع موسيقاه المفضلة، ولكن عندما تطارده ذكريات حبه يتشتت وتصيبه حالة من التناقض بين رغبته في النسيان وشعوره بالحنين لكل اللحظات الجميلة التي ضحك فيها من قلبه في حضرة حبيبته، تهمر دموعه لتغزو تفاصيل ملامح وجهه الباهتة المؤرقة من قلة نومهم وكثرة تفكيره، يود أن يصرخ من فرط حزنه حيث لا توجد طريقة للرجوع إلى من يحبها؛ فهي لم تتركه فحسب؛ ولكنها الآن مخطوبة من رجل غيره، وما بيده حيلة لفعل شيء لذلك فعليه بالنسيان ولكن كيف؟

الوحدة لمن يعاني الحنين بمثابة سرطان ينهش في خلايا العقل
والقلب واضعاً ضحيته في كومة اكتئاب.

* * *

لا شيء أفضل من وجود شخص في حياتك تحكي له تفاصيل يومك
وأنت مطمئن بأنه من المستحيل أن يسيء بظنه ناحيتك أو ربما ينقلب
عليك ويفشي أسرارك في لحظة غضب بينكما. لدى أحمد الكثير من
الأصدقاء ولكن أقربهم "محمود" جاره وصديقه منذ الطفولة، تلازما في
الدراسة منذ الصغر ولم يتفرقا سوى في المرحلة الجامعية.

ما أحلى الصداقة التي تدوم ويستمر نقاؤها، مهما فرقت بيننا
الحياة.

محمود المهدي طالب بالصف الأول الجامعي كلية التجارة جامعة
الزقازيق، إلى جانب دراسته يعمل مع والده في تجارة الأدوات المنزلية،
معروف في المنطقة "بميسي" لبراعته في كرة القدم.

يجهز محمود ملابسه ليخرج مع أحمد الذي أصبح لا يراه يومياً كما
كان، يسمع رنين هاتف المنزل، ترد أخته يُمنى التي ما زلت في التاسعة
من عمرها ثم تناديه:

تعالى يا محمود أحمد صاحبك عايزك.

أخذ منها السماعه والابتسامه على وجهه، بعد السلام أخبره أحمد
بأنه يتصل به ليؤخر مقابلهما للثامنة مساءً -أي بعد ساعة من الآن-

نظرًا لزيارة خالته وأولادها لهم والذين لم يرههم منذ مدة، انتهت مكالمتهما وعاد محمود ليستكمل ارتداء ملابسه.

يجلس مع أبناء خالته، أيمن ومدحت اللذين يكبرانه في العمر وعلى صداقة معه تفوق درجة القرابة وإن لم يتجمعوا إلا كل مدة؛ فهم يتواصلون على مواقع التواصل الاجتماعي.

مدحت ابنة خالته أقرب إليه من أيمن؛ لأنه متحدث لبق واجتماعي ولديه طموح في عمله في مجال البرمجة؛ فهو خريج كلية حاسبات ومعلومات، أما أيمن فهو خريج كلية آداب قسم لغة فرنسية ويعمل في الترجمة أون لاين على أكثر من موقع وهذا يجعله يربح دخلًا شهريًا لا بأس به، ما كان ليأخذه إذا حصل على وظيفة بالكلية.

ظل يحكي أحمد لهم عن كليته والمدينة الجامعية حتى اقترب موعد مقابلته لصديقه فاقترح عليهما الذهاب معه ولكنهما اعتذرا له، على أن يتجمعا قريبًا.

ذهب أحمد لغرفته كي يهندم ملابسه ويصفف شعره سريعًا وإذا بطرق على الباب فوجدها ياسمين.

- أحمد أنا عايزة الكمنجة بتاعتي.

طلب منها أن تناوله عطره الخاص الأقرب إليها، وبعد لحظات من التفكير رد قائلاً:

- تقدري تاخديها بس لازم تعليميني عليها زي ما اتفقنا، عشان عايز اشتري واحدة.

بابتسامة رقيقة أظهرت غمازتها تابعت:

- مع إني لَسَّا باتعلم بس من عينيا.
ثم واصلت حديثها:
 - وكمان يا أحمد تقدر تتعلم العزف وإنت في القاهرة.. دور أكيد هتلاقي أماكن كتير هناك.
لم تكتف وقالت بجديّة:
 - وعلى فكرة عايزاك في حاجة مهمة فهاستناك لحد ما ترجع.
يومئ لها برأسه موافقًا..
- قبل أن ينزل، سلّم على خالته وزوجها وأخبر أمه وأباه بنزوله لمقابلة صديقه محمود.

* * *

على ناصية شارع رئيسي يتجمعان عنده دائمًا كمكان محايد لهما. يقف محمود في انتظار صديقه المعروف عنه بتأخره في مواعيده وهذا كان يضايقه ولكنه اعتاد على ذلك، خلال انتظاره كان يجول بنظره يمينًا ويسارًا كالذي يبحث عن شيء. يخرج هاتفه ويشغل نفسه به في التنقل بين المواقع المختلفة كوسيلة أفضل من التحملق في وجوه العابرين. يقطع خلوته أحد أصدقائه بالمنطقة الذي يلعب معه كرة القدم ويتبادلان الحديث سويًا، عندما وصل أحمد احتضن محمود وسلم عليه، بينما سلم على صديق محمود فقط.. لحظات واستأذن صديق محمود بالمضي، ابتسم أحمد قائلاً:

- إن حضرت الشياطين مشت الملايكة!
نظر عادل -صديق محمود- إلى ساعته والترقب على وجهه وكأنه
متأخرٌ عن شيء.

- لا والله أنا ورايا مشوار مهم.
وقبل أن يمشي أخبرمحمود بأنه سيتصل به ليلعب معه في الغد ثم
تركهما ومضى.

أحمد هو الآخر كان ينزعج من عيب في صديقه محمود وهو ثرثرته
وقدرته على فتح مواضيع مع أي شخص حتى وإن لم يعرفه، وهذا ما
يمنحه معارفًا وأصحابًا كُثْرًا بالقرية.. ولكنه تعود من صديقه على ذلك
وأصبح ثرثارًا أكثر منه.

كلنا لدينا عيوب.. لا أحد كامل؛ فالكمال لله، لذلك لا بد من إدراك
ذلك ونتجاوز ما يمكن تجاوزه مع من نحيم حتى تستمر علاقتنا بهم
ويدوم الود.

اتفقا على الذهاب لكافيه تم افتتاحه مؤخرًا وقد ذهب إليه محمود
وأعجبه المكان..

وصلا إلى هناك وجلسا في أحد الأركان الهادئة كما يفضل أحمد..
والذي لفت انتباهه وجود مجموعة كبيرة من الأصدقاء يهملون ويغنون
على ما يبدو عيد ميلاد أحدهم، قطع حديثهما النادل:

- تشربوا إليه؟

طلب أحمد شاي سكر برّاً ومحمود قهوة مضبوط.

* * *

الكمنجة جانبيها، تونس وحدتها تجذبها إليها لكي تعزف، تتذكر أن الوقت غير مناسب فما زالت خالتها أمينة وأمها وأختها يجلسن في الصالة وأبوها وزوج خالتها يتسامران في حجرة الاستقبال. بالطبع لا تعرف بأن أيمن ومدحت قد استأذنا لأمر ما.

صمت تام يخيم على محيط الغرفة التي أغلقت بابها محاولة اختلاس لحظات من الهدوء الداخلي والراحة النفسية، لتهيم في عالمها الخاص تاركة لوجدانها العنان في كل ما يجول بخاطرها قبل أن تأتي منار وهدير للغرفة. لذلك تحسد أحمد الذي يتمتع بغرفة بمفرده وعند سفره للدراسة فلا أحد يجلس في غرفته بل لا أحد يقرب منها. خالتها أمينة تود أن تزوجها لأحد أبنائها وبالتحديد ابنها الأكبر أيمن الذي يفوقها بقراءة تسعة أعوام لا يزعجها فرق السن، أكثر من كونها لا تراه الشخص المناسب لتستكمل حياتها معه.

فأيمن شخص روتيني يميل للوحدة والأجواء العائلية، ولولا صداقته لأخيه الأصغر مدحت لترهبن بالبيت، لا يخرج إلا لشراء الاحتياجات الضرورية وعندما يخرج أخوه مع أصدقائه، يكره الجلوس على الكافيهات والمقاهي وحديثه دائماً عن عمله في الترجمة. عمله من المنزل جعل علاقته وطيدة بالإنترنت لدرجة الإدمان، الزواج يعني له تكملة نصف دينه مع الفتاة المناسبة التي تختارها له والدته.

تري أن الحياة مع رجل مثل أيمن منبع قرارته هي أمه ستكون حياة مملّة، وربما تكثّر فيها الخلافات بمرور الأيام، فتفكيرهما مختلف تمامًا ومن ثم فأيمن لا تراه سوى ابن خالتها التي تعزه وتحترمه. وخالتها أمينة هي أمها الثانية التي كانت تحب أن تذهب وتشكولها من أمها عندما تضايقها، ولكن منذ أن فتحت خالتها موضوع الزواج بابنها وأصبحت لا تحبذ الجلوس معها.

وستظل تتجنب خالتها حتى يتطير من رأسها فكرة أنها زوجة أيمن المستقبلية والأنسب إليه من كل بنات العائلة. تسمع صوت فتح باب الشقة وأبوها وأمها يرددان:
- لسّا بدري.

تفتح ياسمين باب الغرفة بحرص وتراقب ما يحدث، فالشقة ليست بكبيرة ولا غرفتها تبعد عن بابها، خالتها حنجرتها حادة وكلماتها تخترق الجدران وياسمين ليست مطرشة. تداعب خالتها عينيها الناعستين وترد على أمها:

- بدري من عمرك يا أم أحمد ابقى تعالي، وهاتي معاك ياسمين. تعلم منال أن أختها أمينة صارت تفهم بأن ياسمين تهرب من مقابلتها، وهذا بات جليًا عقب فتح حوار خطبتها لأيمن، والحجة بأن ياسمين نائمة أو بالخارج مع أصدقائها إذا كان الوقت مبكرًا صارت مكشوفة، الأمر محرج ولكنها لن تجبر ابنتها على شيء، فرسمت ابتسامة مصطنعة وأردفت:

- حاضر يوصل إن شاء الله.
- وما إن أغلقت أمها باب الشقة ركضت إلى فراشها، وسرعان ما سمعت طرقات أختها على باب الغرفة، وأختها منارتدد:
- ياسمين افتحي ما عمليش فيها نايمة.
- تقوم من على السرير ببطء لتفتح الباب ثم تعود كما كانت: الواحد ما يعرفش ينام في البيت دا يعني، كنت باحلم وفجأة طلع الحلم كابوس
- بسخرية ترد منار:
- يعني كنتِ نايمة وجنبك الكمنجة ما خفتيش تنكسر.
- تثناء ياسمين فتضع يدها على فمها ثم تقول:
- ما باتقلبش زيك وأنا نايمة يا ست منار.
- تعتدل ياسمين في جلستها على السرير، وتستعد للإنصات إلى أختها التي ستحكي لها -كعادتها- عن كل ما حدث في وجود خالتها.
- حفظت ياسمين ما تقوله خالتها في حديثها عنها، وكأنها إسطوانة مشروخة لا تجديد فيها.
- ياسمين زوجة أيمن ابني.
- وتتذكر أيضًا عندما أخبرتها أمها لأول مرة بأن خالتها تود أن تخطبها لأيمن، وحينها لم توافق بحجة اهتمامها الحالي بالدراسة.
- الدراسة مستقبلها، والمستقبل يحمل الطموحات والأحلام، والطموحات تحتاج إلى سعي ومحاولات، والسعي يحتاج إلى عزيمة

وإرادة قوية، والإرادة سر النجاح، والنجاح سهل الوصول إليه لكن صعب الحفاظ عليه، أما الزواج فهو نصيب.

تمنى بفتاة تنزل لأيمن من السماء تعجبه فيطلب من أمه -أي خالتها- أن تأتي معه لخطبتها حينها تنسى خالتها أمرها.

عذر التفكير بالدراسة والطموح والألويات مقبول منطقيًا وواقعيًا كسبب لتأجيل الارتباط.

الكثير من الفتيات تلجأ إليه عند ترددهم ورفضهم للطرف الآخر، وهذا ربما هروب مؤقت من واقع أليم ربما تضطر فتاة ما إلى تقبله يومًا، إلا إذا كانت تحب أحدهم وتنتظره حتى يأتي ويتقدم لها فحينها عليه بالإسراع، فبعض الأسر صبرها ينفد سريعًا وحينها لا تسمع لرغبات بناتها.

تعلم أن أهلها لا يجبروها على شيء وأنهم يحترمون رغبتها. قلق واضح يسيطر على ياسمين عندما تفكر في ما يشغلها ولا تريد أن تلحظ أختيمها هذا، لذا أخبرت منار بأنها متعبة وتريد أخذ قسط من الراحة وربما تنام، وأنها ليست بحاجة إلى معرفة ما قالته خالتها عنها الآن.

وضعت الهاند فري خاصتها في أذنيها، لتسكن في عالمها الخاص وتعيش مع قائمة موسيقاها التي تختارها بعناية لتسبح في عالم من المتعة والسعادة المؤقتة محاولة أن تنسى ما يقلقها في انتظار أخيها

لتحكي له، فهو أقرب أصدقائها وتثق برأيه وتعلم أنه يتمنى لها كل الخير لذلك لا تخفي عليه شيئاً.

أحمد أيضاً يتحدث معها بشأن أسرارهِ وتفاصيل حياته التي ربما لا يعرفها أحد سواها، رغم أن خبرتها بالحياة ضئيلة إلا أنها تمتلك من الفطنة والحكمة ما يجعلك تنهر لفتاة في مثل عمرها.

* * *

صمت لعدة دقائق يخيم عليهما مستمتعين بالموسيقى الهادئة بالمكان..

يسند بيده على خده ويبدو على ملامحه القلق وأن هناك ما يشغل ذهنه

- كما هو الحال بالنسبة لياسمين التي تنتظره- فهو في حاجة إلى من يسمعه ويفضض له ولا أفضل من محمود ليقوم بهذا الدور .

يردف محمود مستفسراً:

- ما لك يا صاحبي؟

يسند ظهره على الكرسي ثم يتابع:

- هاكبي لك عن اللي شاغلني يا محمود بس الموضوع طويل، فما تزهدقش متي.

يعقد حاجبيه ويشير بإحدى يديه متعجباً:

- عمري ما أزهدق منك، احكي أنا معاك للصبح.

يبدأ أحمد في سرد تفاصيل حكايته:

- في أول مرة كنت رايج القاهرة عشان أقدم بكلية السياسة والاقتصاد بعد ظهور نتيجة التنسيق ركبت ميكروباص وقعدت في ثاني كنية ناحية الشباك، بعد حوالي نصف ساعة نكزي شخص برفق على كتفي أدركت من حركة يده أنه يجلس في المقعد الذي يتبعني مباشرة، أدت رأسي فوجدتها سيدة خمسينية وربما تجاوزت الخمسين:

- مش إنت أحمد مصطفى اللي كنت مع إيمان في درس التاريخ؟ هذه السيدة كانت تجلس بجانبها فتاة على مشارف العشرين من عمرها تمعن بنظرها في الأرض، ملامح هذه الفتاة مألوفة لكني غير متذكر أين رأيته من قبل؟ يبدو أنها زميلتي إيمان التي تحدثني عنها وبالفعل تذكرتها، كيف لي أن أنساها؟ لذلك رددت باندهاش:

- أيوة أنا أحمد مصطفى.

لم نستأنف حديثنا حيث قطعه علينا السائق مردداً:

- الأجرة يا حضرات.

بعد انتهاء جمع الأجرة استكملت الحوار مع والدة إيمان، التي تذكرت ابنتها حيث كانت معي في درس التاريخ عند مستر إبراهيم الجارحي. إيمان كانت متفوقة في التاريخ ولكني كنت الأكثر تفوقاً في هذه المادة، لم أتذكرها سريعاً لعدم حضوري معها إلا في فترة المراجعة

وكنت في هذه الفترة مثلاً للطالب المثالي، مدح أستاذ ابراهيم لي حينها بأني أفضل طالب عنده بلا شك يجعل من لا يعرفني يسمع عني. أستاذ إبراهيم كان لا يضايقه مني سوى تأخري في مواعيدي، العادة السيئة التي أحاول التغلب عليها ولكني لم أستطع إلى الآن. مثلما لم أستطع أن أنظم جدولاً ثابتاً أسير على خطاه في حياتي اليومية.

ربما ستأتي فرصة قريبة وأعرفك يا محمود بأستاذ إبراهيم الجارحي والذي أتخذه قدوة لي، أرجو أن لا تغضب مما سأقوله بشأنك فأنت اختارت علمي رياضة وفي النهاية لم تدخل هندسة أو حتى حاسبات وألقات التنسيق حسب مجموعك في كلية من كليات الشعب "كلية التجارة" لبتك دخلت أدبي معي كان بالإمكان أن نكون سوياً في نفس الكلية

يرد محمود:

ما تفرقش كثير، المهم الشغل وأنا حابب أشتغل في محل أبويا أو هاخذ كام كورس وهاشوف واسطة وأشتغل في بنك. تمنى أحمد لصديقه كل الخير والتوفيق، ثم عاد إلى موضوعه الرئيسي

في الحقيقة لم أتوقع مقابلة أحد يعرفني مسافراً إلى القاهرة في هذا الوقت المبكر، لذلك سعدت بصدفة التعرف على إيمان ووالدتها ولكن هناك سؤال سيطر على تفكيري:

- ما سبب ذهابهما إلى القاهرة؟
- وقد عرفت ما يدور في عقلي عندما بادرتني والدة إيمان بالحديث:
- طبعا إنت رايح القاهرة عشان تقدم ورق الكلية، جالك كلية إيه؟
- اقتصاد وعلوم سياسية.
- نظرت لبنتها وتابعت:
- وإيمان جالها كلية إعلام.
- ثم واصلت حديثها:
- كدا مش هالقلق على إيمان لأن ربنا بعت لها أخ زيك هيبقى معاها
- إن احتاجت حاجة.
- استطردت والدتها:
- إيمان كانت بتحكي عن أدبك وتفوقك وإن أستاذ إبراهيم كان
- بيمدح فيك دايمًا.
- المدح من الآخرين شيء نسعد به يملأ قلوبنا فرحة، لا سيما مع
- استحقاقنا لهذه الإشادة، لذلك رددت منشرحًا:
- إيمان أختي الرابعة فأنا الولد الوحيد على 3 بنات.
- ما شاء لله ربنا يخليكو لبعض.
- سألتني أمها عن أهلي وأخبرتني بمعرفتها لأشخاص من عائلتي،
- والدة إيمان سيدة طيبة تحلم بأن يكون حال ابنتها الصغرى أفضل
- من أخواتها الذين لم يتفوقوا في دراستهم.

لم تنطق إيمان بأي حرف خلال التعارف الذي دار بيني وبين أمها، وكلما أنظر إليها أجد نظرها مصوبًا ناحية الأرض وكأنها تبحث عن شيء ما، لم أهتم بما تفعل يكفي أنها تُكِن لي التقدير والاحترام وقد تحدثت مع أمها عني من قبل وأشارت لها عليَّ عندما رأته في الميكروबाص يكفي أن هناك شخصًا يتذكرني بالثناء دون معرفته بي. ربما لم نتقابل مجددًا وربما نتقابل، لا أحد يعلم ما يخفيه القدر، مثلما أخفى لنا هذه الصدفة.

وصلنا رمسيس، نزلت من الميكروباص وانتظرت إيمان ووالدتها بينما أجول بعيني بنظرات ثابتة لما حولي فلم أذهب القاهرة بمفردي من قبل، فقد كنت أزورها في رحلات المدرسة وآخر رحلة ترجع للصف الأول الثانوي.

ما يضحك بأن أبي شرح لي طريق الوصول للجامعة وأنا دونت ذلك في مدونة هاتفي خوفًا من نسياني، تظاهرت أمامهما بأنني أعرف القاهرة كأني من أهلها وبكل ثقة:

- مش انتو هتركبوا المترو برضه، يعني طريقنا واحد، ردت والدة إيمان:
 - أيوة إحنا رايعين الجامعة، مش إنت رايع الجامعة برضه ولا رايع فين؟
- وقبل أن أجيب عليها، قالت بجديّة:

- إحنا المفروض هننزل محطة جامعة القاهرة؟ ارتبكت وأردت أن أفتح هاتفي للنظر في المدونة التي سجلتها للتأكد مما سأقول، ولكني اختصرت الطريق على نفسي وسألت شخصاً عابراً في المحطة فأخبرني بأن أركب مترو اتجاه الجيزة وأنزل محطة جامعة القاهرة.. زاد ارتباكي أمامهما ولكني تجاوزت الأمر بابتسامه.
- لأول مرة أسمع صوت إيمان التي قالت وهي تحاول كتم ضحكتها:
- شكلك ما شاء الله حافظ القاهرة.
- عندما قررت أن تتحدث بدأت بالسخرية مني، لأنها بالطبع أدركت أنني ربما أضل الطريق ولست خبيراً بالقاهرة وأحيائها كما تحدثت، تملكني العند:
- القاهرة دي بيتي الثاني بس من زمان وأنا مهاجر ومقيم في العزيزية بعد ذلك ضمنت شفتيّ ووضعت يدي على فمي والتزمت الصمت بعدما رأيت ابتسامه ساخرة على وجه إيمان البشوش، على الرغم من مغزى ابتسامتها إلا أنني ابتسمت أيضاً.
- أخيراً تحدثت إيمان بعد ظني بأنها خرساء، يبدو أنها شخصية متزنة ورزينة، عندما توقف المترو عند محطة جامعة القاهرة نزلنا وقد أوشك كلُّ منا على الذهاب لكليته.
- قبل أن ندخل الجامعة استوقفنا أحد رجال الأمن على البوابة الرئيسية وطلب منَّا إظهار بطاقة الترشيح، وبعد أن تأكد من

شخصيتنا سمح لنا بالدخول إلى الجامعة، ومن ثم فالوضع يحتم علينا بأن نتفرق ويذهب كل منا إلى كليته. لاحظت دخول العديد من الطلاب لتقديم ملفهم لا أعلم هل هم كليتي أم لا؟ ولكني استنتجت أنه سيكون يومًا مزدحمًا في مكتب شؤون الطلاب وبالتالي سأنتظر كثيرًا حتى أنتهي من تقديم ملفي، لذلك عليّ أن أسرع .

قبل أن أتركهما عرضت عليهما بأن نتجمع بعد الانتهاء من التقديم بالكلية حتى نرجع سويًا، لا أعرف ما دفعني لأقول هذا الاقتراح إلا أن والدة إيمان أخبرتني بأنها ستقضي يومها عند أختها التي لم تزرها منذ مدة طويلة. لم أشغل رأسي بما لا يخصني وقبل أن أتجه لكليتي بادرتي والدة إيمان:

- تشرفت بمعرفتك يا ابني.

ثم تابعت مبتسمة:

- ومش هاوصيك إيمان أختك الرابعة، ربنا معاك وترجع بالسلامة لأهلك.

ألقيت السلام عليهما واتجهت نحو كليتي ومضت إيمان مع أمها نحو كليتها.

* * *

صمت تام من محمود يستمع لصديقه بأذان صاغية..

يستمر أحمد في سرد حكايته:

بعدها قدمت في الكلية والمدينة الجامعية رجعت البيت منهكاً جداً من التعب، دخلت غرفتي لكي أنام.. عندما وضعت رأسي على الوسادة شريط أحداث اليوم تكرر أمام عيني لا سيما صدفه مقابلتي بإيمان، قمت بحصر كل ما حدث معي هذا اليوم حتى دخلت في غيبوبة نوم ولم أشعر بنفسي بعد ذلك إلا عندما استيقظت في صباح اليوم التالي. بكل صراحة خجل إيمان الذي لاحظته في نظراتها أحببته جداً واستغربته كثيراً، لأنني أتذكر أنها في درس التاريخ كانت ثرثرة وتحب لفت الانتباه لها. ربما خجلها هذا مصطنعٌ أمام والدتها فقط أو حقاً يعبر عن شخصيتها الحقيقية، لا أعرف! لست مهتماً، بل مهتمٌ فأنا أكذب على نفسي.

يبدو أنني انجذبت لشخصية إيمان وغموضها حتى أصبحت أفكر فيها كثيراً.

يتوقف أحمد عن الحديث ويعتدل في جلسته وينظر في ساعته فيندهش من الوقت الذي مر سريعاً فيتذكر أنه في ليلة من ليالي الصيف القصيرة يخرج من جيبه هاتفه، ينظر لمحمود بتربق:

- شكلك زهقت يا صاحبي.

كأنه يتابع حدثاً شيئاً يود معرفة بقية أحداثه إلى النهاية:

- لأ خالص دا أنا بقيت حابب أعرف إيه اللي حصل بعد كدا

بيتسم ثم يطبطب بكفه على كتف صديقه إشارة إلى محبته:

- هاكي لك، أستأذنك بس هاكلم أختي وأكمل لك الحكاية.

* * *

الوقت يمر ببطء على ياسمين التي تنتظر رجوع أحمد، وقد أصابها
النعاس وبدأت تتثائب، صوت أختها العالي وثرثرتهما المعتادة دفعها
للتركز معهما وعدم الالتفات للوقت، فقد سئمت من سماع الموسيقى
ولا تريد فعل شيء في الحياة سوى أن تنام. عيناها تراقبان عقارب
الساعة المعلقة على الحائط أمامها، سئمت من الانتظار وصوت
بداخلها يحفزها على النوم.

أفكارها تتلاطم مع قلبها كأموج بحرعاتية ترتطم بالصخور. بينما
تغمض عينيها يرن هاتفها، يظهر لها على شاشة هاتفها اتصال من
أحمد مرّت بأصبعها على شريط استقبال الاتصال، تأسف لها على
تأخره وأخبرته بنبرة ضيق:

- يا أحمد لو هتتأخر عرفني عشان أنام، أنا محتاجة أتكلم معاك
فعلاً.

تملكه القلق وأحس بأن الأمر خطير لذلك أخته تنتظره وتضحي
بوقت نومها من أجل انتظاره فقال متريئاً:

- نص ساعة وهتلاقيني عندك، مش هاتأخر عن كدا.

تغيرت نبرة صوتها إلى الجدية هذه المرة:

- هاستناك بس ما تتأخرش عن كدا، لأنني بانام على نفسي فعلاً.

- حاضر

بعد مكالمة أحمد هدأت وأخذت نفسًا عميقًا..
هناك أمورٌ قد تبدو باهتة وسطحية لنا ولكنها حاسمة ومؤثرة
بالنسبة لنظرة أصحابها، فالبيوت نراها من نافذة سيارة أثناء سيرها
صغيرة وتختلف نظرتنا لها عندما نترجّل ونقترب منها فنراها بحجمها
الطبيعي.

هكذا فإن الأزمات والمواقف الصعبة التي يمر بها غيرنا ربما عندما
يحكون لنا نراها تافهة وأنهم من أولوا لها اهتمامًا مبالغًا، وعندما
تصيبنا عدوى أزمتهم بنفس حذاقيها حينها فقط نشعر بما كانوا
يشعرون. وربما نلجأ لأصدقائنا الذين نصحبناهم من قبل ليكرروا
علينا نصيحتنا ولكن بأسلوبهم من خلال ما استفادوه من خبرة
الحياة.. حينها نحن بحاجة لمن يسمعنا ويواسينا دون شفقة أو لا
مبالاة. فالذين يسمعوننا في أضيق أحوالنا ويتحملون أحاديثنا المملة
التي لا هدف منها حقًا صاروا عملة نادرة ستختفي قريبًا من الأسواق،
بل اختفت.

ضلت ياسمين طريقها وسط ظلمات أفكارها وكادت أن تنام.
واجهت سلطان نومها بالثرثرة قليلاً مع أختها، ثم أخبرتها هدير بأنها
ستنام حتى تستيقظ مبكرًا ولا تتأخر عن درسها وتبعثها منار، أطفأت
كلّ منهما أباجورتها الموضوععة إلى جانب السرير أعلى مكتب خشبي،
وظلت ياسمين تنير الغرفة بضوء أباجورتها حيث أنها تعودت أن تنام
في ظلمة حالكة وأي إضاءة تضايقها وتجعلها تجد مشقة حتى تنام.

* * *

أخذ رشفة من قهوته التي بردت وفقدت مذاقها، ثم نظر لصديقه
مستأنفًا حديثه:

- هاكمل لك الحكاية يا محمود.

بعد صدفة مقابلي لإيمان حصلت لي صدفة ثانية بعد سفري
للقاهرة لحضور أول أسبوع والذي سمعت بأن كثيرًا من الطلاب لا
تحضر فيه وتأكدت من ذلك بنفسى عندما ذهبت، خلال تصفحي على
مواقع التواصل فيس بوك ظهر لي في ترشيحات الأصدقاء اسم إيمان
أبو الوفا.

قبل أن أرسل طلب صداقة لهذه الشخصية فتحت صفحتها
وتأكدت من أنها هي إيمان المقصودة، من خلال البيانات التي تكتبها
وموقع الإقامة بالعززية ودراستها بكلية الإعلام جامعة القاهرة قمت
بإرسال طلب صداقة لها.

لفت انتباهي في صفحتها وجود ثلاثة أصدقاء مشتركين بيننا،
والغريب أن كلهم ذكور وأنا أعرفهم وأنت أيضًا تعرفهم يا محمود فهم
زملاء لنا في المدرسة والدروس.

تشابكت خيوط حبال أفكارى وسألت نفسى ما علاقة زمالائنا
الثلاثة بإيمان؟

وإذا حقًا تعرفهم، هذا يعني أنها لا تمنع من التعرف على أصدقاء
من الجنس الآخر لعلهم أقاربها أو تربطهم صلة عائلية، انشغلت بالأمر
ولا أعرف سبب انشغالي.

أخشى أن لا تفتح صفحتها اليوم فربما إن وجدت الطلب مُعلّقًا لعدة أيام أفهم بأنّها رأته وتجاهلته وحينها سأشعر بالحرج أمام نفسي وسأحذفه، فربما تكون من عدم هواة السوشيال ميديا ولا تفتح الفيس بوك إلا كل فترة وحينها سأكون ظلمتها، لا أستطيع معرفة أي شيء عنها وخاصة أن منشوراتها للأصدقاء فقط.

كنت مُتعبًا فتمت على أمل أن أستيقظ وأجدها قبلت طلب صداقتي على الفيس بوك والذي يعني استمرار التواصل بيننا. بالفعل عندما استيقظت من النوم أول ما فعلته فتحت هاتفي ووجدت في إشعارات الفيس بوك قبول إيمان لطلب صداقتي، ابتسامة تلقائية طغت على وجهي.

وجدت في إشعارات الرسائل رسالة جديدة ابتهجت لما عرفت أنّها من إيمان تسألني عن متى سأنزل إلى العزيزية؟ تأكدت بعد هذه الرسالة بأنّي سأرى إيمان كثيرًا في الأيام المقبلة.

بعد ذلك خلال محادثتي معها أنا ملي تسابق الزمن في الرد على رسائلها قبل حتى التفكير فيما أكتبه، الكلام بيننا يسير بنهج تصاعدي يزداد كل يوم عن الآخر، طلبت إيمان رقم هاتفي فأعطيتها إياه ولم أطلب رقم هاتفي فإن احتاجتني ستتصل وحينها أسجله، اتفقنا على أن نساfer معًا وأكدّت إيمان عليّ الموعد ولكنها ضايقتني عندما أخبرتني بأنّها كانت تود السفر مع زميلتها بالغرفة والتي ستسافر قبلها بيوم.

تخطيت ما قالته وسعدت لوجودها كرفيق في طريقي، فالمسافات
تختصرها الصُّحبة.

* * *

سأسدل الحديث عن إيمان مؤقتًا يا صديقي وسأحدثك عن
مشكلة تخصني أيضًا.

تعلم يا محمود بأني لا أجيد التعامل مع الفتيات، حتى سلمى التي
اعتبرت علاقتي بها قصة حب وربما تغلد وأحكيها لأولادي وأحفادي،
لم تكن كذلك لم تكن إلا تجربة فاشلة ودفعت ثمنها بتشبثي بوهم
ظننته حقيقة.

وأنت تشهد أنني حين كنت أتحدث مع إحدى زميلاتنا بأحد
الدروس داخل إطار الدراسة يعتريني الخجل ويحمر وجهي حتى يصير
كقنبلة موقوتة في انتظار اشتعال فتيلها وتظهر على حروفي وكلماتي
التلعثم والارتباك وأجد نفسي تلقائيًا أنظر إلى الأرض. الكثير يضحكون
ويرون تصرفي خجلًا، ولكني أراه مرضًا حيث أنا أريد التعامل بطبيعتي
مع الجنس الآخر.

هذا الأمر يرهقني وخاصة بعدما وجدت كليتي أغلبها بنات، أدرك
أن الأمر بسيط لكنه في حالتي صعب، لا أريد من يسخر مني ويقول من
أي مكان أتيت؟ أنت من سكان عالم يعيش في صحاري؟ أو كنت تعيش
تحت الأرض ولم تتعامل مع بشر قط؟! بالطبع لا أحد يعلم بأن أهلي في

الصغر عندما علموا بأن ابنة عمي معي في فصل واحد قاموا بنقلي إلى فصل آخر حتى لا يذاع في العائلة من جانب أحد أفرادها -مزحًا في أحد تجمعاتها القليلة-، بأن أنا وابنة عمي سنكون من نصيب بعض في الكبر.. تفكير متخلف وعلامة استفهام كبيرة سوف أسأل عنها أبي ذا العقل المتفتح وأمي أيضًا التي وافقته.

لماذا التقرب من الجنس الآخر يُعد ارتكابًا لذنوبٍ عظيمٍ في رأي أهلي؟ بما أنه في حدود الزمالة والصدقة والجيرة دون التحدث من الناحية الدينية التي يتحدثون معي بها دائمًا.

وأبي أستاذ مصطفى لديه زميلات في المدرسة يلقي عليهن التحية حين يقابلهن في الطرقات أحيانًا وبالتالي فهو يؤمن بمبدأ الزمالة بين الجنسين في العمل.

لقد ضاعت سلمى مني لعدم امتلاكي جرأة التحدث عنها مع أهلي لأنني طالب ما زال أهله ينفقون عليه، تركتني وذهبت لمن استطاع الحديث عنها ليس مع أهله بل مع أهلها وذاع خبر خطبته بها أمام الجميع، ليس ارتباطًا في الخفاء مليئًا بالخوف من الأهل والأقارب.

ليست كل علاقة تجمع شاب بفتاة تعني حبًا وارتباطًا.

يوجد من هم أصدقاء تجمعهم راحة نفسية وهوايات مشتركة وأحاديث لا تنتهي ومواقف لا تُنسى، لم تكن لي صديقة من قبل وأتمنى أن أجدها ولعلها إيمان، لا أعرف!

أيضًا أتمنى أن لا أتزوج بإحدى أقاربي أو معارف أهلي وأختار
لنفسي الفتاة التي ستكمل معي حياتي، لن أكذب أود أن أعيش الحب
الذي أراه في الأفلام على أرض الواقع.

لكني سأتعب للدخول في علاقة أخرى وأنا ما زلت أواجه معضلة في
نسياني لسلمى ما زلت لا أستطيع نسيانها ومحو ذكرياتنا من رأسي،
لكني أحاول وسأنساها.

يعقب محمود على حديث صديقه بشأن خجله:

- طول عمرك خجول يا صاحبي، بس جريء في مواقف أي حد
يحسدك على جرأتك فيها

ثم استطرد قائلاً:

- بس انت نسييت إنك أعجبت بأكثر من واحدة قبل كدا، وكنت
بتخاف تكلم أي بنت عشان أبوك ما يضربكش، دا غير البنت اللي
كتبت لك جواب في إعدادي وحطيته في كشكولك وأبوك شافه
وقطعه قدام عينيك.

يتظاهر أحمد بالنسيان ويضع يده على رأسه ضاحكًا:

- ما بتنساش حاجة أبدًا، بس لازم برضه تفتكر إني ما تجرأتش
وكلمت بنت غير سلمى.

ويا ريتك ما كلمتها.

حينها ضحك أحمد ولكن ضحكته ممتزجة بالألم والوجع.

فسلمى كانت جارته وأهلها يعرفون أهله، وقد أرسلوا دعوة لأهله بخصوص خطبتها على أحد شباب القرية الحاصل على دبلوم ولكنه يعمل بإحدى دول الخليج ومعه من المال ما يجعلها تعيش في مستوى اجتماعي راقٍ، وقد سمع من أمه أنها ربما تسافر معه بعد الزواج.

لقد تخلت سلمى عن طموحها وأحلامها التي كانت تنادي بها يومًا وستتزوج لرضاء أهلها، داست على كل مبادئها وداست أيضًا على قلبها وحبها لي لأجل المال. بالطبع ستتعلم مع صاحب النصيب بأمواله ولكنها لن تجد من يحبها أكثر مني وإن كنت ما زلت في بداية الطريق ولا أملك من المال ما يجعلني أشتري سيارة الآن، فربما يأتي اليوم وأصبح صاحبًا لمصنع السيارات، يضحك أحمد على أفكاره الحاملة يؤمن بذاته بأن غدًا سيكون له شأن وسيتزوج ممن هي أفضل من سلمى.. سيتزوج من امرأة صاحبة رأي ومبادئ وليس مراهقة تتغير مشاعرها مع كل أغنية وفيلم.



2

الثانية عشرة منتصف الليل

جاء موعد نومها وأحمد لم يأتِ بعد، ياسمين سئمت بشدة من الانتظار والوقت يمر بطيئاً ولم تستفد به، لاسيما وأنها مشتتة ولا تستطيع فتح كتاب، تعرف أن أحاما مواعيده غير منتظمة ويتأخر دائماً عن الجميع ليس عليها فقط. صامتة وبداخلها براكين متوهجة، تردد هل بعد كل هذا الانتظار سأنام؟ لا، سأنتظره وسأذهب إلى الدروس بدون مذاكرة وحل للواجبات، حسناً لن أذهب غداً وهو أفضل حل. كفاي تردداً سأذهب حتى لا يتصل أحد من المدرسين بأبي أو أبي ويضعني في مشكلة معهما، تناقض وتردد وحيرة.. هل كل ذلك يستحق ما تخبئه بداخلها وتريد الإفصاح عنه لأخيها؟

لم تنم هدير أيضاً والتي أخفت وجهها تحت الكوفرتة وظلت ساهرة مع هاتفها. أرادت أن تشرب فأخرجت رأسها من قوقعتها وعدلت جسمها وشربت من زجاجة المياه التي تضعها على مكتبها بجانب سريرها، استغربت عندما رأت ياسمين ما زالت ساهرة فهذا غريب عليها فما الأمر إذن؟ همست لمنار والتي كانت تلعب إحدى الألعاب الشهيرة على هاتفها:

- أختك ما نامتش يعني، هو فيه فيلم حلو جاي على mbc2 ومستنياه؟!

توقفت منار عن اللعب وخرجت من بياتها الشتوي، اندهشت هي الأخرى من انقلاب ياسمين على نظامها وردت على هدير:

- جايز، وبعدين إحنا لسّا في أول السنة. لاحظت همسات أختها التي لم تفهم منها شيئًا، فاقتربت من فراشهما وجلست بجانبهما وأخذت تحكي معهما عن عدم استطاعتها للنوم وشعورها بالتعب والصداع حينها قالت منار:
- الصداع مش سايب حد في حاله، وشكلها ليلة ما فيهاش نوم أخذوا يتسامرون وفتحت هدير سيرة خالتها.. وما تجنبت ياسمين سماعه من ساعات ستمعه الآن، وحديث هدير لا يشير إلى بنت في الصف الثالث الإعدادي وإنما إلى فتاة تجاوزت العشرين:
- مش عارفة تنامي!، بتفكري في أيمن جوزك المستقبلي. عقدت ياسمين حاجبها وبنبرة ضيق:
- لأ طبعًا، أيمن أخويا الكبير مش أكثر. وهي تضحك وتتنظر إلى منار قالت هدير:
- طالما كدا يبقى إيه اللي شاغل بالك يا جميل ومطير النوم من عينيك الحلوين؟
- ردت ياسمين على هدير بنبرة ضاحكة تخفي وراءها الحقيقة التي تحاول إخفاءها:
- تقصدي إيه يا مقصوفة الرقبة!
- كأن هدير تعلم بخبايا القلوب أو قارئة لما يدور بالعقول:
- أقصد إنك بتحبي.
- ارتبكت قليلًا ولكنها سيطرت على ملامحها وابتسامة باهتة رددت:

- هو أي حد يسهر شوية عشان مش جاي له نوم، يبقى خلاص
بيحب؟!!

اندهش الجميع لما سمعوا أغنية "ليلة امبارح ما جاليش نوم" تذاق
على الراديو الذي يشغله عم محمد جارهم الذي يسكن تحتهم.
فالراديو ونيس عم محمد وزوجته اللذين يعيشان بمفردهما، تسمع
الفتيات الأغنية ويفرقون في الضحك حتى تقول هدير:

- دي شكلها علامة يا مارد.

تتابعها منار وعينها مرغرغة بالدموع من كثرة الضحك:

- أنا قلبي دليلي قال لي هتحي، دايماً يحي لي وباصدق قلبي أنا قلبي
دليلي.

تقاطعها ياسمين بانفعال:

- منك لله يا أحمد كان زمني نمت.

سكنت سريعاً والارتباك على ملامحها.. حيث أدركت اندفاعها
بتفوها بانتظار أحمد، فهذا يعني أن هناك شيئاً تريد إخباره به،
وأختها بذلك لن ينالها دون معرفة هذا الشيء. قبل أن تسمع أسئلة
أختها الفضولية قطعت ياسمين الطريق على أي فكرة تجول بذهنهما:

- حصلت لي مشكلة مع واحدة زميلتي في درس الفيزيا، وأخرجتها قدام
صحابها وحاسة إني غلطانة في حقها وخايفة أروح أصالحها
تصدني، فمحتاجة حد ينصحي وأخد برأيه وما فيش غير أحمد.

استطردت ياسمين:

- ومش حابة أحكي لماما وبابا عشان ما يقلقوش عليّ
اقتنعت هدير ومنار بما روته ياسمين البارعة في إيجاد المبررات
المنطقية في جعل من حولها يصدقونها.. إلى جانب قدرتها على التلاعب
بملاح وجبهها كأنها ممثلة سينمائية .. وضعت ياسمين يدها على قلبها
تنفس الصعداء.

الانتظار مُتعب للأعصاب.. والساعة تقترب من الواحدة صباحًا
بدون تفكير اتصلت بأخيها رد عليها عندما رن هاتفه وأخبرها بأنه في
طريقه إلى المنزل، يعلم بأنها لا تسهر لتستطيع أن تستيقظ مع أذان
الفجر لتصلي وتذاكر في هذا الوقت الذي تفضله حيث تستوعب فيه.
ينظر إلى ساعة يده، يعرف محمود أن صديقه سيسافر صباحًا
وعليه بالنوم جيدًا.. بادره أحمد قائلاً:

- ما تبصش للساعة يا محمود أنا هاقوم أمشي عشان فعلاً اتأخرت
بس لازم أكمل لك الحكاية واحنا ماشيين في الطريق.
ينادي أحمد النادل ليدفع الحساب وهو لا يريد مغادرة الكافيه
الذي ارتاح للجلوس به، يخبره محمود بأنه بات يأتي إليه كثيرًا مفضلاً
الجلوس في مكان هادئ بعيداً عن مكبرات الصوت العالقة في فم
أخواته في البيت والتي لا تنتهي إلا بنومهم.
يعود أحمد لاستكمال حكايته الطويلة رغم قصر مدة أحداثها..
فيتابع سارداً:

يوم الأربعاء الماضي اتصلت بي إيمان وتقابلنا وركبنا القطار وسافرنا معًا، تحدثنا كثيرًا هذه المرة ولم تكن تلك هي الفتاة الخرساء التي كانت تجلس مع والدتها.. نزلنا عند محطة بنها ومن هناك ركبنا ميكروباص للعزيرية وكان أخوها الأكبر في انتظارها، استقبل إيمان بحفاوة وسلم عليّ بكل ذوق.. أخذ من أخته حقيبتها التي تجرها التي أتعبتنا طيلة الطريق من ثقل حملها ولا أعرف ماذا بداخلها؟ لعلها متفجرات وليست كتبًا وأي كتب هذه التي اشتريتها منذ أول أسبوع دراسي، وقام أخوها بإيقاف تاكسي وركبًا، وهما يشيران بيدهما ناحيتي فيما معناه "مع السلامة"

هذه كل الحكاية حتى الآن وسوف أسافر مع إيمان غدًا.

اقترب محمود من بيته وقبل أن يترك أحمد قال:

- بس يا ترى هل إيمان هتكون زي أختك فعلاً؟

يفرك بيديه عينيه الناعستين ويرد ووجهه يمثل علامة استفهام:

- تقصد إيه؟

- أقصد احتمال إنك تحبها.

- جايز

ودّع أحمد صديقه الذي يرتاح بالحديث معه، ويتمنى مقابلة شخص مثله في كليته.

بعد تركه لمحمود أسرع من خطواته ليلحق ياسمين قبل أن تنام، حتى يعرف ماذا كانت تريد منه؟ فيبدو أنه أمرٌ هامٌ جعلها تسهر على

غير عاداتها وتتصل عليه أكثر من مرة.. يعلم أيضًا شعور الشخص الذي يصارع الوقت منتظرًا أحدهم لتبادل الحكي معه بشأن أمرٍ يشغله.

فهذا ما كان يشعر به قبل مقابلته لمحمود.
ما تشعر به الآن رُبما غيرك يشعر به أيضًا.
هذا الجمل الثقيل على قلبك هداك الله لمن يحمله معك.
هذا الجمل الثقيل على قلب غيرك هداه الله لك لتحمله معه.

* * *

وصل أحمد البيت وعندما دخل الشقة وجد ياسمين في وجهه وتتبعانها منار وهدير، أدهشه منظر أخواته اللواتي لم ينمن، يناجي نفسه:

- ربنا يستر
ثم بلطف قال:
- إخواني الحلوين لَسًا ما ناموش ليه! ما فيش مدرسة أو دروس
بكرة؟
تابعت هدير بابتسامة ماكرة:
- الغريب يا أحمد إن ياسمين هانم سهرانة عشان تجهز معاك
الشنطة
عندها ضحكت منار وركضت ياسمين نحو غرفتها، يبدو أنها لم
تتقبل مداعبة أختها معها وتضايقت.

أدرك أحمد أن أخته يعلمان شيئاً عن انتظار ياسمين له، ولكنه لا يعلم ما الذي ضايقها.. حاول أن يستفهم من أخته عن سبب سهرهما وما الذي ضايق ياسمين، أخبرته هدير:

- إحنا ما عندناش نوم، ومش فاهمة ياسمين اتضايقت ليه!
طلب من أخته الذهاب للاطمئنان على ياسمين والجلوس معها وسوف يتبعهما بعد أن يبدل ملابسه.

عندما دخلتا الغرفة وجدتا ياسمين تتظاهر بنومها -كعادتها- خرجت منار وجلبت كوباً به ماء وأمسكت به وهي تصيح:

- بلاش يا هدير ترشي عليها مائة ياسمين هتصحح لوحدتها.
وبالفعل انتفضت ياسمين من مكانها وقالت بنبرة غاضبة:
- أنا فعلاً مش نائمة ومش كل حاجة تهزري فيها ياست هدير، تمام؟
قطعت منار على هدير حق الرد:

- خلاص يا ياسمين ما تزعليش، حقك علينا.
طرق أحمد الباب ثم دخل، فوجد أخواته يجلسن بجانب بعضهن على فراش ياسمين نظر لهن بحنية وجلس بالقرب منهم:
الله، شكلكو حلو وانتو متجمعين كدا، بس لازم تروحوا تناموا دلوقتي عشان وراكو دروس الصبح وأنا شوية وهانام.
تابع حديثه:

أي واحدة منكم تحتاجني في حاجة تكلمني، أنا مش مسافر آخر الدنيا.

طلب من ياسمين بأن تعد له فنجان قهوة وتأتي به إلى الشرفة، ذهبت ياسمين المطبخ لعمل القهوة لأخيها وهي سعيدة، حيث لم يخبر أختها بأنها تحتاجه وأظهر أنه من يحتاجها، طبع أحمد قبلة على جبين أخته وتركهما لتناما، وأطفأ نور الغرفة وأغلق بابها ومضى متجهاً نحو الشرفة.

يعلم أن أخواته يحبونه ويحكون له أسرارهم وهذا يسعده، ويتمنى أن يحظى ثقتهم دائماً.

الساعة الثانية بعد منتصف الليل

أحضرت ياسمين له القهوة التي أعدتها وجلست، تأسف لها على تأخره عنها وأخبرها بأن محمود كان يفضل له عن أمور تخصه وهذا ما جعله يتأخر.. بالطبع لم يذكر لها الحقيقة، وهي لم تنتبه لما يقول وتركته فجأة وذهبت إلى غرفتها لتتأكد من نوم أختها أم أنهما يتجسسان عليهما.

ضحك أحمد مما فعلت ثم أردف:

- قولي لي بقى إيه الي شاغل بالك قوي كدا وبسببه ما نمتيش لحد دلوقتي؟

كأن لسانها تسمرو وأصبح عاجزاً عن النطق، بعد لحظات من صمتها أخذت نفساً عميقاً وكأنها ارتكبت جريمة وستعترف بها وقالت:

- اوعدني يا أحمد تسمعني للأخروما تزعلش مني.

أخذ نفساً عميقاً وبنبرة قلقة:

- هوانتِ عملتِ حاجة غلط عشان أزعل منك؟
كأنها في امتحان لمادة لم تسمع عنها من قبل، والخوف والتوتر
يتغلغل بداخلها ردت:
- لأ.
- الفضول يدفعه لمعرفة ما يؤثر توتر أخته، فقال بنفس نبرته القلقة:
- خلاص اتكلمي.
- حينها أخرجت ما في جعبتها وهي تحمل قلبها في يدها خوفاً من ردة
فعل أخيها:
- أنا يا أحمد.. باحب..
- مين؟
- أنا باحب محمود.



3

10.30 ص

تفتح عينها ببطء ويدها تغلق المنبه المزعج الذي تود أن تقذف به عرض الحائط ثم تغلق عينها لتخطف بعض الدقائق متمنية الرجوع لحلمها المبهج، تزعجها نغمة منبه هاتفها هذه المرة فتقاوم كسلها وتتدحرج من السرير كالكرة تهزول تجاه الحمام تضع رأسها تحت الصنبور ثم تنشف وجهها بالمنشفة وبعدها تقوم بغسل أسنانها. النعاس ما زال يملكها فتقرر الاستحمام بمياه باردة.. تنظر لنفسها في مرآة الحمام تضحك وتردد من هذه؟ بعد أن انتهت ارتدت رومها الأبيض ولفت منشفة قصيرة حول شعرها.

خرجت من الحمام رأت أمها في الصالة ألقى عليها تحية الصباح "صباح الخير" ثم أغلقت باب غرفتها. كانت قد جهزت الملابس التي ستلبسها لهذا اليوم من الأمس، أخرجتها من الدولاب وبدأت في ارتدائها، هندمت ملابسها وتزينت بالإكسسوارات المتناسقة مع لبسها، ثم رتبّت غرفتها وتأكّدت أنها أخذت كل ما تحتاجه في حقيبة سفرها، سحبت الحقيبة وجذبت هاتفها ثم أغلقت باب غرفتها، اتجهت نحو أمها فحضنتها وأخبرتها بأنها ستشتاق لها.

نظرت لساعة الحائط فوجدتها الحادية عشر والنصف وأحمد لم يتصل بها بعد.. أخذت تناجي نفسها هل استيقظ وجهز نفسه أم غرق

في بحر نومه؟ اتصلت به أكثر من مرة لم يرد فتأكدت أنه ما زال نائمًا، وهي لا تريد أن تتأخر في الطريق.. ولا تعلم شيئًا بعد عن جدول محاضراتها وهذا يقلقها، كانت قد اتفقت مع أحمد على أن يتقابلا في الموقف عند الثانية عشر أي بعد نصف ساعة من الآن.. فكيف يحدث هذا؟ وأحمد لم يصح حتى هذه اللحظة.

ازدهرت ملامح وجهها العبوس عندما اتصل أحمد يخبرها بأنه استيقظ وسيجهز نفسه سريعًا ويتصل بها لتقابله في الموقف.. قامت أمها بإعداد إفطار سريع لها فشكرتها وأخذت تأكل في انتظار اتصال أحمد.

* * *

يشرح معلم اللغة العربية قواعد النحو وياسمين ذهنها في عالم آخر.

تتذكر حديثها مع أخيها وما مرت به من قلق وتوتر خوفًا من عدم إدراك أحمد لمشاعرها وتوبيخه لها، لا سيما أنها تمر بأهم سنة دراسية في حياتها وعليها سيتحدد مصير مستقبلها.

لا تريد أيضًا أن تخفي شيئًا عن أهلها وتشعر بتأنيب النفس وأنها تسير على نحو خاطئ يجعلها تخشى مواجهة أهلها بالحديث عن حميها، حقًا لا تستطيع إخبار أهلها عن محمود الآن لكنها تستطيع إخبار أحمد لكونه لا يفشي أسرارها.

الحب ليس جريمة لتُعاقب عليها ولكن الوقت ليس المناسب له. تعلم هذا جيدًا ولكنها لم تستطع الصمود أمام قلبها الذي ذاب أمام

كلمة "باحبك" عندما سمعتها لأول مرة من محمود، حينها أصابها الجنون وتمنت أن تعلن حبها له أمام العالم بأسره وليس في مكالمة تليفونية.

تعب السهر ظهر عليها وجعلها فاقدة لتركيزها وفي حالة مزاجية سيئة، وتشعر بأن جسدها مرهقٌ وعينيها ناعستان تغمضهما كل لحظة.. أخذت تلوم نفسها على أنها لم تَفُتْ دروس هذا اليوم، لكنها لم تحب أن تضع نفسها تحت تساؤل أهلها:

- ليه ما رُحيتيش دروسك النهاردا؟

لاحظ معلمها عدم تركيزها لما يشرحه وحينها نادى عليها وطلب منها إعراب إحدى الجمل التي شرحها.. انكلمت ملامحها لعدم معرفتها الإجابة واكتفت بالسكوت، حينها طلب منها بالانتباه لما يشرحه وأنه سيسألها مجددًا، فانتيمت لشرح معلمها خوفًا من أن تطلب السكرتيرة والدتها تشكو لها عن عدم تركيزها بالحصة وحينها ستحدث مشكلة كبيرة معها وربما يقلل أستاذ مصطفى -والدها- لها مصروفها الشخصي وبهذا لن تتمكن من تجديد باقة هاتفها الشهرية وبالتالي سيقل حديثها مع محمود.

* * *

بسرعة غير معتادة يرتدي ملابسه ويجهز حقيبته التي لم يجهزها بعد، يتابع عقارب ساعة يده مرتبًا لا يريد التأخر أكثر من ذلك على إيمان، لكنها عادته ولن يشتريها، التأخر دائمًا مكتفيًا بالاعتذار

والأسف واختراع أي حجج واهية ترفع عنه عتاب التأخير وعدم احترامه لمواعيده، أخذ في حقيبته تقريبًا معظم ملابسه وكل ما ذهبت يده له وعندما تأكد بأنه لم ينس شيئًا، جر حقيبته وفتح باب الشقة، نهيته أمه إلى أن يصفف شعره فضرب بيده على رأسه إشارة إلى نسيانه لهذا الأمر ركض إلى غرفته وقام بتمشيط شعره حثيثًا، تفاجأ أيضًا بنسيانه لهاتفه الجوال، شكر الله بأنه رآه وإلا كان سيدخل في متاهة، لا سيما بأن إيمان تنتظر مكالمته لتنزل من بيتها، اتصل بإيمان لتقابلته عند موقف القاهرة.. جر حقيبته وحضن أمه والتي طلبت منه بأن يطمئنها عليه دومًا، سألتها عن أبيه فأخبرته بأنه نزل ليشتري بعض احتياجات المنزل وأخبرته أيضًا بأن ياسمين ذهبت درس اللغة العربية ومناور وهدير نائمتين. أنهى حديثه مع أمه:

- لما أوصل هاكلمك إن شاء الله.

نزل من البيت متمنًا أن يصل الموقف قبل إيمان نظر في ساعته مجددًا وجدها تقترب من الواحدة بعد الظهر، كان قد اعتاد من قبل أن يمشي المسافة التي تفصل بين بيته والموقف ولكنه استبعد هذه الفكرة الآن تجنبًا لأي احتمالات تؤخره إلى جانب جره للحقيبة الثقيلة، فاستوقف سيارة أجرة.

* * *

فور وصولها إلى الموقف لمحت أحمد ينزل من التاكسي اطمأنت؛ لأنها راهنت نفسها على تأخره مثلما تأخر في الاستيقاظ، ابتسمت عندما رآته رغم ضيقها منه، فأكثر ما تكرهه في حياتها هو الانتظار،

- لحظات واتصل أحمد بها، رفضت استقبال مكالمته وأشارت له بيدها وهي تنادي عليه فابتسم ومشى ناحيتها وعندما اقترب منها:
- صباح الخير، ما عlish اتأخرت عليكِ راحتِ عليّ نومة. بادلته التحية بملامح جامدة تظهر ضيقها منه:
- صباح الخير مع إننا بقينا بعد الظهر. الجوع يقتله فمعدته خاوية حيث لم يتناول طعامًا منذ غداء الأمس ونزل متسرعًا دون أن يأكل.
- أشياء كثيرة تدور في ذهنه والوقت يمر، طلب من إيمان أن تنتظره في مكانها:
- هاروح أجيب أكل عشان جعان قوي، وهاعمل حسابك معايا.
- لأشكرًا، سبقتك وفطرت في البيت.
- ملاحمها وهي ترد عليه ما زال يبدو عليها الجمود والضيق فإيمان لا تستطيع إخفاء ما تشعر به ناحية أحد، هي صادقة وما في قلبها يظهر على إطلالتها سواء طرحت وردًا أو شوگا. هذا أوضح له ضيقها لتأخره عن موعد سفرهما للقاهرة والذي كانا قد اتفقا عليه سابقًا، لم يلتفت لها وتعامل مع الأمر ببرود:
- مش هاعرف أكل لوحدي، ولا انتِ مش عايزة يكون بيننا عيش وملح.
- أسلوب أحمد المهذب دائمًا ينجح في كسب من حوله، وكأنه ساحر يلعب بالعقول ولكنه لا يعلم ما تخفيه له القلوب.

- ردت إيمان:
- لأما باحبش العيش والملح، هات لي عيش وحلاوة أحسن. بابتسامة متكلفة بالسخرية قال:
 - عيش وحلاوة! إحنا رايعين أحسن كليتين في مصر مش طالعين أبو زعبل.
 - ثم تابع بنبرة جادة:
 - تعالي نركب في الميكروباص اللي هيطلع القاهرة الأول.
 - اتجه أحمد ناحية العربات المتجهة للقاهرة، وعرف أن الميكروباص الذي يُحمّل ما زال ينقصه أربعة ركاب، كانت إيمان واقفة على مقربة منه فأشار لها بأن تركب وأخذ منها حقائبها ووضعها بجانب حقائبه ليضعهما السائق فوق سقف العربة، بعدها ذهب واشترى بعض الشطائر الساخنة وعصائر من أقرب سوبر ماركت قابله، عاد إلى الميكروباص وجلس بجانب إيمان بمجرد أن جلس وأتى راكبان معًا ليكتمل عدد الركاب بالميكروباص، حينها صعد السائق لسيارته وبدأ في القيادة وهو يقول:
 - توكلنا على الله.
 - وتبعه أحد الركاب يقول دعاء السفر بصوت واضح ليردده وراءه الراكبون.
 - فتح أحمد الأكل وأعطى لإيمان ما اشتراه لها منه، وضعت إيمان الأكل بجانبها ثم نظرت له نظرة جامحة كالنسر وعاتبته قبل أي شيء:
 - ليه اتأخرت عن الميعاد اللي اتفقنا عليه؟

أخبرها بأنه خرج بالأمس مع صديق له وتأخر خارج البيت وعندما وصل البيت جلس مع ياسمين أخته يتحدث معها حتى أذان الفجر، حيث صلى الفجر في المنزل ثم نام من التعب دون أن يرتب شنطة السفر أو حتى يضبط المنبه، وأنه استيقظ على اتصالها، تخطت مبرارته دون جدال وقامت بتغيير الحديث:

- باين إن إخوانك بيحبوك قوي، ربنا يخليكو لبعض.
استمرت ثرثرتهما أغلب الطريق حتى تغلب الصمت عليهما لعدة دقائق، ثم عادت وقالت:

- إنت غريب قوي يا أحمد، كنت فاكراك غيركدا خالص!
وقعت هذه الكلمات على أحمد كالصاعقة وكأنه ارتكب عملاً مخزياً وأخفاه عن الجميع وقد عرفته إيمان، رد مندهشاً:

- غريب إزاي مش فاهم؟
أشرقت ملامحها وعادت الابتسامة على وجهها بعد خسوفها وتابعت:

- أقصد إنك مش بس أحمد الشاطر الخجول اللي كان معايا في درس التاريخ.. إنت طلعت اجتماعي ومرح.
وقد استنتجت تحليلها لشخصية أحمد من تقريرها منه خلال الأيام الماضية.

ثم استطردت:

- فعلاً ما ينفعش نحكم على حد من غير ما نعرفه

عادت الروح إليه وابتسم وغمازته تزين خده الأيمن قائلاً:

- بس الخجل مش عيب.
 - أكيد، حتى أنا خجولة زيك.
- لعلت ضحكته ولكنه سرعان ما رجع لهدوئه حتى لا يثير نظر الركاب:

- وانتِ كمان طلعتِ واحدة تانية غير اللي كنت متوقعها!
- أشبكت صوابها ببعضهن وانتظرت وابل رصاصته عليها، ولكنه فاجأها:

- كنت فاركك تنكة وشايفة نفسك، ولما اتكلمت معاك وعرفتك طلعتِ غير كدا خالص.
- تابعت مستفهمة:

- طلعت إيه؟
 - خجولة وطيبة وبتحترمي مواعيدك كمان.
- والسعادة تعتربهما سكتا كلاهما، وتحدثت ملامحهما المبتهجة.
- فكلنا نحب من يمدحنا ولو بكلمة بسيطة.

* * *

أفضل ما في السفر -لأي مكان مهما بلغت عدد الساعات- أن تجد رفيقًا يؤنس وحدتك، يبادلك الحديث، تنسى معه مسافة الطريق.

جميعنا نبحث عن الرفيق، ليس في وسائل المواصلات التي تستغرق وقتًا طويلًا فقط وإنما في كل أمور حياتنا.

بعد دقائق من اللاحديث بينهما، أخذ أحمد يسأل إيمان عن كليتها ونظام الدراسة والتخصص الذي ستختاره، ثم سألها عن المدينة الجامعية وهل ارتاحت في الأسبوع التي قضته فيها؟

ردت إيمان عليه وأخبرته بأن كليتها رائعة وقد قابلت زملاء جُيدين بها، والمدينة الجامعية ليست سيئة كما سمعت وأزدات في وصفها وأخبرته بأنها تقيم في غرفة ثنائية حيث تسكن معها بنتًا من المنصورة اسمها أمل وقد تعرفت أيضًا على إسرء من أسيوط، سارة من الإسكندرية. وزميلاتها على خُلق وقد ارتاحت لهم، أما عن تخصصها فسوف تتخصص بقسم الإذاعة والتلفزيون بعدما نجحت في اختبارات القبول بالقسم.

تابعت حديثها بعيدًا عن ما كانت تحكي عنه:

- أنا ماما عملت لي أكل عشان أكله في المدينة مع أصحابي، انت جيت أكل معاك؟
 - لأ ما جاش في بالي الصراحة، هانزل أشتري مع صاحبي اللي معايا في الأوضة.
 - سألته إيمان:
 - احكي لي بقى عن كليتك والمدينة الجامعية عندك؟
 - الكلية جميلة فوق الوصف، وقاعد في المدينة مع زميل لي اسمه إياد من المنوفية.
- رفعت حاجبها وبنبرة تعجب:

- المنوفية! أنا سمعت...
قاطعها قائلاً:
- اللي سمعته مش لازم يبقى الحقيقة، أنا وإياد بقينا أصحاب وهو جدع جدًّا بس اللي مضايقتني إنه ما بيحضرش محاضرات وأغلب وقته نايم في المدينة.
- غيرت الموضوع واقترحت عليه بأن يقوم بأى عمل يسليهما حتى يصلإ إلى رمسيس، كانت إيمان معها لاب توب، ففكر في أن يتشارك في مشاهدة فيلم ولكنها أخبرته بأن بطارية حاسوبها أوشكت على النفاد، فأخذ يفكر في فكرة أخرى.. بعد لحظات من التفكير عرض عليها لعبة مثل كرسي الاعتراف ولكن بين اثنين حيث يسألها سؤال وترد عليه ثم تسأله سؤال ويرد عليها، استغربت من فكرة اللعبة ولكنها أماءت برأسها موافقة.. لاحظ استغرابها فأوضح لها:
- اللعبة دي جايز تخيلينا نتعرف على بعض أكثر.
- طلب من إيمان بأن تأكل الأكل الذي أعطاه لها أولاً.. تناولت شطيرة لم تعد ساخنة وأخبرته بأنها صارت جائعة، بدأت اللعبة بينهما.
- قبل أن يطرح أحمد أول أسئلته طلب منها أن لا تتضايق من سؤاله، ابتسمت موضحة له أنها لعبة فسألها:
- لما اتقابلنا أول مرة بالصدفة في الميكروباص، استغربت إنك عارفاني
- دا سؤال ولا استغراب؟
- يضع يده على ذقنه الخفيفة ويداعبها بأنامله:

- سؤال.
- انتظرت حتى مضغت الطعام في فمها ومهدوء تحدثت كأنها تفسر
أمراً:
- أنا صعب أنسى حد شُفته ولو بالصدفة وانت حضرت في
مجموعتي أكثر من مرة، غير إنك كنت بتجاوب على الأسئلة اللي ما
باعرفش أجاوبها، فلأزم أفتكرك.
شعر بفخر لتفوقه حينها وتابع:
- دورك انتِ في السؤال.
- توقفت عن الأكل وأخذت تفكر في سؤال:
- أكثر حد بتحبه وبتخاف عليه في حياتك؟
بلا تردد أجب:
- أمي ربنا يحفظها.
- سألته إيمان مجدداً:
- جِبت كام في التاريخ؟
- الدرجة النهائية.
- تعلم بأن أحمد كان متفوقاً عليها في التاريخ فاستطردت:
- لو مش إنت اللي يقفل التاريخ مين اللي هيقفله، أنا نقصت فيه
درجة، يرن هاتف إيمان مقاطعاً لحديثهما، ردت على والدتها والتي
أرسلت سلامها لأحمد فأرسل لها سلامه هو الآخر.

- بعدها أنهت اتصالها، عاد أحمد ليسألها:
- بتحلمي تكوني إيه في المستقبل؟
 - مديعة مشهورة، وأنت؟
- لم يتعجل في إجابته مثلها، ولم يجد إجابة لسؤالها فهو يعلم أن العلم شيء والعمل شيء آخر لذلك رد بدبلوماسية:
- مش عارف بس عايز يكون معايا فلوس كتير.
 - بتلقائية ربما تكون مستفزة تابع وسألها:
- لاحظت إن عندك ولاد على الفيس بوك من دفعتنا، أكيد انتو جيران؟
- توقعت سؤاله هذا منذ بداية اللعبة، ولا تعلم لماذا الصبيان يهتمون بمثل هذه التفاصيل؟ لا سيما وإن انعكس مثل هذا السؤال عليهم ربما يغضبون، ردت نصف إجابة:
- يفرق معاك جيران أو لأ؟
- أحس بأنه تسرع في سؤاله فردها أخرجها، تابع:
- هو مجرد استفسار ولو مش عايزة تردي، فبراحتك.
- رأت في سؤاله تدخلاً في حياتها الخاصة ولكنها لا تريد أن تخرجه أكثر من ذلك:
- إحنا فعلاً جيران وهم بالنسبة لي إخواني زيك بالضبط.
- قطع حديثهما هذه المرة السائق، وهو يقول للركاب حمد الله على السلامة وصلنا رمسيس، نزلا من الميكروباص وأخذا حقائهما التي

كانت فوق سقف الميكروباص، جر أحمد حقيبته وأخذ حقيبة صغيرة كانت تحملها إيمان، حملها وترك لها الحقيبة التي تجرها، قام بتوصيلها بالقرب من المدينة الجامعية للطالبات وقبل أن يتركها، استوقفته وأخرجت من حقيبتها علبة مغلفة بها طعام من التي أعدته أمها، وألحت بأن يأخذه، فمعها ما يكفي لها ولزملائها، شكرها على الطعام قائلاً:

- هاكل وأقول لك رأيي في الأكل، جايز ما يعجبنيش.
أحبت روح أحمد وخفة ظله، وابتسمت قائلة:
- ماشي يا سيدي بس ما تبقاش تقول لي بعد كدا هاتي لي محشي ورق عنب وانتِ جاية.
انشرحت ثناياه وتابع:
- طالما محشي وكمان ورق عنب يبقى جيتِ على الجرح.
طلبت منه أن يهتم بحاله وتركته، مضى وهو يجر حقيبته متجهًا إلى المدينة الجامعية للطلاب.

* * *

أخيرًا انتهت من دروسها، هذا اليوم كان صعبًا عليها فهي لم تنم منذ الأمس، تقف تنتظر فاطمة صديقتها وجارتها بنفس الشارع وزميلتها في معظم الدروس، فاطمة جاءت الدرس متأخرة ولم تنزل إلا بعد تصحيح واجب الحصة الماضية.. استغلت انتظارها لصديقتها وقامت بالاتصال بمحمود.

بعد السلام أخبرته بأنها حكّت لأحمد عن قصة حبهما منذ بدايتها إلى الآن، رد محمود متحفزًا وخائفًا في نفس الوقت:

- وقال لك إيه طميني؟

كأن أحمد من بيده الكلمة العليا في البيت وليس والديها وهذا افتراضٌ خاطئ، حيث أن أباها مجرد منبع لأسرارها يرشدها ويوعمها، ورأيه في موضوع محمود أعطاها اطمئنًا مؤقتًا لكن الكلمة الأولى والأخيرة لوالديها.

استكملت ياسمين حكها مع محمود بشأن ما دار بينها وبين أخيها:

- كلمته عنك وعن عيلتك وإنك بتحبني وهتيجي تتقدم لي بعد ما تظهر نتيجتنا السنادي.

نزلت فاطمة من عند مدرس اللغة الإنجليزية رأت ياسمين تتحدث في هاتفها، فأدركت أنها تتحدث مع محمود، وقفت بالقرب منها وهي تشير لساعة يدها.. إلا أن إحدى صديقات فاطمة نادت عليها فذهبت لهن وياسمين تتابع مكالمتها مع محمود، ودار بينهما الحوار الآتي:

- أضحكك، تصدق إن أحمد أول ما سمع اسم محمود افكره محمود صاحبه.

- يا خير وبعدين؟

- ضحكت وبكل ثقة قوت له.. أنا باحب محمود جلال خليل القطان، أي محمود تاني فدا تشابه أسماء.

- محمود القطان هياخذ في نفسه قلم، وهيبداً يبص للبت اللي معجبة بيه في المدرسة.
- وما له اعملها كدا، وأنا اللي هديك بالقلم بس على عينيك عشان ما تشوفش خالص.
- مفترية انت.. أبص على مين، أنا ما اقدرش أتخيل حياتي من غيرك.
- بتعرف تاكل بعقلي حلاوة، بس أعمل إيه.. باحبك.
- تغيرت فجأة نبرة صوتها وأخبرت محمود بأنها مضطرة أن تنهي الاتصال معه، حيث والدتها على الانتظار وأنها سترسل له رسالة عندما تصل البيت، ثم ردت على والدتها التي كانت تطمن عليها لكونها تأخرت عن ميعاد عودتها المعتاد، وهنا فهمت مغزى إشارة فاطمة لساعة يدها فقالت لأمها:
- جاية على البيت أهو ومعايا فاطمة.
- تطمن والدتها عندما تعرف أن فاطمة معها نظراً لمعرفتها الشخصية بأهلها، حيث تجدها الصديقة التي لا تخشى على ابنتها معها.. أنهت ياسمين المكاملة مع أمها، ثم نادى على فاطمة التي أنهت بدروها حديثها مع صديقتها وركضت تجاهها قائلة:
- يلا عشان أتأخرنا وأنا ما أكلتش حاجة من الصبح.
- ثم تابعت:
- طمني إيه اللي حصل لما حكيت لأخوك عن محمود؟

- الحديث عن الشخص الذي نحبه ممتعٌ ولا نسأم منه حتى وإن كررناه مئة مرة لذلك قالت بحماسة:
- حكيت له كل حاجة وأحمد سمعني للآخر وما اتضايقتش مني هو بس طلب مني أركز في دراستي الفترة دي.
 - ربنا يسعدك يا حبيبتي، خير إن شاء الله.
 - طوت سيرة محمود وسألت ياسمين صديقتها مستفسرة:
 - اتأخرتِ ليه النهاردا على درس الإنجليزي.
 - قبل أن ترد عليها، دخلت سوبر ماركت قابلهما واشترت شيبسي وشيكولاتة وببسي واشترت لياسمين معها، وبعد ذلك تابعت:
 - كنتِ بتقولي إيه يا ست ياسمين
 - باقول لك ليه اتأخرتِ النهاردا على درس الإنجليزي.
 - الإجهاد يبدو على عينها هي الأخرى:
 - عشان خرجت متأخر من درس الفيزيا وما فهمتش من حصة النهاردا أي حاجة، فما كنتش عايزة آجي درس الإنجليزي أصلاً.
 - غيرت الموضوع سريعاً كتغيرها للقنوات:
 - على فكرة يا فاطمة، سمعت إن فؤاد زميلنا بدرس الأحياء معجب بيك ولاحظت كدا بنفسي.
 - هذه المواضيع تثير ارتباكها فردت فاطمة:

- فؤاد مين؟ أنا ما بافكرش في الارتباط دلوقتي خالص لسَّا قدامي مستقبل طويل، والارتباط بالنسبالي مالهوش غير طريق واحد ما فيش غيره
ضحكت ياسمين قائلة:
- طريق إيه اللي تقصديه يا ست الحُسن والجمال؟
رأت المكر في عين صديقتها فأردفت:
- الطريق لباب بيتنا والعنوان بيتها لي ما يتوَّهش.
تبادلا الضحك، ومن ثم دخلت فاطمة بيتها والابتسامة تزهو وجهها، وتلوح لصديقتها فيما معناه "مع السلامة" تبادلها ياسمين السلام وتدخل إلى بيتها هي الأخرى.



4

عندما وصلت المدينة الجامعية، صعدت لغرفتها وأسندت حقيبتها التي تجرها على الحائط وطرقت الباب لم تفتح أمل فخمنت بأنها إما نائمة أو تجلس في غرفة أحد زملائها، فتحت الباب بمفتاحها وعندما دخلت رأت زميلتها في عمق نومها، أغلقت الباب برفق وأخذت تصول وتجول في الغرفة على أطراف أصابعها ليس كراقصي الباليه ولكنها كاللص المحترف الذي لا يصدر صوتًا في حركته حتى لا يفتضح أمره فهي لا تريد إزعاج أمل وإيقاظها.

رتبت ملابسها وأفرغت حقيبتها في دولابها الخاص تاركة الطعام التي أحضرته جانبًا.. جذبت المنشفة واتجهت إلى الحمام غسلت قدميها اللتين ورمتا من الطريق ورائحتهما لا تُطاق، ثم عادت لغرفتها واستلقت على فراشها لتستريح من مشوار سفرها.

لم تهنأ بالراحة التي تريدها، فسرعان ما سمعت طرقات مزعجة على الباب على إثرها استيقظت أمل.. نهضت من فراشها وركضت لتفتح الباب وترى من هذه الهمجية؟

وجه غير مألوف عليها دخلت صاحبته الغرفة دون أن تعير لها اهتمامًا واستلقت بجانب أمل في فراشها.

علامات ذهول واندهاش على وجهها ونار تغلي بداخلها وسؤال يتردد:

- من هذه؟

أسعد إيمان ردة فعل أمل حينما تركت هذه الفتاة -يبدو أنها صديقتها- ونهضت من فراشها لتسلم عليها سلامًا حارًا وكأنها لم ترها منذ زمن، بعد ذلك جلست إيمان على فراشها وبجانها أمل التي تقول وهي تتنأب:

- حمد الله على السلامة، أعرفك بشيماء بلدياتي وزي ما تقولي إحنا أكثر من إخوات.
استطردت أمل:

- شيماء معنا في الكلية وساكنة في الأوضة اللي قصادنا.
الطريقة التي دخلت بها شيماء الغرفة لم تعجب إيمان لذلك قالت بلا مبالاة:

- تشرفنا.
تركتها أمل وذهبت الحمام لتغسل وجهها موضحة أنها نامت كثيرًا وما زالت تريد أن تنام. قامت شيماء وجلست بجانب إيمان قائلة:
- الشرف ليّ، أسفة لو كنت خبطت جامد وأزعجتك
ردت إيمان متعصبة:

- والله هو اللي ضايقني فعلاً دخولك الأوضة من غير حتى ما ترمي السلام.

تأسفت شيماء لها وقالت متحمسة:

- أعذريني أنا جعانة ولما باجوع مش باشوف قدامي، عشان كدا خبطت على الباب بالجامد مع إني كنت عايزة أكسره.

- دخلت أمل ووجدتهما يضحكان فأردفت:
- ضحكوني معاكم يا بنات.
- ردت إيمان:
- لأ، دا أنا كنت زعلانة من خبطتها المزعجة اللي بسببها صحيتي من نومك.
- تابعت أمل عن السبب على طريقتهما الخاصة:
- شيماء جاية تصحيتي عشان ننزل نشتري أكل، هي عايشة عشان تاكل أصلاً فمممكن تتهور لو ما جبناش أكل وتاكلنا.
- لعلعت ضحكة الجميع..
- تركتهما إيمان وذهبت للغرفة المجاورة وأحضرت معها إسراء وسارة زملاءها بالكلية وبعدها أغلقت الباب قائلة:
- أنا جايبة أكل معايا من البيت عشان ناكل كلنا سوا، ويبقى عيش ومحشي.
- شيماء بسرعة البرق تقف من مكانها وتقول في صياح:
- فين الأكل دا، حرام عليكِ تسيبيني جعانة وعلى لحم بطني من الصبح.
- تعجبت إيمان من شخصية شيماء وتفاعلها مع الآخرين بسرعة، ربما هذا جيدٌ للبعض ولكنها لا تحب هذه النوعية من الشخصيات، لا سيما أن هذه أول مرة تراها فيها ولا تعرفها من قبل.

فرشت أمل ملاية على الأرض وأحضرت إيمان الأكل -جلسن جميعهن- وما إن رأت شيماء حلة المحشي انهالت عليها، حرصت صاحبة الطعام على أن يأكل الجميع أما هي فاكتفت بأكل قطعة من المكرونة البشاميل التي لحقتها في ملحمة الأكل للأسرع .
طرقات على الباب متتابعة ولكن بهدوء قامت إيمان لتفتح، وإسراء تقول وهي تأكل:

- مين اللي حماتها بتحميها دي.

فتاة بيضاء البشرة لوزية العينين مستقيمة الأنف مشرقة الابتسامة يبدو عليها الرقة، قالت عندما رأت إيمان:

- كنت بأسأل على شيماء، هي موجودة ولا نزلت مع أمل.

أخبرتها إيمان بأن شيماء موجودة وطلبت منها الدخول، عندما رأتهم يأكلون تملكها الخجل واستأذنت بأن تمشي وترجع فيما بعد، إلا أن جميعهم نادوا عليها ودعوها للانضمام إليهم فأخلوا مساحة لها لتجلس بينهم، يبدو أنها حقًا خجولة، على النقيض من شيماء التي أردفت:

- ما تتكسفيش يا ريم، اقعدى كلي، إحنا هنا إخوات.

ما زالت جراً شيماء تثير دهشة إيمان، التي تراها تتصرف كأنها صديقة مقربة للجميع منذ سنوات، وهي صفة تتقبلها في تصرفات أمل لأن عفويتها مقبولة بينما شيماء عفويتها مستنفة.

انتهوا من الأكل وعملت سارة الشاي..

بعد أن أكلت شيماء وشبعت مؤقتًا -على حد قولها- قامت بتعريف ريم التي تسكن معها في الغرفة للجميع، عندما عرفت إيمان بأن ريم من الشرقية أسعدها ذلك كثيرًا وسألتها:

- أنت منين من الشرقية يا ريم؟

- من فاقوس.

رن هاتف إيمان أخبرت زميلاتها بأنها ستخرج لترد على أمها.. طلبت شيماء منها أن تشكر أمها على الأكل، والحقيقة الاتصال الوارد إليها كان من أحمد.

اتصل أحمد بها ليشكرها على المحشي الذي أعجب زميله بالغرفة كثيرًا، وأخذ يحكي لها ما حدث معه منذ وصوله المدينة وتحكي له هي الأخرى، وخلال حديثهما أخبرها بأنه سينزل مع إياد إلى الخارج الآن وسوف يتواصل معها ربما على الفيس بوك لاحقًا عندما يرجع إذا كانت ساهرة، وهي تضحك قالت:

- الأوضة عندي ولا كأنها ملاهي، ما حدش بيعرف ينام فيها.

عادت إلى الغرفة بعد ذلك وأخذت تحكي مع سارة وتتعرف أكثر على ريم وتكتشف شخصية إسراء حتى داهمها التعب، فنظرت في ساعة هاتفها وجدت الوقت تأخر ولا بد أن تنام فهي عائدة من سفر ولا تريد أن تتخلف عن حضور محاضرات الغد.. لا سيما وأن هذا أول يوم فعلي في الدراسة.

وهي تتنأب قالت إيمان للجميع:

- تصبحوا على خير، ما تنسيش تقفلي النور قبل ما تنامي يا أمل حينها مشى الجميع وذهبوا لغرفهم ليناموا باستثناء شيماء التي جلست تتحدث مع أمل والتي تسمع لها بأذن واحدة هي الأخرى، أخذت تردد إيمان في سرها:
- يا شيماء انتِ ثقيلة زي وزنك.

لم تصدق إيمان بأن أخيراً الراديو تم غلقه مع رحيل شيماء لغرفتها لتنام، وبعدها أطفأت أمل النور وأغلقت الباب ووضعت فيه مفتاحها.

* * *

قاعة 309 / الساعة 7:05 صباحاً

يجلس أحمد متأملاً من حوله بنظرات ثاقبة وجوهاً كثيرة، ابتسامات متبادلة، نظرات لا يعلم خفاياها سوى أصحابها. تغمره سعادة مفرطة لكونه التحق بهذه الكلية التي تضم صفوة الطلاب الذين سيتخرجون يوماً ويصيرون سفراء ورجال سياسة واقتصاد. رن هاتفه فوجده إياد يتصل به ليخبره برغبته في الحضور، كيف سيأتي ولم يعد سوى عشر دقائق على بدء المحاضرة؟ طلب من زميله بالتعجل إذا كان يريد الحضور حقاً.

ما زال في مرحلة تعارف مع الجميع، رأى في إياد الكسل واللامبالاة بما يخص حضوره لمحاضراته وأنه يذهب الكلية ليقضي وقته في الكافيتريا ولا يدخل إلا المحاضرات الهامة من وجهة نظره، هكذا حلله

أحمد. ولذلك أحب أحمد أن يرافق زميله حسين الذي يسكن بالغرفة المقابلة له، لأن حسين مجتهد ومنظم لوقته إلى جانب كونه شخصية طيبة وهذا هو الصديق الذي كان يبحث عنه.

أخبر حسين بذهابه للحمام، عندما خرج استوقفته إحدى زميلاته والتي سألته:

- بعد إذنك، المحاضرة بدأت؟

- لأ، لسنا الدكتور ما جاش.

- شكرًا

سريعًا عاد إلى المدرج، وما إن جلس ودخل أستاذه. بدأ الأستاذ حديثه بالتحية وتمنى بأن يكون عامًا مُوفقًا على هذه الدفعة، ثم شرع في سرد سريع للمادة التي سيشرحها لهم وبعض الطلاب يكتبون وراءه، أحمد ليس من بينهم.

* * *

بعد دقائق من بدء المحاضرة..

طرق باب القاعة طالبتين سمح لهما أستاذهما بالدخول ثم قال مُحذرًا:

- مش هاسمح بكدا مرة ثانية في محاضرتي، اتفضلوا ادخلوا. في الصف الذي يمكث فيه أحمد -الثاني من الخلف- جلست الطالبتان، لم ينتبه لهما عندما دخلتا، جذبتة رائحة جميلة نفاذة فالتفت برأسه جانبًا ليرى مصدرها.

هنا توقف الزمن وتوقف كل شيء حوله، لا صوت يعلو فوق دقات قلبه عندما وقعت عينيه عليها أصبح لا يرى سواها. ليست ساحرة بل هي فتاة حسناء تشع ملامحها حُسناً وجمالاً، عيناها ذواتا بريق مغناطيسي يجذب القلوب، أنفها قصير، وفمها كحبة الكريز، صاحبة وجه طويل ورقبة طويلة.

بعد ذلك أخذ يتأمل حُسنها ويختلس النظرات وعينيه لا تسقط من عليها حتى نسي المحاضرة تماماً، أثار انتباهه أيضاً ملابسها الزاهية ألوانها التي تبعث بالبهجة، تركيزه مع هذه الفتاة جعله يلاحظ أن وجهها مليء بمساحيق التجميل التي تطفئ من زهو منظرها وأنها ربما أجمل مما هي عليه.

التناقض هيمن عليه عندما أدرك أن ما لفت انتباهه لها ملابسها الضيقة ذات الألوان الزاهية، يسأل في قرارة نفسه كيف نزلت هذه الفتاة الجميلة من بيتها؟ وكيف سمح أهلها بأن ترتدي هذه الملابس؟ يكفي عطرها الذي ربما أنهت زجاجة كاملة حتى تفوح رائحته بهذه الدرجة، رغم انتقاده لها إلا أن جاذبية جمالها أوقعته في شباك حياها من أول نظرة.

لمح صديقته التي تجلس بجانبها ترتدي خماراً، أثار هذا اندهاشه وتعجبه!

عندما رآها ردد في نفسه:

- أكيد صاحبها دي كلية دارعلوم مش سياسة واقتصاد أبدًا.
- أحمد رغم ثقافته إلا أنه منغلِقٌ وحياة القرية التي ترعرع فيها تسيطر عليه وعلى أفكاره، وانفتاح الحياة في القاهرة يُعتبر مختلفًا عليه وهذا يظهر على آرائه ونظرتة للغير.. ولكنه مؤمنٌ بالحرية الشخصية ولا يتدخل في شؤون غيره وأيضًا لا يحكم على شخصية أحد من مظهره، فالأفعال والتصرفات شفيعة أصحابها.
- دخل القاعة طالبًا أشار له الأستاذ بالدخول ثم عاد وأردف محذرًا:
- أول وآخر محاضرة حد يتأخر وأدخل له، الكلام للجميع.
- الطالب الذي دخل كان إياد زميل أحمد بالغرفة في المدينة الجامعية.
- أحمد ظل مشغولًا بالتركيز مع زميلته الحسنة، ولم يهتدِ إلى رشده إلا عندما أشار أستاذه له بأن يقف، لكنه لم يقف من أول مرة لعله ليس المقصود حتى حدد أستاذه:
- إنت يا اللي قاعد في الصف قبل الأخير جنب زميلتك اللي لابسة موف.
- هنا التفت أغلبية الطلبة لرؤية زميلتهم هذه وبالطبع معرفة زميلهم الموجه له الحديث.
- سأله أستاذه عن ما فهمه من المحاضرة، لم ينطق أحمد بحرفٍ واحدٍ وظل ساكتًا وزملاؤه بالمدرج ملتفتون إليه، بنبرة حادة قال أستاذ سمير:

- اسمك إيه؟
 - أحمد مصطفى.
 - منين؟
 - الشرقية.
 - حضرت لي قبل كدا؟
 - محاضرتين.
- تركه واقفًا، وأخذ يبحث في حقيبته السوداء التي يضعها على المكتب أمامه، أخرج منها ورقة وهو ينظر فيها:
- فعلاً حضرت لي محاضرتين ودا يعني إنك ملتزم بالحضور من بداية الدراسة!
- ثم تابع:
- ما ينفعش أكون بشرح وبالصدفة عيني تقع عليك أكثر من مرة، وفي كل مرة ألاقيك سرحان ومركز مع زميلتك اللي جنبك.
- عندها تعالت الصيحات وعم المدرج الضحك والسخرية، انفعل أستاذ سمير وبنبرة غضب أعاد الهدوء إلى القاعة، ثم قال بنبرة هادئة:
- إنتو هنا ولادنا اللي هنتشرف بيكو في أهم المناصب، بيضايقتي حاجتين اللي بييجي متأخرواللي ما يركزش معايا في المحاضرة.
- ثم أضاف بحزم:

- وكلامي واضح للجميع مش لأحمد بس، بعد كدا هيبقى طرد من المحاضرة على طول.

يجلس أحمد متسمراً مكانه ومتمنئاً أن تبتلعه الأرض أو تتاح له فرصة للخروج من المحاضرة الآن.

أول محاضرة فعلية في الكلية وزملاؤه بالدفعة أغلبهم حاضرون ويتعرض لمثل هذا الموقف المخرج، يا له من يومٍ سيئ! فزميلته تعرضت للإحراج بسببه وأستاذ هذه المادة عرفه وسيركز معه بعد ذلك.

حاول الانتباه في المحاضرة رغم أن ذهنه مشتت في الأحاديث التي ستُقال عنه بعدها، وهل عليه أن يذهب ويتأسف لزميلته؟ أم يتخطى الأمر حتى لا يضع نفسه في مأزق أكبر بإحراجها له وسماعه ما لا يجب أن يسمعه.

انتهت المحاضرة، زملاؤه بالمدرج يخرجون وهو جالس مكانه، الكل ينظر له ويبتسم وكأنه بهلوانٌ في سيرك ليس طالباً مثلهم، نظر جانبه فلم يجد زميلته حيث خرجت هي الأخرى، رأى إياد أيضاً يخرج من المدرج وهو يتحدث في هاتفه.. بينما حسين ظل ينتظره ولم يتحرك من مكانه حتى اقترح على أحمد بأن يذهبا للكافيتريا لشراء إفطار لا سيما أنه يشعر بالجوع.

* * *

كافيتريا الكلية..

بعدما نظرا في قائمة الطعام طلب أحمد شطيرة من الهامبرغر وأخرى من الكبدة وأضاف إلى طلبه مشروباً غازياً، وطلب حسين وجبة

كومبو بالإضافة إلى بطاطس محمرة بعدها قام بدفع الحساب لكن أحمد سرعان ما أخرج نقودًا من جيبه إلا أن زميله صمم على قراره قائلاً:

- دي أول عزومة بيننا يا صاحبي وابقى ردهالي بكرة، أنا صحيح منوفي بس مش بخيل.
ضحك أحمد بشراهة:

- قدرت تخليني أضحك رغم إني متضايق.
وقفا يتحدثان لحين انتهاء طلبهما، كان يبدو على أحمد الضيق، حاول حسين أن يخرجته من حالته دون التحدث معه عن ما حدث في المحاضرة، فقال له:

- تعرف يا أحمد إن البطاطس المحمرة اللي بتعمل في المطعم دا أحلى بطاطس ممكن تاكلها في الجامعة.
كأنه لم يسمع شيئاً حيث عقله ما زال لا يستوعب ما حدث، رد لمجرد الرد:

- أكيد هابقى أجريها، إحنا ورانا إيه غير الأكل يعني.
بعد حوالي عشر دقائق، استلم حسين طلبه وأخذوا يبحثان عن مكان يجلسان فيه.

ذهبا لمنطقة تُعرف بالجربين إريا وجلسا هناك، وكأن شهية أحمد تنفتح عندما يكون بحالة نفسية سيئة فأكل سريعاً ثم قال بنبرة مكسورة:

- أنا زعلان من اللي حصل في المحاضرة.
- حسين كان ينتظره أن يفتح هذا الموضوع وبدون تفكير رد:
- إنت اللي حطيت نفسك في الموقف دا.
- فعلاً أنا غلطت، وأكثر حاجة مزعلاني بجد شكلي قدام زميلتي اللي زمانها فاكرة إني كنت مركز معاها.
- حينها توقف حسين عن الأكل وبغلظة أردف:
- يعني عايز تفهمني إنك ما كنتش فعلاً مركز معاها!
- أخذ نفساً عميقاً وتابع:
- أيوة كنت مركز معاها وتقريباً حبيبتها.
- ضحك حسين ضحكة هيسيرية على ما سمعه:
- من أول ما شفتمها حبيبتها من غير ما تعرف عنها حاجة حتى اسمها ما تعرفوش! شكلك بتتفرج على أفلام عربي كتير.
- ثم استطرد بسخرية:
- وبعدين ما تزعلش مني دي عاملة شبه عروسة المولد.
- أغضبته سخرية حسين، فرد عليه:
- بس اللبس والمكياج ما بيدلش على شخصيتها، دا حتى صاحبها لابسة خمار.
- ضرب حسين كفاً بكف مندهشاً:

- إنت كمان ركزت مع صاحبته، دكتور سمير غلط والله إنه ما طردكش من المحاضرة.

كل ما يشغله في هذه اللحظة شكله أمام زميلته، فقال والحيرة تنتابه:

- طب أروح أعتذر لها عن الإحراج اللي اتعرضت له بسببي، ومنها فرصة أتعرف عليها.

لاحظ اندفاع أحمد وتردده في نفس الوقت لذلك نصحه:

- لأ ما تروحش تكلمها عشان بنسبة كبيرة هتخرجك.

بينما زملاؤهم يقومون من أماكنهم ليحضروا المحاضرة التالية، فقال حسين مازحًا:

- يلا بينا ندخل، بس مش هاقعد جنبك يا عم، الله أعلم هتركز مع مين المحاضرة دي؟

رأى أحمد أستاذ سمير من بعيد فهرع راکضًا من مكانه قبل أن يلمحه.



5

يوم دراسي جديد..

ذهب أحمد إلى الكلية ومعه حسين، وتمنى بأن يكون يومًا دراسيًا مختلفًا عن سابقه وسيبدأ محاضراته بمحاضرة مبادئ علوم سياسية وتدرسها أستاذة فاطمة سعيد وهي لها باع كبير في الحياة السياسية رغم صغر سنها، جلس في مكانه بالصف قبل الأخير وكأنه حجز هذا المكان لنفسه بينما حسين صار يجلس في أحد الصفوف الأمامية، فحسين يؤمن بأن أساتذة الكلية تمعن نظرها على الطلاب الذين يجلسون في الصفوف الخلفية تحديدًا وهو يريد تجنب معرفة أحدهم له.

كالردار يراقب أحمد من يدخل إلى المدرج باحثًا عن زميلته التي أعجب بها.. حتى وقعت عينيه عليها ورآها تجلس هذه المرة في الصف الذي يجلس فيه حسين وتتحدث مع زميل لم يعرفه بعد، تمنى بداخله أن يكون هو الجالس بجانبها.

وصلت أستاذة فاطمة وبدأت المحاضرة وكانت محاضرة ممتعة، بعدها خرج أحمد سريعًا ووقف بالقرب من مدخل القاعة ينتظر حسين، رأى زميلته الحسناء ومعها صديقتهما التائهة عن كليتها -كما

يعتقد- عندما جاءت عينه في عينها ارتبك فجأة ورمق بعينه في الأعلى حيث لم يقصد تجاهلها ولكنه لا يعرف لماذا تصرف هكذا؟
حسين تأخر بالداخل فدخل أحمد لينادي عليه، فليس من المعقول أن يكون قد تم خطفه، اطمأن عندما رأى صاحبه يتحدث مع ذلك الذي كان يتحدث مع زميلته الحسنة قبل بدء المحاضرة، في نفسه يأمل أن يتعرف عليه هو الآخر ويسأله عنها إذ ربما يعرفها.

وهو يسير نحوهما استوقفته زميلة له:

- حضرتك من الشرقية صح؟
- أيوة، من منيا القمح.
- يعني إحنا بلديات، أنا سلمى من الزقازيق.
- أهلاً وسهلاً.. متأكدة إنك معنا في الكلية؟
- بابتسامة أظهرت أسنانها الصفراء:
- تقريبا كدا.. مع إنه باين عليّ إني لَسَّا في اعدادي
- فعلاً
- بضحكة طفولية تابعت:
- على العموم تشرفت بمعرفتك، وفيه واحدة صاحبتني من منيا القمح في رابعة.. هابقى أعرفك بيها.
- بلهفة تابع:
- يا ريت.

تمسك هاتفها وتنظر في شاشته قائلة:

- انت اسمك إيه على الفيس بوك؟
 - أحمد مصطفى بالإنجليزي، هتلاقي صورتي وأنا ماسك كمنجة.
 - هبعث لك طلب صداقة دلوقتي، على الله ما تقبلوش.
- أشرفت ثناياه مبتسمًا لخفة ظل سلمى، يبدو أنها شخصية اجتماعية ولديها القدرة على التعرف بالآخرين سريعًا وقد ارتاح لها على الرغم من توجسه من اسمها الذي يذكره بسلمى التي كان يحبها. أحمد على يقين تام بأن الأسماء تتشابه ولكن الشخصيات تختلف. مر من جانبه حسين وصاحبه الجديد، واستأذنته سلمى التي نادت عليها إحدى زميلاتهما.

* * *

بمجرد أن خرج أحمد من القاعة وجد حسين ينتظره والذي بادره بالحديث:

- أعرفك بأسامة زميلنا بالكلية وقاعد معانا في المدينة كان ينتظر أحمد هذه اللحظة، فلعل أسامة لديه ما يفيد به بشأن زميلته المجهولة بالنسبة له، رد بكل سرور:
 - تشرفت بيك يا أسامة، وأنا أحمد مصطفى.
- تابع أسامة مبتسمًا:
- عارفك مش انت من الشرقية؟
- حينها تابع أحمد مستغربًا:

- شكلي بقيت معروف في الدفعة كلها وانا مش واخد بالي.
ذهبوا ليشتروا طعامًا من الكافيتريا وبعدها جلسوا على درجات
سلم مدخل الكلية، وبمجرد أن جلسوا فتح أحمد حديثًا مع أسامة في
محاولة منه للوصول إلى مبتغاه:
- ما قتلش إنت منين يا أسامة؟
- المنيا يا صاحبي من حته اسمها بني مزار، تسمع عنها؟
رد أحمد بثقة:
- أيوة سمعت عنها في الأخبار بس ما اكدبش عليك وقتها ما كانتش
أخبار كويسة.
خشي أن رده لم يعجب أسامة فتابع:
- وأنا من حته اسمها العزيزية مشهورة بالحواشي، تسمع عنها؟
أسامة ضاحكًا:
- بصراحة ما اعرفش غير عزيز الشافعي اللي بيغني للزمالك.
بحماسة تابع أحمد:
- الحمد لله على نعمة تشجيعي للأهلي.
أخذهما الحديث وتطرقا إلى أمور كثيرة، وأحمد يفكر في طريقة
يسأل بها أسامة عن زميلته التي أُعجب بها.
بكل برود أعصاب على النقيض من شعوره الداخلي، سأل أسامة
وهو يبدو عليه الحرص في حديثه:

- عايز أسألك عن حاجة؟ بس أتمنى ما تضايقش يعني.
- اتضايق من إيه بس، خير!
- استطرد أحمد:
- قبل المحاضرة شُفتك بتتكلم مع واحدة زميلتنا إنت تعرفها؟
- ضحك حسين ورد أسامة متهمكًا:
- هيفرق معاك أعرفها ولا لأ؟
- استمر أحمد في هدوئه:
- أيوة هيفرق.
- كانت ملامح أحمد معبرة عن اهتمامه، فتابع أسامة حديثه جديدًا:
- هي اسمها سحر من طنطا، وما تقلقش ما فيش بيني وبينها حاجة يعني إحنا مش مرتبطين ولا حتى أصحاب.
- تحدث حسين بجدية أيضًا:
- أصل أحمد معجب بيها.
- سكت أسامة لوهلة ثم تابع:
- أنا عايز أشرب قهوة، هاقوم أجيب، حد هيشرب معايا؟
- رد أحمد الذي يشعر بالصداع لعدم نومه جيدًا بالأمس:
- شوية وهاقوم أجيب لينا كلنا.
- أسامة جلسته مريحة وقد ارتاح له حسين كثيرًا، فخلال ساعات قليلة صارا وكأنهما يعرفان بعضهما منذ زمن، يستأذنهما أحمد ليشترى القهوة ولكن أسامة استوقفه:

- على فكرة يا أحمد سحر باين عليها شخصية كويسة، لو انت عايز تعرف عنها حاجة أنا ممكن أسأل لك عنها بنت عمي.
أحمد متعجبًا:
- بنت عمك!
- أيوة هي معنا في الكلية وبالمناسبة هي دفعتنا وساكنة مدينة مع سحر.
- شكره أحمد على محاولة مساعدته وتابع:
- ما كنتش عايز أعرف غير اسمها ومحافظتها، وبادور على طريقة أفتح بيها كلام معاها.
- دي بتاعتك إنت بقى يا صاحبي.
أوما برأسه فيما معناه "فاهم كلامك" ومضى.

* * *

في الكافيتريا يشتري أحمد القهوة في كل مكان يذهب إليه يجدها أمامه، هل هذا تأثير قلة النوم؟ وقد انقلب الأمر معه لأوهام وخيالات كاذبة أم أن ما يراه حقيقة.. بالفعل حقيقة، تنتفض دقات قلبه عندما يرى سحر التي تقف على مقربة منه مع إحدى زميلاتهما، تسمّر في مكانه ينظر لها نظرة الأميرة التي احتلت عرش قلبه، يبدو أنها لاحظت تركيزه معها فوجهت صوب نظرها ناحيته فجأة، ارتبك في هذه اللحظة وسقطت من يده أكواب القهوة

فضحكت سحر وزاد هذا من ارتبাকে، ولكنه تدارك نفسه ولم يلتفت لضحك من حوله وذهب ليطلب قهوة أخرى بدلاً من التي سقطت منه، وبداخله يلوم نفسه على ردة فعله اللاتلقائية وارتبাকে المتواصل أمام سحر وجمالها.

بينما يقف سمع صوتاً بالقرب منه يردد بسخرية:

- ابقى خلي بالك من الحاجات اللي إنت ماسكها يا عم روميو.
رمق أحمد صاحب الصوت بنظره فوجده طالباً جيد الهيئة قوي البنية ومعه ثلاثة من أصدقائه، هذا أخافه وجعله يتفادى الدخول في شجار سيخرج منه مهزوماً، تجاهل أحمد ما سمعه ولكن هذا الشخص تمادى في حديثه وقال بغلظة:

- مش باكلمك يا عم انت ولا ما بتركزش غير مع البنات وبس؟
عندها تجمع أصدقاء هذا الشخص حول أحمد الذي لا يفهم موقفهم العدائي منه، وسحركات تتابع الموقف عن بُعد، بتعجب قال أحمد لهذا الشخص وهو ينظر له:

- إنت بتكلمني أنا!

بازدراء رد هذا الشخص الذي يريد خلق مشكلة مع أحمد:

- أُمال باكلم خيالك ولا انت شفاف ولا إيه؟
التفكير الوحيد الذي جاء في رأس أحمد، هو أن هذا طالب من دفعته ومعجب بسحر أو يعرفها وقد حكى له عن تعرضها للإحراج في

إحدى المحاضرات بسببه وهو الآن يحاول استعراض نفسه أمامها بالافتراء عليه، لا سيما أنه وحيد.

بعصبية تابع أحمد:

- الشفاف واقف لوحده مش بيتحامي في صحابه وفاكر نفسه كدا راجل.

أصابت كلماته هذا الشخص بالجنون، فاتجه نحوه وركله بقدمه اليمنى في صدره فرجع أحمد عدة خطوات للخلف متأثراً ببركلته، ارتفع صوت أحمد وبغضب ردد:

- وربنا ما انا سايبك.

يركض حسين وأسامة ناحية مكان المشاجرة التي سمعا عنها من أحد زملائهم بعدما خرجا من مكتب شؤون الطلاب، وقد استغريا من تأخر أحمد في العودة إليهما فظنا أنه يراقب المشاجرة عن قرب، تفاجئا عندما رأيا صاحبيهما أحد طرفي الاشتباك فتدخلوا ودافعا عنه، استغل أسامة قوته الجسدية وصفح وركل أعوان المشاغب الذي تناول على أحمد بينما حسين فقد تعرض لضربة حزام كانت ستهبط على أحمد فأصابته كتفه الأيسر، سريعا تدخل طلاب من الفرقة الرابعة وقاموا بفض هذه المشكلة.

عرف أحمد أن الشخص الذي جلب معه الشجار اسمه وليد من القاهرة، ولاحظ كثرة معارفه في الكلية وهذا يدل على أنه ليس من دفعته بل من دفعة تكبره.

* * *

معتز ربيع، أمين اتحاد الطلبة بالكلية وأشهر طلاب الجامعة نظرًا لتعدد أنشطته إلى جانب آرائه السياسية الجريئة والبناءة، يُكن له كل من يعرفه الاحترام ويشهد له الجميع بحُسن الخُلق والتفوق في الدراسة.

علم معتز بالخناقة التي حدثت بين طلاب من الفرقة الأولى ووليد، فنزل من المكتبة واتجه نحو الكافيتريا ليعرف ماذا يحدث؟ وعندما ذهب إلى هناك وجد حمدي زميله ونائبه في الاتحاد يقف متحدثًا وحوله مجموعة من الطلبة يعرف منهم وليد وأصحابه والبقية فيبدو أنهم طلاب الفرقة الأولى. وليد كان يغلي من داخله بعد تلقين أسامة له درسًا ظهرت آثاره على وجهه -خدوش طفيفة- عندما وصل معتز إليهم عرّف نفسه أمام أحمد وأصحابه، ثم قال وهو يرمق لوليد:

- كل سنة لازم تبدأها بمشكلة.

أدرك حينها أحمد ورفاقه أن وليد معتاد على خلق المشكلات، وتأكد أحمد من كون وليد ليس من دفعته وبهذا انكشف قناع الغموض والتساؤلات عن هذا المشاغب.

طلب معتز من الطرفين -وليد وأحمد وأصحابهم- الجلوس وشرح ما حدث وكل صاحب حق سيحصل على حقه، وليد يعلم بأنه مخطئ ولكنه لم يجد مفرًا لينسحب من هذه المواجهة، لا سيما وأن معتز ساعده كثيرًا من قبل ويدين له بالشكر.

بهدوء المستفسر عن شيء يود معرفته قال معتز:

- إيه اللي حصل يا وليد؟
- بتاع سنة أولى جاي شايف نفسه هو وأصحابه البلطجية وبيعاكس بنات دفعته في الرايحة والجاية.
- تمالك أسامة أعصابه احترامًا لمعتز بينما أحمد خرج عن سيطرته وقام من مكانه وكاد أن يضرب وليد الذي لم يتحرك للدفاع عن نفسه وظل جالسًا في مكانه، بهدوء مفتعل أردف وليد وهو ينظر لمعتز:
- شُفت بنفسك أهو عشان تصدقني.
- تداخلت الأصوات بما لا نفهمه بين وليد وأحمد وأصحابهم وهذا أغضب معتز والذي خرج عن صمته وثار في وجه الجميع:
- تعالوا نحل المشكلة في مكتب العميد.
- عندها أنصتوا إليه، جعل الطرفين يتأسفان لبعضهما وطلب منهم تصفية النفوس بينهم فهم زملاء في كلية واحدة وهذه التصرفات لا تليق بهم.
- انصرف وليد ومن معه وهو مشحون بالغضب متوعدًا في قرارة نفسه بتأديب أسامة وأحمد على وجه التحديد أما أصحابهم الثالث فيكفي ما أصابه.
- بعد تهجمه على وليد أمام معتز أضع أحمد حقه، وربما يخسر تأييد معتز والذي تركهم لحضور محاضرة ولكنه طلب مقابلة أحمد ورفاقه في المدينة وعرفهم بغرفته ليذهبوا له.

* * *

في هذا الوقت في كلية الإعلام إيمان تسجل اسمها في إحدى الأسر الطلابية "أسرة ميديا" بعد ترشيح واحدة من زميلاتها التي تعرفت عليهم، السعادة تغمرها فأجواء الكلية ممتعة. التردد يقتلها ما بين حضور المحاضرة التي أوشكت على البدء أو الذهاب للكافيتريا حيث توجد حفلة ودي جي والكثير من الطلاب هناك، قررت أن تسمع لصوت عقلها واختارت المحاضرة.

* * *

في كافيتريا كلية الإعلام ..

يجلس إياد مع صديقة له تعرف عليها أثناء حضوره لكورس لغة إنجليزية في القاهرة قبل بدء الدراسة، اتصل إياد بأحمد يخبره بأنه نسي مفتاحه بالغرفة ثم أردف:

- إنت لَسَا في الكلية؟
- أيوة وانت؟
- أنا في كلية الإعلام والدنيا هنا لوز اللوز.
- فور سماعه لاسم كلية الإعلام تذكر إيمان فتابع مستفهمًا:
- لوز اللوز إزاي! مش فاهم؟
- فيه حفلة ودي جي وُعْنَا ومزيكا.
- هذه الأجواء تجذبه ولكنه منهكٌ ويريد الذهاب للمدينة ليرتاح وينام، رد على زميله:
- مرة ثانية لأنني تعبان واحتمال أرجع المدينة دلوقتي.

قبل انتهاء المكالمة بينهما أخبره إياد بأنه سيأكل في الخارج فلا ينتظره، فأخبره أحمد هو الآخر بأنه ربما ينام وسيترك له المفتاح مع حسين زميلهما بالغرفة المقابلة.

* * *

ضربة الحزام التي أصابت حسين لم تؤلمه في وقتها بقدر ما تؤلمه الآن، فأخبر أصحابه بأنه سيذهب لمستشفى الجامعة لفحص كتفه الأيسر، طلب أسامة منه الانتظار قليلاً وسيرافقه ولكنه متعجلٌ لمعرفة سبب المشكلة بين أحمد ووليد، فطلب من أحمد قص ما حدث حتى يفهم من المخطئ.. حيث أدخل نفسه في مشكلة لا تخصه وكان من الممكن أن تعرضه للفصل من الجامعة بسبب أحمد الذي تعرف عليه منذ ساعات.

بدأ أحمد في سرد ما حدث:

كنت واقف باشتري القهوة ضايقي وليد بتلقيح كلام عليّ، ما رديتش عليه زود في الكلام ولما رديت استغل وجوده مع أصحابه وكانوا هيضربوني لولا إن ربنا بعثك إنت وحسين عشان تنجدوني، دا اللي حصل والله يا أسامة.

فاصل من الصمت أسامة متحفز الآن لضرب وليد إن تعرض لهم مجدداً، أما حسين فيكاد يصرخ من الألم بينما أحمد يعتقد أنه في كابوس طويل وسينتهي حينما يصحو من النوم مفزوعاً، ولكن أي فزع أكثر من ذلك!

أوقات الشدة هي التي تظهر معدن الأصدقاء وحسين وأسامة نِعم الأصدقاء، فقد وقفوا معه في محنته دون تردد منهما لذلك قال لصديقيه بحزن:

- الخناقة دي بسبب سحر.

ثم تابع:

- شكل وليد يعرفها أوعايز يتعرف عليها فقرر يعمل بطل قدامها. قبض أسامة يده اليمنى ونفخ فيها وكأنها منفضة يضع فيها أعقاب سجائره:

- ما تشغلش بالك بوليد أنا جنبك وهاقدر أتصرف معاه. استطرد أسامة:

- أما سحر فيظهر هيجيك مشاكل كتير من وراها. وضع أحمد يده على رأسه وأخبر صديقيه بشعوره بالتعب وسوف يذهب للمدينة ليأكل ثم ينام. مضى أحمد وترك صديقيه يمشيان بخُطى سريعة لفحص إصابة حسين.

* * *

في المدينة الجامعية للطلاب

بعد الكثير من الأفكار التي دارت في رأسه قرر أن يسمع لصوت معدته أولاً فاتجه للمطعم لتناول وجبة الغداء، طلب من الشيف أن

يضع له "ورگًا" وليس صدرًا -عكس عادته- فطعام المدينة على الغداء أغلبه دجاج وهو يفضل الصدر ولكن عند افتقاده للشهية واحتياجه للطعام يكون لمجرد سد الجوع لذلك طلب "الورك" .. سرفيس الطعام يحتوي على "ورك" دجاج، خبز، أرز، فاصوليا، مخلل، طبق بلاستيكي به قطعة بسبوسة، علبه عصير تفاح فلسوء حظه المانجو انتهت قبل دوره مباشرة في طابور الطعام. وبالطبع لم ينس شراء ملعقة بلاستيكية قبل أن يدخل للمطعم.

بعدما أكل خرج من المطعم متجهًا لغرفته، دخل الغرفة وأخذ الصابونة الخاصة به ومدشفته واتجه للحمام، بعد ذلك عاد للغرفة، خلع حذاءه وجوربه ورائحة قدميه كانت كريهة.. بدّل ملابسه وارتدى "شورت" و"تيشرت" نصف كُم ورجع للحمام يغسل قدميه ثم عاد لغرفته وأغلق بابها، وقبل أن يضع جسده الهالك على الفراش جلس على كرسي المكتب وفتح آخر صفحة في الكشكول الذي اشتراه ليسجل فيه المحاضرات ولم يأخذه معه الكلية إلى الآن وأمسك بالقلم والحماسة تملؤه، لا يعلم لماذا يريد كتابة ما يخطر بباله؟ سوى أنه يريد فعل هذا وبالفعل قام بكتابة الآتي ذكره:

إلى ست الحُسن والجمال/

أبعث إليك خطابي الأول قائلاً: سحرت بسحر عينك سحرًا حتى باتت علتي وشفائي.

وسكرت من نظرتيها ثملاً حتى رأيتك في منامي.
كيف لي أن أمدح جمالاً بعدد في حضرة جمالك؟ كيف أتغزل بالقمر
وأنت كوكب تغازله كل النجوم؟ كيف أتحدث وفي عينيك كل الحكى؟
كيف وكيف وكيف؟ يعتقدون أنني جننت بك، أجل؛ فمذ رأيتك وأنا
ذائب فيك عشقاً.. مجنون من يراك ولا يعشقتك.

إني في شقاء من أمري، أتساءل كيف الوصال إلى عرش قلبك؟ يا
أميرتي، أحلم بأن أكون فارسك الذي تحلمين به حيث أقودك في رحلة
إلى جزيرة نائية.. توقفت فيها عقارب الساعة وانتهى بها الناس ولم
يتبق بها سوى صوت الموسيقى الذي تعشقين سماعه فترقصين عليه
وأنت تطيرين كعصفورة تغرد وأنت مشرقة كشمس وأنت ملهمة كقمر
في طور بدر، وبينما ترقصين أقرب منك متكناً على قدمي وببيدي علبة
حمراء بها دبلتين فتبكين من الفرحة ثم نرقص سوياً فأضع يدي على
خصرك وأنظر في عينيك ثم أهمس في أذنك قائلاً:

" حقاً أنا أسعد رجل في الحياة الآن يا ست الحُسن والجمال "

سعادتنا تغار منها النجوم فتختفي ويغار منها القمر فينخسف ولا
يوجد في حياتي سوى قمر واحد مضيء في سماء قلبي وهو أنت يا
حبيبتي.. عندما حقاً أصل إلى عرش قلبك وأكون فارسك المختار
سأظل أردد بثقة "كم أنا محظوظ بحبك يا صغيرتي التي لا تكبر أبداً
في عين عاشق لا يمل من حبه، ولا تؤثر عليها تجاعيد الزمان" فلتسكني

في قلبي الذي بات جنة أنتِ حوريته وقد حفرتِ حروف اسمك على
جدرانهِ بنظرة من عينيكِ.

ما كل النظرات هوى وما كل الابتسامات سعادة

وما لقلبي أن يعشق دونك فهذا لا محالة مستحيل

أحبك يا حوريتي

من / فارسِ هوى عينيكِ

كتب أحمد هذا الخطاب معبراً عن كل المشاعر التي في قلبه لسحر..
ثم دخل في ثبات عميق من فرط التعب.



6

بعد المحاضرة..

تفتح هاتفها لتغير حالته من وضعه الصامت للوضع العام، يظهر لها اتصال أحمد بها أكثر من مرة، ينتابها القلق وتهمس مع نفسها قائلة ما الأمر؟ وقفت في ركن هادئ بعيدًا عن تكديس الطلاب واتصلت بأحمد إلا أنها وجدت هاتفه مغلقًا، ازداد قلقها وكررت اتصالها مرة أخرى فلاقت نفس الرد.. ذهبت حيث يجلس أصحابها وانضمت إليهم بجسدها لكن عقلها مشغولٌ بأحمد، ملامحها بدت مخطوفة فمن يعرفها يلاحظ أنها ليست بخير.. سألتها سارة:

- انتِ كويسة يا إيمان؟

- الحمد لله

- باين عليكِ تعبانة.

- أنا بس ما نمتش كويس.

لاحظت أمل أيضًا القلق الذي يبدو على صديقتها فاقتربت منها وطلبت منها أن تبتعد قليلًا عن بقية زميلاتهم.. ثم سألتها:

- ما لك يا إيمان وشك مخطوف؟ هتخبي عليّ وتقولي لي أصل

ما نمتش كويس؟!

- اهتمام أمل بها وحرصها دائمًا أن تتواجد بجانبها يزيد من مكانتها لديها، وهذا ما جعلها تحكي لها عن أحمد.. لذلك صارحتها:
- أحمد اتصل بيّ أكثر من مرة لما كنت في المحاضرة وموبايلي كان صامت ودلوقتي باتصل بيه موبايله مقفول.
 - لا تعرف بماذا ترد على صديقتها؟ فهي تعرف أن أحمد مجرد جارها ومثل أخيها، فلماذا قلقها هذا؟ ولكنها طمأنتها:
 - ما تقلقيش شوية كدا وكلميه تاني.. وأكيد هيظهر عنده رناتك عليه وهيكلمك.
 - هدأت وعادت إلى طبيعتها البشوشة بعد ما قالتة أمل، وكأنها كانت في حاجة إلى قص ما بداخلها لأحد:
 - عندك حق، هاتصل بيه تاني لما أوصل المدينة.
 - قاطع حديثهما صوت شيماء الأجدش:
 - مش هناك ولا إيه؟
 - استطردت شيماء:
 - أنا جعانة جوع واحد صايم ومستني المغرب ياذن.. ولسًا عندي محاضرة ومش هينفع أدخلها وأنا جعانة حرام عليكو.
 - ضحك الجميع على طريقة شيماء في سرد مشاعر جوعها، وذهبن لشراء الطعام.

* * *

كعادته يخرج من المدرسة يذهب لشراء بعض احتياجات المنزل التي دونتها له منال -التي تتولى مصروف البيت- حتى لا ينساها، ثم يعود إلى البيت لتناول وجبة الغداء وبعدها يمكث على الفراش متصفحاً للجريدة اليومية التي اعتاد أيضاً منذ سنوات على شرائها ولم يحبذ على تغييرها بإحدى الجرائد الأخرى. في طريقه للبيت قابل عم يونس البقال جاره والذي سأله عن أحمد فأخبره بأنه بخير.. فطلب منه بأن يرسل لسيادة السفير المستقبلي سلامه، أوماً برأسه بما يعني "يوصل إن شاء الله".

على الرغم من عدم تقبل أستاذ مصطفى لجاره هذا الذي يحب التدخل في شؤون غيره ومعرفة أسرار جيرانه، إلا أنه سعيدٌ بحب الناس لابنه وسؤالهم عليه.. ويبدو أن عم يونس يفتقد أحمد وأصحابه لأنهم كانوا من الزبائن الجيدين دائمي الجلوس عنده.. بعدما وسع محل البقالة وأضاف إلى جانبه أكثر من جهاز بلايستيشن.

دخل الشقة وكانت منال في المطبخ تجهز الطعام.. ناولها ما أتى به من السوق ثم استبدل ملابسه وبعدها دخل المطبخ ليساعد زوجته في إعداد الطعام، والتي أبلغته بانتهائها وما عليه إلا مساعدتها في وضع الأكل على السفرة وعندما انتهيا شرعا في الأكل سوياً، خلال أكلهما سأل منال:

- هوانتِ آخر مرة كلمتِ أحمدَ كانِ إمتي؟

- إمبارح، ليه؟
- واحشني وأنا إذا ما اتصلتش بيه، ما يتصلش هو وودي حاجة مزعلاني منه.
- ما تقولش كدا، دا روحه فيك وإنْت قدوته.
- وأنا باحبه هو وإخواته ونفسي أشوفهم ناجحين ومرتاحين ثم استطرد مصطفى:
- يا منال هو إحنا لينا غيرهم، ربنا بس يكرمهم في دراستهم. انتهىا من الأكل، وذهبت منال لتُعد الشاي -كعادتها بعد الغداء- فتح التلفاز وظل يغير في القنوات حتى استقر على قناة رياضية تذيع الدوري المصري وجلس يتابع، وضعت منال الشاي أمامه وجلست بجانبه قائلة:
- اتصل كدا على أحمد نطمّن عليه.
- فتح هاتفه واتصل به فوجد هاتفه مغلقًا. افترض أنه في محاضرة وقام بإغلاق هاتفه أو أن شحن البطارية نفذ وهو ما زال بالخارج .. أخبر منال بأنه سيتصل به لاحقًا.

* * *

بعد قضاء يومه في كلية الإعلام مع صديقتة هايدي التي أصبح صديقًا مقربًا لها -رغم عدم إقامته بالقاهرة- وكانت قد عرّفت أهلها به وهو أيضًا حكي لأهله عنها، وقد سعد أهلها بهذه الصداقة التي تجمع بين أبنائهما.

إياد هو ابن "المستشار إسماعيل نور الدين" أحد كبار رجال القانون وممن لهم باع كبير في الحياة السياسية وسبق وترشح في انتخابات مجلس الشعب، وقد حقق كريم رغبة والده بدخوله كلية السياسة والاقتصاد مع أنه كان يحلم يوماً بأن يكون طبيباً مثل خاله ولكنه ذهب حيث أراد له أبوه، وقد ساعده مجموعه في الثانوية العامة في ذلك.

بينما هايدي فهي ابنة وكيل نيابة مصر الجديدة "محسن مندور" ووالدتها من قادة أحد الأحزاب السياسية، وقد دخلت كليتها برغبتها حيث تتمنى بأن تصبح صحفية مشهورة.

عاد إياد إلى المدينة الجامعية، وفي طريقه للوصول لغرفته اتصل بأحمد لكنه وجد هاتفه مغلقاً، فأكمل سيره حتى وصل إلى الغرفة.. فطرق الباب عدة مرات فلم يفتح له أحمد، لسان حاله يسأل ماذا ستفعل الآن؟ وأين ذهب أحمد؟ ربما نائم أو خرج وما زال بالخارج، طرق على الباب المقابل لغرفته حيث يقيم حسين ليسأله عن مفتاح الغرفة الذي أعطاه له أحمد كما اتفق معه، ولكن حسين أبلغه بعدم رؤيته لأحمد منذ أن تركه في الكلية.

بدا على إياد ملامح متباينة بين الضيق والحيرة، فعرض عليه زميله الجلوس معه في غرفته لحين يستيقظ أحمد، وبالطبع كان ينتظر منه هذا الاقتراح، وقبل أي شيء سأل إياد زميله حسين عن سبب الخدوش التي في وجهه وإصابة كتفه الأيسر؟

- من إيه كل دا، هو انت كنت بتتخانق؟
- أيوة وجت سليمة الحمد لله.
- سليمة إزاي؟!
- خبطة بسيطة هتقعد لها كام أسبوع وهتخف.
- الحديث طال بينهما وحكى حسين لزميله إياد عن الخناقة التي حدثت في الكلية، انفعل إياد:
- يا ريتني كنت معاكم.
- ضحك حسين ضحكة تنم عن السخرية:
- كنت هتعمل إيه يا وحش؟
- تابع إياد ضاحكاً:
- كنت هاعمل فيها من بنها
- رغرغت عينا حسين من الضحك ومستفسراً قال:
- إنت فعلاً من بنها؟
- لأ من المنوفية يا صاحبي.
- بابتسامة خبيثة تابع حسين:
- أحسن ناس بس مش قوي يعني.
- بجدية هذه المرة سأله إياد:
- وانت منين يا صاحبي؟
- من المنوفية.

ضحكا كلاهما وقد ارتاحا لبعضهما.. حسين توقف فجأة عن الحديث ونهض من على مقعده راكضاً نحو فراشه مخبراً زميله بأنه سينام، وقد سعد إياد بهذا القرار وصعد إلى السرير العلوي لينام هو الآخر.

* * *

الثامنة مساءً..

يفتح مقلتيه ببطاء فيشعر بأنه متعبٌ وما زال في حاجة إلى النوم.. نظرات ثاقبة في غرفته تنم عن استغرابه لما يراه وكأنما مات والآن بُعث من جديد، بدون تفكير يغمض عينيه لينام ثانية ولكنه يتذكر إياد فيجذب هاتفه وينصف عين يجده مغلقاً، بحركة بطيئة ينهض من الفراش ويضع الشاحن في الهاتف.. ومن ثم قام بفتحه ليجد عددًا كبيراً من المكالمات الفائتة، تحمل أمه النصيب الأكبر منها، جلس بالقرب من الشاحن والموبايل في يده شاردًا فيما حدث معه في الكلية إلى الآن وعدم رضاه عن حاله، يفكر ما بين التحويل إلى كلية أخرى في محافظته أفضل أم يحاول التأقلم مع من حوله ويركز فقط في دراسته وينسى صاحبة العطر الفاتنة التي أحياها؟ لا سيما أنه كان يتمنى دخول هذه الكلية.

قطع حبل أفكاره وأخذ منشفته والصابونة الخاصة به وذهب الحمام ليستحم لعله ينتعش وتسقط من رأسه أية أفكار سلبية تدعو للاكتئاب، وبعدها رجع لغرفته وأعد نفسه للزول لحديقة المدينة

والجلوس على إحدى الاستراحات ليبتعد عن الغرفة التي تجعله في حالة من الكسل والخمول المتواصل، وجد هاتفه وصل إلى 30% في الشحن فخشى أن يفصل منه فأخذ الشاحن السريع الخاص بزميله إياد.. وبعدها أطفأ نور الغرفة ولم يغلق الباب بل قام بمواربته ثم مشى.. وكان قد أغلق دولابه وأخذ نقوده معه وبذلك ليس في الغرفة ما يقلق عليه إذا دخلها أحدٌ غير إياد.

قابل أحمد في الطريقة أسامة فأخذ يتحدث معه ويطمئن منه على إصابة حسين.. وبعد ذلك سأله:

- هتروح فين دلوقتي؟
- رايح عند حسين هاقعد معاه
- وأنا هاعمل مكالمة مهمة وهاجيلكم.
- مضى أسامة ونزل أحمد إلى الحديقة.

* * *

في منزل أستاذ مصطفى..

بينما تذاكر تأتيا رسالة على هاتفها تفتحها فتجدها من محمود يطلب منها بأن تجد طريقة ليتصل بها ليتحدث معها في موضوع مهم، حاولت ياسمين تجاهل ما قرأته وتابعت مذاكرتها، تسمع أختها يتحدثان عن أحد أفلامهما المفضلة والذي سيُعرض بعد قليل، وسيخرجان من الغرفة لمشاهدته في الصالة حيث يوجد التلفاز، تظاهرت بمذاكرتها وعقلها منشغل بمحمود.

دقائق وأتت اللحظة المنتظرة حيث أصبحت وحيدة وبإمكانها الاتصال بمحمود، أغلقت الباب لتجنب دخول أحد من أختها عليها في أي لحظة، تعلم بأن خوفها هذا دليل على أنها على خطأ ولكن كلها شهور وسيتقدم محمود لخطبتها، ولولا خوفها من لسان أختها الأطول منها شخصياً لكانت حكمت لهما عن محمود مثلما حكمت لأخها أحمد.

وكان القدر لا يريد لها التحدث مع محمود في هذا الوقت حيث فاجأها اتصال من صديقتها فاطمة تخبرها بأن "فؤاد قد أرسل لها رسالة معبراً فيها عن إعجابه بها ومشاعره تجاهها" وهي في حيرة من أمرها حيث لم ترد على رسالته ولا تعرف بماذا ترد؟ شرعت ياسمين تفكر في رد مناسب يريح فاطمة المتوترة والتي لم تتعرض لمثل هذا الموقف من قبل ولكنها لم تجد رداً مناسباً سوى أن تضحك ساخرة:

- صدقتي دلوقتي إن فؤاد معجب بيك؟

بنبرة حادة أظهرت ضيق فاطمة:

- بس أنا ما باحبش حد والحب بالنسبالي خطوبة وجواز

تابعت ياسمين:

- قولي له الكلام دا.

ظنت أن صديقتها ستساعدتها في رد مناسب تخرج فيه من هذا الموقف الحرج على حد وصفها لا سيما وأن فؤاد معروف عنه الاحترام، أنهت المكالمة مع ياسمين وظلت تفكر حتى تيقنت أن التجاهل

هو أفضل رد على رسالته، والتجاهل ليس تقليلاً من شأن فؤاد؛ ولكنه احترام لذاتها ولأهلها.

التجاهل هو طريق الهروب من كل المصاعب، والصمت وسيلة حماية النفس من الاندفاع وارتكاب تصرفات طائشة نندم عليها ذات يوم.

هكذا كتبت فاطمة على صفحتها على الفيس بوك كرد واضح على رسالة فؤاد.

* * *

في تجمع أسري أمام التلفاز يشاهد أستاذ مصطفى ومنال مع ابنتيهما الفيلم، رن هاتف منال لتبلغ الجميع باتصال أحمد، وفي اشتياق ردت أمه:

- عامل إيه يا ابني، كدا تقفل تليفونك وتسيبني قلقانة عليك؟
يملك من المبررات ما يجعله بطلاً في نظر أهله، بدأت أسطوانة الكذب المباح على حد تصوره وأخذ يحكي لها عن الكثير من الأحداث التي حدثت معه في الكلية وأنه يحضر محاضراته بصفة مستمرة والدكاترة عرفته لتفوقه وأصبح لديه الكثير من الأصدقاء ولا ينقصه من الحياة سوى رؤيتها.

بينما يحدثها الدموع تهال من عينيها بعدما فشلت في كتمها، تسكت ولا تستطيع الرد وتعطي الهاتف لوالده الذي يقول مندفعاً:

- نسيت أهلك يا معالي السفير من دلوقتي، أُمال أما تبقى سفير فعلاً هتعمل فينا إيه؟

تفاجأ قليلاً عندما سمع صوت أبيه ولكنه رد مازحاً:

- عيب يا أستاذ مصطفى الكلام الجارح اللي انت بتقوله دا.
ثم تابع بجدية هذه المرة:

- إنتو دائماً على بالي، بس أنا باخلص محاضرات وبارجع على
المدينة أنغدى وأنا، وبعدين أقوم أذاكر، فبانسى نفسي، حقكم عليّ.
رد أبيه متفهماً لحديث ابنه:

- إبقى اتصل بس علينا لأننا بنقلق عليك، عايز فلوس؟
- لما أحتاج هابقى أقولك.

أنهى الحديث مع أبيه بعد أن طمأن أهله عليه واطمأن عليهم،
وبداخه حزين لكذبه على أمه تحديداً في كل ما قاله، فمن غير
المعقول بأن يخبرها بأنه أصبح معروفاً في الكلية بكونه طالباً مشاغباً
تم طرده في أكثر من محاضرة، وأنه أحب زميلته التي لا يعرف عنها
شيئاً منذ أن رآها.. كيف وهو العاقل الرزين الذي يقدم النصائح
لأصدقائه وأخواته! والآن يتصرف على النقيض من نصائحه.

لابد أن يهتم بمستقبله ودراسته، وينسى أمر سحر ولا يضيع وقته
بالتفكير فيها، أو يصارحها بما يشعر ناحيتها وينهي هذا الأمر.. هذا ما
يدور في رأسه متذكراً نصيحته لياسمين أخته عندما أخبرته بحبها
لمحمود.

اتصل بإيمان ليطمئن عليها هي الأخرى لا سيما وأنها اتصلت به
عدة مرات، وبدون مقدمات أخبرها بأنه اتصل بها صباحاً ليحسدها
على كليتها التي تهتم بالحفلات من بداية العام الدراسي، فقد عرف من

خلال أحد أصحابه بوجود حفل في كلية الإعلام.. ردت عليه ساخرة وأعلمته بأن هذا الحفل قام به بعض طلاب الفرقة الثالثة احتفالاً بعيد ميلاد زميلة لهم، وسوف يقام بالفعل حفل استقبال لدفعتها قريباً.

الحديث مع إيمان لا ينتهي يتمنى الوقت لا يمر، يتمنى أن تكون شخصية سحر مثلها عندها سيكون سعيداً حقاً.
قبل أن ينهي اتصاله معها حكى لها تفاصيل يومه كذباً أيضاً وأخذ يسمع لها حتى استأذنته بأنها ستحدث معه لاحقاً، حيث أن أصدقاءها ينادون عليها.

وبذلك أنهى سنترال مكالماته ولم يعد سوى محمود صديقه الذي لم يعرف عنه شيئاً وسوف يتصل به في الغد.. أما الآن فعليه الذهاب للجلوس مع أصحابه في غرفة حسين ثم يمر على معتر، ولعل إيراد رجع المدينة فمن الغير المعقول أن يظل طيلة هذا الوقت بالخارج.

* * *

استيقظ إيراد من نومه على صوت رنة هاتفه وصوت حسين وأسامة.. وقد ضايقه نور الغرفة الذي تسلل إلى عينيه عندما فتحها، لم يرد على المكالمة ونهض من الفراش لم يسلم على أسامة ولكنه أخبر حسين قبل أن يغلق الباب خلفه بأنه ذاهب لغرفته، فحتمًا أحمد استيقظ من غيبوبته هو الآخر.. لم يطرق الباب ولكنه فتحه مباشرة حيث وجده مواربًا وتفاجأ عندما لم يجد أحمد بالداخل، فداهمه صوت يتساءل أين ذهب؟ أخذ يبحث عن الباور بانك خاصته ليشحن

هاتفه فلم يجده.. افترض أنه موجودٌ في مكان ما وسيبحث عنه عندما يصحو من النوم حيث لا يزال يشعر بالتعب، استسلم لكسله ونام. وبينما يسير أحمد في الطرقة متجهًا إلى غرفة حسين قابل معترِيع بالصدفة فابتسم:

- كنت لَسًا هاعدي عليك كمان شوية.

فطلب معترِمنه النزول والجلوس معه في حديقة المدينة في أي مبنى آخر بعيدًا عن هذا المبني، لا سيما وأن معترِ معروفٌ ولا يريد أن يقطع جلستهما أحد. وقد وافق أحمد.

بادر معترِ بالحديث، وأخذ يحكي عن نفسه ويحكي عن مواقف ودروس كثيرة استفاد منها من خلال نصائح زملائه الأكبر منه عندما كان طالبًا في الفرقة الأولى، لذلك فهو لا ينسى معروف زملائه السابقين معه ويسعى إلى رده في الغير، ساعيًا إلى أن يكون أخًا كبيرًا لزملائه الأصغر منه بالكلية.

واستكمل حديثه عن وليد بأنه من نفس دفعته ولكنه ما زال في الفرقة الثانية، لأنه لا يحضر محاضرات ولا يحل في الامتحانات وربما لا يحضرها أساسًا.. قاطعه أحمد:

- ليه ما بيحضرش امتحاناته؟

رد معترِ بأسلوب الحاكي: وليد من مدينة نصر وهو أصغر إخواته يعمل أبوه في دبي في إحدى شركات الأدوية الكبيرة وبعد انتهاء العام

الدراسي يسافر لقضاء العطلة الصيفية هناك. وليد كان متفوقاً عند دخوله لهذه الكلية ولكنه تعرّف على أصدقاء سوء أحدهم من الكلية وآخرين من كليات أخرى، وتدرّجياً أصبح مثلهم بل وزعيماً عليهم.. كل هذا حدث سريعاً فأهمل دراسته وتفرغ لجلب المشكلات كي يثبت قوته بين الطلاب وأصبحت السيجارة لا تفارقه إلى جانب إدمانه للحشيش، والآن دفعته التي أنا منها صرنا في الفرقة الرابعة وسنتخرج بعد أشهر وهو ما زال في الفرقة الثانية.. وقد نصحته بأن يغير من نفسه ولكن بلا جدوى لا يسمع سوى صوت نفسه وسيندم ذات يوم.. وقد وقفت أنا وزملائي بجانبه أكثر من مرة وكنا له سنداً ولكنه لم يتغير بعد. لذلك حاول أن تكسب وليد وتنهى مشكلتك معه.. كي تتجنب شره وشرأصدقائه الكثيرين فمثلهم يجدون من ينفقون عليهم ويعلمون أن الشهادة لا تمثل لهم شيئاً سوى ورقة تجعل آباؤهم فخورين بهم أمام الغير.

أرجو يا أحمد أن تكون رسالتي وصلت إليك ولا تخذلي أنت الآخر فنصيحتي لك أن تهتم بدراستك ومستقبلك وتبتعد عن إثارة المشكلات.. فأنت طالب مغترب يتوسل أهلك فيك الخير، والكلية سهلة وتستطيع بمذاكرتك أن تكون من أوائل دفعتك. وأحدثك بصفاء نية بدون معرفة مسبقة وأنت أدري بحالك.

بعد هذا الحكي الطويل من معترز حتى يرتاح ضميره -على حد قوله- استأذن أحمد وأخبره بأنه سيخرج ليشتري بعض الأشياء قبل أن تُغلق

بوابة المدينة، وعرض عليه الذهاب معه إذا يحب، ولكن أحمد اكتفى بشكره على ما قدمه له من نصيحة.. ولعله يخرج معه مرة أخرى حيث عليه الذهاب ليطمئن على إياد زميله بالغرفة الذي لا يعرف عنه شيئاً منذ منتصف اليوم.

مضى معتر، وظل أحمد جالساً محله منبهراً بشخصية معتر التي ذكرته بنفسه حينما يجلس مع أخواته ينصحنهن ويستمع إلى مشاكلهن محاولاً حلها.

الحياة مثل محطات المترو في كل محطة نقابل أناساً آخرين البعض يغادرننا والبعض يظل معنا فهناك الذي ينزل في محطتنا والذي ربما نسبه نحن بالمغادرة، ومن الرائع أن تمنحنا الحياة أشخاصاً نحبهم.. وإن كانت فترة وجودهم معنا قليلة ولكن تأثيرهم علينا طويل المدى للحد الذي لا يُنسى.. فهناك أشخاصٌ نشكر الصدفة التي أوقعتهم في طريقنا وآخرين نندم على اللحظة التي كانت سبباً لمعرفتنا بهم.

الصدفة ربما تلعب دوراً في دائرة علاقاتنا لكن نحن من نختار الدور الذي يحتله الآخرون في حياتنا على حسب تأثيرهم علينا وأيضاً شعورنا تجاههم، وكل العابرين علينا حتماً يتركون لنا أثراً فريداً في ذاكرتنا.. فيجب توخي الحذر ونغلق دائرة علاقاتنا ولا يدخل حياتنا إلا من يستحق الدخول حتى لا نندم ذات يوم.. ولكن كيف والقلوب لينة تنخدع من ابتسامة جميلة وحديث معسول؟

ومن الصدف الجميلة في حياة أحمد حتى الآن تقربه من إيمان.. وتعرفه بحسين، أسامة، معتر، إياد، سلمى.. أما سحر فهي لغز حائر

بالنسبة له فعندما يراها تركض دقات قلبه وبداخله فوضى وأصوات متداخلة يستخلص منها كلمة "باحبك"، وعندما يجلس مع نفسه ويتذكر تصرفاتها مع الآخرين لا يعلم إذا كان حقًا يحبها أم أنه مفتون بجمالها وشعوره تجاهها مجرد إعجاب لا يتعدى ذلك!

* * *

المدينة الجامعية بيئة مناسبة لمحبي السهر ومن حُسن حظّه أن أصدقاءه يفضلون السهر مثله وكأنه فيروس وانتشر بينهم.. بعد حديثه مع معتز أكمل يومه في غرفة حسين والذي كان بصحبته أسامة وظل يتسامر معهم.. حتى شعر بالنعاس، فاليوم كان مليئًا بالأحداث وعليه الاهتمام بدراسته ونسيان كل التراهاث التي حدثت. شكر أيضًا صديقيه على وقوفهما معه في مشكلته مع وليد، رد أسامة على حديثه:

- أي خدمة يا سي علي، لازم تكلم إنجي بسرعة وإلا الأميرعلاء هيخطفها منك.

قطع حسين حديثهما:

- هيبقى عندنا حفلة استقبال لدفعتنا قريب قوي، معتز لسًا منزل الخبر على جروب الكلية.

سعدوا بهذا الخبر، وقرر أحمد الذهاب لغرفته لينام حتى يستطيع حضور محاضرات الغد فقد نوى أن يأخذ كشكوله ليسجل المحاضرات أولًا بأول، حاول صديقه إقناعه بالجلوس معهما حيث

سيطلبان طعامًا فيأكلون معًا، ورغم جوعه ردد بأنه يشعر بفقدان شهية الطعام وشهيته مفتوحة للنوم، لذلك سيذهب لينام. ولم ينس حسين إخباره بما دار بينه مع إياد والذي أسعده معرفة أنه من نفس محافظته.

بمجرد خروجه من غرفة حسين انتابه شعور غريب، مزيج من التوتر والقلق المفاجئ، لا يعلم سبب هذا وعندما فتح باب غرفته ودخل، وجد إياد يمسك كشكوله ويقرأ فيه.. فتذكر أنه لم يكتب فيه سوى الخطاب الذي سرد حقيقة مشاعره تجاه سحر منذ أن رآها.



7

المدينة الجامعية للطالبات بالجيزة..

سور عالٍ يحيط بعدة أبنية متجاورة لها بوابة رئيسية يجلس عليها فردان من الأمن لا تخلو جيوبهما من السجائر المحلية وعيونهما كالردار المتنقل، بعد البوابة نرى فناء شاسعًا حوله استراحات وبورجيلات ومسجد صغير ونخل وأشجار والأرض مزروعة بحشائش صغيرة.. ومن الداخل حياة أخرى حيث كل بناء يحوي عدة طوابق كل طابق به غرف على اليمين واليسار يفصل بينهما رواق ينتهي بحمام. هناك غرف خاصة بمشرفات المبنى وأخرى لإداريتها.. الحياة في المدينة تسير وفق نظم وقواعد تحث على نشر الأمن وضمان بيئة مناسبة لراحة الفتيات المغتربات من أجل التعليم.

المدينة الجامعية للبنات عالم مليء بالنميمة والحب والغيرة والود، عالم يملؤه التناقض في أبهى صورته.. تتنوع الشخصيات فتوجد التي تُقدر العلم فتصون نفسها وتهتم بدراستها وتسعى جاهدة لتحقيق أهدافها.. وأخرى تقطع مئات الكيلومترات من أجل الابتعاد عن البيت وأهلها ولأجل الحرية التي تحلم بها.. وثالثة لا هدف لها سوى الاهتمام بالجنس الآخر وحديثها الدائم عن العلاقات والحب.. ورابعة ترى البُعد عن بني جنسها غنيمة ولكنها تميل للمجاملة والنفاق والضحكات الصفراء..

الشخصيات متنوعة وكل واحدة تعرف هدفها وتضطر إلى الإفصاح عنه حتمًا مهما ارتدت من أقنعة، فحتمًا تأتي اللحظة التي يسقط فيها هذا القناع وتبدو الوجوه في نهاية اليوم بدون مكياجٍ وحينها تظهر كل الحقائق.

تبحث كل فتاة عن شبيهتها لتصادقها، وصدقة الفتيات لبعضهن أصعب من صداقة الرجال لبعضهم، فالرجال لا يخسرون بعضهم من أجل فرشاة شعر أو مزيل عرق.. البنات تتعرف على بعضهن بسرعة الصوت ويخسرن هذه الصداقة بسرعة الضوء.. توجد حالات استثنائية كصداقات أبدية -فما أتحدث عنه ليس قواعد ثابتة وإنما واقع يفرض نفسه- وقد يخسر الرجل صاحبه لعيون امرأة هواها والعكس قد تخسر المرأة صديقة عمرها لأجل حبيب تملك من قلبها. في النهاية الصديق الحق لن تغيره بواطن الأمور ولن يتغير عليك يومًا.

يبدو أن الغرفة التي تقيم فيها إيمان في المدينة تم فتحها على الغرفة المجاورة لها والتي تقيم فيها شيماء وريم.. فأصبحت تعيش في ضجيج لا ينتهي إلا بانطفاء نور غرفتها واستسلام أمل للنوم.

تؤمن بداخلها أنه سيأتي اليوم الذي تبكي فيه على فراقها للمدينة. لم تعتد على هذا المناخ الاجتماعي، ففي بيتها تعاني من وحدة مفرطة حيث أنها بنت على أخين وهي أصغرهم.

أمها أقرب شخص لها فهي الحياة والحب بأكمله.. لا تذكر أن لها صديقة مقربة أيام الدراسة فكلهن كانوا زملاء دراسة فقط، لا يجمع بينها وبينهم سوى إعجابات متبادلة على منشورات المواقع الاجتماعية وحديث باهت ومعتاد في المناسبات والأعياد.

إيمان على الرغم من وحدتها، فقد وهبها الله بمواهب كثيرة كالرسم إلى جانب عزفها للكمنجة وحبها للقراءة وهذه وسائل كفيلة لإسعادها.. ولكنها تبحث عن الاهتمام، تريد أن تشعر بأنها مهمة في حياة أحد! وهذا الشخص وجودها فارق في حياته.

قلبي يدق كلما تتذكر أحمد ولا تعرف لماذا؟ هل أحبته؟ أم اهتمامه بها الشيء الذي يحرك قلبي ناحيته؟ لا سيما أنها لم تتعامل مع شخص من الجنس الآخر من قبل، ولم يدق قلبي مرتجعاً عند رؤيتها لأحدهم مثلما تشعر الآن عندما تفكر في أحمد. هي فتاة لم تعرف طريقاً للحب بعد.. لذلك تتمنى أن تدخل في قصة حب كغيرها من الفتيات التي في نفس عمرها فهي ليست أقل منهم جمالاً ولا تنقصهم في شيء.

بعد وقت طويل قضته تحت الكوفرتة مغمضة العينين متظاهرة بنومها ولكنها حاملة في سيناريوهات أسطورية أفضل من أفلام كثيرة شاهدتها.. لم تستطع الهروب من عقلها الباطن وما يدور بداخله حتى نهضت من فراشها وانضمت لثرثرة أصحابها كي تنسى ما تفكر به.

* * *

في نفس الوقت ولكن في غرفة أخرى بالمدينة تجلس سحر أمام حاسوبها الخاص تشاهد فيلمًا أمريكيًا بينما وفاء جالسة عند إحدى أصحابها في غرفة أخرى. في وقت قصير اعتادت أن تقضي يومها في المدينة إما في التحديق في هاتفها وسماعها لأغانها المحببة أو مشاهدة الأفلام الأمريكية والمسلسلات الكورية.. لا ترتاح لأحدٍ بسهولة ولا تحب أن ينتقدها أحد، فهي الرزينة الجميلة التي يتمنى الكثير من الرجال نيل ابتسامتها منها أو الحديث معها لمجرد سماع صوتها.

دخلت في الكثير من تجارب الحب، حتى أصبح الحب بالنسبة لها وسيلة لتسلية وقت فراغها مؤمنة بأن كل الرجال كاذبون.. ولا رجلاً سيتزوج من امرأة أدخلته عالمها بسهولة. عالمها مليء بالحكايات ولا أحد استطاع خدش قلبها إلا ابن عمها، ومن بعده فالحب بالنسبة لها كلمة تستخدمها في الوصول إلى أهدافها الشخصية.. فالرجل مهما بدا قويًا فهو ضعيفٌ أمام المرأة الجميلة الذكية، وهي ترى نفسها جميلة وذكية.

سحرنبت طنطا والدها موجه علوم للمرحلة الإعدادية، وهي أصغر أخواتها البنات. نشأت في بيت ملتزم دينيًا حيث أن أباه يرفع الأذان في مسجد قريب من البيت وأما منتقبة وتحضر باستمرار حلقات لفهم أمور الدين في الجامع. ولكن بنات خالتها في القاهرة قد أثروا على أختها، وبدورها تأثرت بهما في ارتدائها للملابسها وأسلوب حديثها.

والديها لم يعارضا بناتهما على ملابسهن وتركا لهن الحرية في التكيف مع حياتهن وفق ظروف عصرهن، لا سيما أنهن صرن في سن

الزواج وأصبحون ناضجات، فحياتهن ملك لأنفسهن وعلين اختيار..
كيف يعشنها؟

تتعرض سحر يومياً للكثير من المضايقات بسبب ملابسها ولكنها
تعودت على ذلك في هذا المجتمع الذي لا يحترم أحداً.

ترفض فكرة أن الملابس تعبر عن صاحبيها وفكره حيث هناك من
ترتدي الحجاب أو النقاب لمجرد إرضاء أهلها أو زوجها ليس لأنها تريد
ذلك.. وإذا سمح لهن بالحرية لخلعن رداءهن وللبسن ما يحلو لهن
وربما يحررن شعرهن من تلك القماشة التي تخفي جمالهن. فهي
ترتدي ما يليق بها لتبدو جميلة في عين نفسها أولاً، والذي يرى أن
ملابسها ملفتة للنظر فهذه مشكلته وعليه علاجها بغض بصره.

كل اللواتي يتفقن مع رأي سحر من بني جنسها عندما يلبسن
الحجاب أو النقاب يكون عن رغبة وإرادة واضحة مليئة بالفرحة
لكونه قراراً نابعاً من الذات ليس بناء على قرار يفرضه الغير في سلب
لحق الاختيار.. اختيار الهيئة التي تود أن ترى نفسها عليها لتمنحها
الثقة الكاملة في نفسها والتي لا تقيدها بالعادات والتقاليد بكونها فتاة
تعيش في مجتمع شرقي. دون النظر لتعاليم الدين في هذا الأمر حيث
تخطوا حسب مقولة:

- أنت حر ما لم تضر.

شروق تقيم مع سحر في الغرفة وقد تعرفت عليها عن طريق جروب
خاص بكليتهما على الفيس بوك وذلك بعد نشرها لبوست تطلب فيه

معرفة الأوراق اللازمة للتقديم للكلية، وذلك بعد ظهور نتيجة التنسيق. ومن هنا فأرسلت سحر طلب صداقة لشروق وقامت بالتعرف عليها، ومن بعدها اتفقا على الجلوس سوياً في غرفة واحدة بالمدينة لا سيما وهما من محافظة واحدة.

تفاجأت شروق بسحر عندما رأتها، فحديث ما وراء الشاشات بلا روح وجسد فقط عقل يسخره صاحبه في اللعب بين الحروف والكلمات لإظهار إنطباع معين عنه.

استطاعت شروق خلال وقت قصير معرفة الكثير من بنات كليتها على النقيض من سحر التي تكرهها معظم البنات ويرونها مغرورة، مطبوعة، مجرد فتاة عادية ذاع صيتها في الكلية بسبب موقفٍ محرجٍ وضعها فيه أحد زملائها، ولا بد أن زميلها هذا يعاني من ضعف في نظره وعليه بزيارة طبيب للعيون في أقرب وقت.

عادت شروق إلى غرفتها وجلست على مكتبها تقرأ في كتابٍ، وسحر ما زالت تتابع أفلامها، سرعان ما طرقت إحداهن باب الغرفة فإذا بزميلتهم مودة والتي تريد من شروق سجادة الصلاة لأنها نست سجادتها في البيت.. فجأة طوت سحر حاسوبها ونهضت من فراشها بكل حماس قائلة:

- هوانتِ هتصلي إيه يا مودة؟
- العِشا يا سحر.
- طب هاصلها أنا الأول وشوية وتعالى خدي السجادة.

تنظر لها مودة متعجبة ثم تتابع:

- هتصلي بالمونيكير!

بابتسامة باردة يتخللها قدر من الثقة ردت:

- واخدة بالي وما تقلقيش هاشيله بالأسيتون.

- خلاص صلي ولما تخلصي ابقى هات لي السجادة

كأنها تنتظر هذا الرد.. فأردفت بنبرة كبر وغرور:

- اللي عايز حاجة بيعي ياخدها، أنا مش شغالة عندك.

بعد هذا الرد انصرفت مودة دون أن ترد على سحر وهي في أوج

ضيقها، بينما شروق مندهشة من تصرف زميلتها، قالت سحر:

- مودة دي بنت بتاعة مصلحتها، وبعدين ليه تسيب كل بنات

دفعتها وتيجي تستلف مننا إحنا سجادة الصلاة؟!!

ثم استطردت سحر بسخرية:

- دلوقتي ست مودة جاية تاخذ سجادة الصلاة، شوية وهتيجي

تاخذ المكواة والكاتيل والمشابك.

لم تهتم لردود سحر السخيفة وقالت:

- مش هتروحي تصلي؟!!

ردت سحر وهي ترفع أحد حاجبيها:

- هاروح طبعًا.

أغلقت حاسوبها وتركته على مكتبها وبجانبه هاتفها وأخذت
منشفتها وعلبة الأسيتون وذهبت الحمام لتزيل المونيكيروتتوضًا.

* * *

في ملعب مركز الشباب يلعب محمود الملقب بميسي كرة القدم مع
أصحابه والذين يتجمعون سويًا كل أسبوع من خلال هذه المباراة،
كعادته يهزم محمود الكل بمهاراته داخل الملعب حتى أن الجميع يحبذ
اللعب معه لضمانه الفوز بنسبة كبيرة وإن لم يفز يتلاشى اللعب أمام
أمهر لاعب في بلدتهم.. بعد المباراة يذهب محمود واثنين من أصدقائه
لأحد المقاهي أو للعب البلايستيشن والذي يحبه محمود كثيرًا ولا يخسر
فيه إلا بصعوبة.

هذه المرة ذهبوا للكافيه الذي أصبح يتردد عليه.. وسرقهم الوقت
وهم يشاهدون إحدى مباريات الدوري الانجليزي لكرة القدم، وبعد
انتهاء المباراة عرض رامي على محمود الذهاب سويًا للكلية مع بداية
الأسبوع المقبل.

رامي على صداقة حميمة بمحمود ومعه في نفس الكلية، ولكن
علاقته ليست جيدة بأحمد.. لا يهتم بالدراسة فهو بحاجة إلى الشهادة
لمجرد الشهادة.. ولذلك أحمد لا يحب التقرب منه خوفًا على نفسه من
الفشل، ويضع بينه وبين رامي خطأ لا يتجاوزه في علاقة معرفته به.
أبدى محمود موافقته على اقتراح صديقه لا سيما أنه لم يذهب
الكلية منذ بداية الدراسة، حتى المواد لا يعرف أسماءها.. فسيذهب

ليكتب جدول المحاضرات ويعرف ما يجري في كليته والكتب التي عليه
شراءها ويتعرف على بعض من طلاب دفعته.

* * *

تجلس ياسمين على مكتبها تذاكر وأمامها كتبًا لأكثر من مادة
والإجهاد يبدو عليها، تعلم أن هذه السنة صعبة ولكنها فارقة في حياتها
حيث بعدها سيتحدد مصيرها الدراسي والذي سيرتبط بها إلى الأبد..
وهي تتمنى أن تدخل كلية الصيدلة ويناديها من حولها.. دكتورة
ياسمين.

ارتباطها بمحمود يشغل تفكيرها ولكنها تحاول التركيز على
مستقبلها وتفكر بعقلها هذه الشهور وتترك قلبها وراء ظهرها حتى بعد
ظهور نتيجة التنسيق وتحقيق حلمها الذي وعدت أخاها به، ومن ثم
تتفرغ لأمر محمود حينما يأتي ويطلب يدها رسميًا.

بينما منار وهدير فكانا يحلان واجباتهما الدراسية وعندما انتهيا
أخذا يلعبان ويضحكان وقد أثر صوتهما على ياسمين والتي استغلت
هذه الفرصة لتهرب من مواصلة المذاكرة والاسترخاء قليلاً، ففتحت
الفيس بوك وكتبت على صفحتها.

- إمتى السنة دي تخلص بقى، لأني تعبت.

* * *

يتذكر ما صار بالأمس بينه وبين إياد.. فقد تعصب عليه رغم أنه
المخطئ بحقه، والآن يجلسان معاً وقلوبهما ليست صافية.. بعد تفكيره

بما حدث أدرك أنه عليه التأسف لزميله، ولذلك بدأ بمجاراته بالحديث:

- إياد، معاك رصيد أعمل مكاملة من عندك.
- لأمش معايا.
- إنت لسا زعلان؟
- لأ.

اقترب أحمد وجلس بجانب إياد وأخذ يسرد ما حدث بالأمس متأسفاً:

- أنا غلطت لما أخذت الباور بانك بتاعك من وراك بس إنت ما كنتش موجود وكنت هاقول لك لما أشوفك.
- ثم استطرده أحمد:

- لكن انت سمحت لنفسك تفتح كشكولي وتقرأ أسراري الخاصة...
- قاطعته إياد:

- إنت فاهم غلط، أنا لما شُفت كشكولك كنت عايز أشوف المحاضرات اللي كتبتها فيه، وما لقيتتش فيه غير كلامك الرومانسي ففضولي خالني أقراه.
- ثم تابع حديثه:

- إحنا الاتنين غلطنا حقك عليّ، وما تقلقش شرك رميته في بحر وأنا ما باعرفش أعوم.

قام أحمد بتقبيل رأس زميله..

تقبل إياد الاعتذار، ثم تطرقا للحديث في أمور كثيرة حتى جاءت
سيرة سحر، وحينها أردف إياد:

- بتحيمها ولا مجرد إعجاب؟

- مش عارف

سكت أحمد قليلاً ثم أخذ يسرد ما في قلبه لصديقه.

أشعر بأني تائه منذ أن وقعت عيني في عينيها وصورتها لا تفارقني
حتى أصبحت أراها في كل البنات، يقتلني شعور الغيرة عندما أجدها
تتحدث مع أحدهم.. أتحفظ على ملابسها واهتمامها الزائد بأدوات
التجميل لكني أتجاهل ما يضايقني منها.

سمع إياد الكثير عن زميلته سحر في الأيام الماضية ولعله كذب
ولذلك رد على صاحبه:

- ربنا يريح بالك

* * *

مدرسة طلعت حرب الثانوية المشتركة

تتظاهر منار بعدم انتباهها ولكنها تعرف بأن زميلها مجدي الذي
يجلس في المقعد المقابل لها يبادلها النظرات منذ مدة وهي تتجاهله، بل
إن مجدي عيناه لا يرفعهما من عليها وكأنه يستلم منها ما يشرحه
معلموه.

تود منار إخباره بأنها معجبة به ولكنها تستحي من ذلك، عندما تلاحظ مجدي ينظر إليها وكأنها لوحة جميلة.. تفرح فتبتسم وتخفي ابتسامتها بأن تضع يدها على فمها ثم تدير وجهها ناحية زميلتها التي تجلس جانبا، والتي تفهم سر تلك الابتسامة.

يدق جرس انتهاء الحصة ليعلن بدء الفسحة..

قبل أن تغادر منار الفصل نظرت لمجدي وابتسمت فسقط من يده قلمه ونزل على الأرض ليبحث عنه وهو يقول لنفسه:

- إمتى هيبقى عندي جراءة وأكلمها؟

مجدي يتابع منار ويحاول معرفة أخبارها، وقد توصل لرقم هاتفها عن طريق زميل معه بالفصل تربطه بها علاقة صداقة، وكان قد فشل في الحصول على رقم منار من خلال سكرتيرة درس اللغة الفرنسية ولكنها رفضت.

هذه السكرتيرة تُدعى رحاب.. وهي خريجة جامعية نزلت لتعمل حتى تتحمل المسؤولية وتشعر بأنها مستقلة وتبتعد قليلاً عن أحاديث أهلها المستمرة بشأن الزواج، وهو الأمر الذي يشغلها ولكنها تبحث عن الشخص المناسب.. وقد تقدم لها الكثير من العرسان ورفضتهم لأسبابٍ مختلفة، الحب بالنسبة لها كذبة تتضح مصداقيتها بعد الزواج.

ترتبط رحاب بمجدي علاقة جيرة حيث تعرف أهله جيداً وتعتبره أختاً صغيراً لها، تفاجأت عندما حدثها عن إعجابه بمنار ونصحته بالاهتمام بدراسته.

لم يسمع لنصيحة رحاب وقرر القيام بعملٍ انتحاريٍّ ومصارحة
منار بحبه لها آخريوم في امتحانات الفصل الدراسي الأول.

* * *

في مدرسة للمرحلة الإعدادية / بالقرب من مدرسة طلعت حرب
تدخل معلمة اللغة الإنجليزية الفصل وكعادتها تكتب على السبورة
اسم الوحدة وأهم الكلمات في الدرس الذي ستشرحه، تتظاهر هدير
بالتعب وتطلب من معلمتها الذهاب للحمام ثم تتبعها صديقتها أسماء
التي تكره هذه المادة هي الأخرى، وقد لاحظت المعلمة تعدد مبررات
هاتان الطالبتان لعدم حضور حصتها، ولكنها لم تهتم لأمرهما.. لكونها
متأكدة من أنهما يأخذان درسًا في المادة، وليستا في حاجة لشرحها.. لا
تكثر لهذا وتكتفي بكتابة اسمهما في الغياب.

بعد نجاحهما في الهروب من حصة اللغة الإنجليزية تقضي هدير
وقتها في معمل الحاسب الآلي وبرفقتها أسماء، وإن كان المعمل مشغولاً
يتسكعان في فناء المدرسة حتى تنتهي الحصة ويعودان للفصل.. هذه
المرّة ذهباً ليجلسا عند استراحة بالمدرسة حولها خضرة وأشجار، وبعد
وصلة من السخرية على بعض زميلاتهم في الفصل.. سألت هدير
صديقتها بلهفة:

- مش بتشوفي محمود؟

استغربت مما سمعت وانتابها التعجب قائلة:

- محمود مين؟

- ابن خالتك، هو في حد في عيلتكوتاني اسمه محمود؟! ابتسمت وما زالت متعجبة من سؤال هدير وتريد فهم سببه:
- لأ ما فيش، بس انتِ بتسألني عليه ليه؟ لا تعرف ماذا تقول؟ حتى أن أسماء شعرت بأن هناك أمراً ما غير عادي، فطلبت من هدير الحديث.. فحكّت لها:
- هو صديق أحمد أخويا، وهو جه عندنا البيت أكثر من مرة واتكلمنا سوا وهزر وضحك معايا، وأنا باعزه وبحب أسأل عليه.

بنبرة حادة وملامح جادة قالت أسماء:

- بتحبي تسألني عليه ليه؟ بفرحة ممتزجة بخجل وهي تعض إحدى شفتيها:
- الحقيقة معجبة بيه... قاطعتها أسماء وردت وهي تبتسم ابتسامة خبيثة تخفي وراءها غيلاً كبيراً:

- انتِ بتكلمي بجد؟
- أيوة، أنا ما قُلّتش إني باحبه.. أنا بس باكون مبسوفة لما باشوفه،
- يرن جرس انتهاء الحصة، فترجعان كلاهما إلى الفصل قبل بدء الحصة التالية.

* * *

غرفة معلمين مدرسة طلعت حرب الثانوية المشتركة
كعادته في منتصف اليوم الدراسي يتجه لغرفة المعلمين ويتبعه عم
أشرف بفنجان القهوة، يمارس هوايته في تصفحه للجريدة اليومية
الذي يشتريها قبل أن يأتي للمدرسة. اندهش لكونه وحيداً بالغرفة
فيردد لنفسه أين ذهب الزملاء؟ ليس من المعقول أن يكونوا جميعهم
مشغولين لم يحدث هذا من قبل، هناك شيء غريب، عزم على
احتساء قهوته والخروج لمعرفة سر اختفاء المعلمين. في الغالب هذه
الغرفة مكتظة ولا تخلو إلا مع نهاية اليوم الدراسي أو عند وجود
اجتماع لأعضاء هيئة التدريس. التعود من الأمور التي يكرهها في
نفسه، فقد اعتاد على ضجيج زملائه وحديثهم.

صوت كعب حذاءها المتكرر يثير الانتباه ورائحة عطرها النفاذة
تسبقها.. دخلت الغرفة وألقت التحية عليه بوجه بشوش، ارتبك
عندما رأى أمامه زميلته هذه عن سائر المعلمين والمعلمات فأظهر
التمعن في جريدته ورد على تحيتها بعدم اهتمام.. جلست على مكتب
مجاور له:

- إيه الجديد في جورنال النهاردا، يا مصطفى؟
 - كلها أخبار نكد.
 - عشان كدا بترد عليّ السلام وانت مكرمش وشك.
 - طوى الجريدة ووضعها أمامه ونظر لها قائلاً:
 - خلاص هاجيب مكواة وهافرده، حلو كدا؟
- ضايقها رده فقالت مستفهمة:

- ما لك؟

عندما يقابل عادة يتذكر الماضي الذي بينهما، فانت سنين وسنين ومازال يحبها، ولكنه الآن زوجٌ وأبٌ وزوجته وأولاده لهم حقٌ عليه وهو يحبهم.. وهذا كفيلاً لقتل كل مشاعره التي ما زلت تنبش بداخله تجاهها، حقاً المرأة لعنة الرجال الأقوياء.

أردف وهو لا يبالي:

- هو النهاردا إجازة؟

- ما كنتش جيت، ليه بتقول كدا؟

- أصل زمايلنا المدرسين شكلهم اتخطفوا.

انتابتها موجة من الضحك وردت:

- طول عمرك دمك خفيف، ينفع كدا المكياج باظ؟

كأنها تحاول لفت نظره لها فهي الآن امرأة مطلقة وتعلم مدى حبه لها، تماسك ورد بجديّة:

- انتِ ليه هنا، ومش مع زمايلنا المخطوفين؟

عادت للضحك مرة أخرى قائلة:

- النهاردا يوم مهم في حياة شخص مهم عندنا كلنا.

واصلت حديثها سريعاً دون إعطائه فرصة للرد عليها، استأذنته بمغادرتها والذهاب لمدام ميرفت الأخصائية الاجتماعية وطلبت منه بعدم التحرك من مكانه لاحتياجها له في أمر هام.. يعتريه القلق مفكراً في هذا الأمر الهام.



مفاجأة غير متوقعة..

الذكريات لا تموت وإن مات أصحابها، حيث تظل معنا ساكنة في قلوبنا ومحفورة في عقولنا تبعث لنا السعادة حيناً وتضخ ألماً وحرزناً حيناً آخر إلى أن نموت. لا تصدق كره عاشق لمحبوبته التي فارقته رغمًا عنها، ولا شاعر أقسم يوماً بالتخلي عن الشعر ولا كاتب بالتخلي عن قلمه ولا ممثل بهجر مسرحه، لا تصدقهم فهناك أشياء تجبرنا الحياة على الابتعاد عنها ولكنها تظل تنبض بداخلنا طالما ما زلنا نستنشق الهواء.

لم تتأخر عادة عليه وعادت سريعاً مهللة أساريرها وعيناها تلمعان من الفرح، تعابير وجه زميلته أثارت تعجبه، فأخذ يقول لنفسه ربما أصابها الجنون من تعاملها مع الطلاب.. قبل أن تتحدث بادرها قائلاً:

- شكلك مبسوطة، خير؟

تفكر هل تقول له أم لا.

- فيه مفاجأة حلوة وما ينفعش أحرقها لك.

- ما باحيش المفاجآت.

- عارفة، بس أنا باحيا.

غريبة هي تصرفات عادة هذا اليوم، يبدو أنها جُنت حقًا، تابعت

حديثها:

- عمرك ما هتتغيريا مصطفى.
ثم أخذت تحدثه عن حصته التالية في الفصل التي قررتها هي
فقال:

- طب مش هتروح تشرح حصتك ولا هتفضل قاعد هنا؟
بالفعل فاجأه رنين جرس بدء الحصّة وكأنها من قامت برنينه، فتح
حقيبته السوداء ووضع بها عدة أوراق وجريدته ثم أغلقها وأمسكها في
يده ومشى.

عندما دخل الفصل اندهش مما رأى...
لعله نسي الفصل ودخل فصلاً آخرًا، فالفصل الذي دخله تملؤه
الزينة وبه أجواء احتفالية.. فرأى منضده كبيرة تم وضعها في وسط
مقدمة الفصل وعليها تورتة وحول المنضدة يقف عددًا من زملائه
المعلمين الذين كان يبحث عنهم والطلاب في أماكنهم سعداء، دخلت
بعده عادة وأستاذة ميرفت الأخصائية الاجتماعية صديقتها.. أدرك ما
يحدث ولكن المفاجأة أصابته بالصمت والدهشة لعله حلمٌ وسيصحو
منه.

سرعان ما لفت انتباهه صوت زميلته ميرفت وهي تقول:
- كل سنة وانت طيب يا أستاذ مصطفى، نتمنى المفاجأة تكون
عجبتك.

ثم تابعت قائلة:

- الحقيقة كلنا شاركنا في الحدث دا عشان انت غالي علينا كلنا،
وظالبك تعاونوا مع أستاذة عادة وحبوا يقدموا لك حاجة بسيطة.

- عندما حان الدور عليه في الحديث.. شكر زملاءه المدرسين على تقديرهم له، ثم شكر وابتسامته قد وصلت إلى أذنيه طلابه قائلاً:
- دلوقتي بس عرفت أوضة المدرسين كانت فاضية ليه؟
يضحك الجميع..
تابع بجديّة:
 - المفاجأة حلوة فرحت بيها جدًّا، خاصة إني كنت ناسي خالص عيد ميلادي.. وتعالوا يلا عشان نقطع التورته وألحق أشرح لكم مش هترشوني.
رد عليه أحد زملائه المعلمين:
 - ما فيش شرح، الحصّة دي هنحتفل بيك وبس.. وتعوض شرح الحصّة دي يوم تاني.
- عندها صفق الطلاب وعم الفصل الغناء بأغاني أعياد الميلاد، وبعد إطفائه للشمع بنفسه بدأت زميلاته المعلمات في تقطيع التورته وتوزيعها في أطباق بلاستيكية على المعلمين والطلاب، ثم مشى زملاؤه المعلمون، وقد عرف منهم أيضًا أن هناك زملاء آخرين شاركوا في هذا الاحتفال ولكنهم مرتبطون بحصص في فصول مجاورة فلم يحضروا.
- شكر الجميع وحاول استغلال الوقت المتبقي من الحصّة للحديث مع طلابه:
- من زمان ما فرحتش قوي كدا، ربنا يوفقكو كلكم وأشوفكم حاجة كبيرة في المستقبل.

تابع ضاحكًا:

- ومش عشان عملتوا لي حفلة يبقى ما تهتموش بدراستكم، بكرة أنا عندكو حصتين وهاشرح نحو وبلاغة.
- يعلم أن هؤلاء الطلاب مجتهدون ويحبونه لاهتمامه بهم حيث يعاملهم كأبٍ ليس كمعلمٍ، فعندما يكون لهم معلمًا يراعي ضميره في عمله، دون الالتفات إلى غيره الذين باعوا ضميرهم المني لأجل الدروس الخصوصية والأموال باحثين عن رغد الحياة ومتاعها بأسرع الطرق الممكنة، بالإضافة لجشعهم وفرض مبالغ باهظة تستحوذ على ميزانية أهالي الطلاب شهرًا. فإله يكون في عونهم.
- طلب من طلابه تنظيف الفصل سريعًا وإلقاء القمامة في السلة وإعادة كل شيء مكانه، انتهت الحصة وهو يخرج من الفصل قابل زميلته عادة فشكرها مجددًا على مجهودها، وتركها ومضى.

* * *

في الكلية / قبل بدء المحاضرة.

- يقف أحمد وأصدقائه ومن بينهم إياد الذي يُحسد على حضوره، أخبرهم أسامة بأنه هناك مجموعة من الطلاب يتم تسكينهم بالمدينة متأخرون لأسبوعين عن أولئك الذين لهم أولوية التسكين، وقد سكن معه بالغرفة زميل لهم بالكلية، يُدعى إسلام وهو من بني سويف وقد ترك إسلام يرتب حقائبه في المدينة، فتابع حسين قائلاً:
- يبقى أكيد هاروح المدينة ألاقى زميلي في الأوضة نايم فيها.

إياد مازحًا:

- خلاص مش هاعرف آجي أنام عندك تاني.
ليت للقلوب زرًا للتحكم في الحب والكراهية..
لفت انتباه أسامة زميلة سحر، التي يبدو عليها الاستقامة ونظرتها يغلب عليها الحياء، صار واقفًا بين أصحابه بجسده وعقله تائه في التفكير بها، لقد أعجب بها، يضحك مكذبًا نفسه، لعل قلبه يختبره..
فمنذ يومين كان يسخر من أحمد الذي أعجبه سحر من نظرة، وها هو الآن يقع قلبه في فخ نيران الحب وعليه بإطفائها قبل أن تحرقه.
الحب عندما يدق باب قلبك لا سلطان عليه..
أخرجه من عالمه الحالم، صوت حسين:
- مش زميلتنا دي اللي بتمشي مع سحر برضه ولا أنا غلطان.
ثم تابع:
- بس غريبة ماشية لوحدها، شكلها قطعت علاقتها بيها.
إياد لا يفهم ما يجري فيقف سامعًا فقط، أما أحمد فالتزم الصمت.. بينما أسامة يرد على صديقه قائلًا:
- ما لناش دعوة بحد.
رد أسامة تبعه وقفة صمت، لا نسمع فيها سوى صوت الهواتف المحمولة.
- لن يفعل كما فعل أحمد ويسأل عليها أي أحد في طريقه فتصبح سيرته على كل لسان، فابنة عمه سمر يمكنها مساعدته في التعرف على

زميلته.. التي لا يعرف اسمها أيضًا، يضحك على نفسه، هذا ما يفكر فيه أسامة. بينما أحمد فيقف شاحبًا قلبه يصارعه بدقاته التي لا تهدأ وعقله مشغولٌ بسحر، ويا ليتة يفكر في مليون جنمها.. فقد لمح سحر قادمة من بعيد، فظل يطيل نظره إليها مرددًا "لم تخطئ دقات قلبي التي تفوح عشقًا مع رؤياك"

الكلية تكثر بها البنات عن الشباب بنسبة كبيرة، تكاد تشعر وكأنها كلية نسائية.

ومن بين كل بنات الكلية لم تعجبه سوى سحر، لعلها أنثى العقل والروح.. التي يناجي نفسه بها في أحلامه وخيالاته، يتمنى ذلك.

يناقض نفسه عندما يراها، حيث يفرح، ويحزن، يشعر بحبه لها وأحيانًا بلا مبالاته ولكنه حقًا يغار ولا يحب أن يسمع عليها حرفًا سيئًا في حقها، أهو مسحور بها أم ماذا؟ زاد الطين بلة عندما رأى سحر تستوقف معتز ربيع وتتحدث معه.. تملكه الفضول سائلًا نفسه ما علاقتها بمعتز هو الآخر؟ هذه الفتاة حقًا غامضة.

وقبل دخول الطلاب لقاعة المحاضرة تبعهم أحمد، فدخل القاعة وجلس في مكانه المفضل.. ومعه كشكوله الذي لم يسجل فيه شيئًا بعد سوى خطابه لسحر، يسخر من حاله.. فقد كان ملتزمًا في دراسته في المرحلة الثانوية وما يفعله الآن هو تناقض مع نفسه، ولا بد أن لا يترك كنبته يتحكم فيه تحت اسم الصداقة والحب ودائرة العلاقات التي لا تنتهي أزماتها. إذا عرف أهله بحقيقة حاله هذا لقاموا بنقله من الكلية على الفور.

لا أحد يعلم ما يخفيه له القدر، فقد صُدم عندما سمع رنة هاتفه الذي نسي وضعه صامتًا، وهذا تسبب في طرده من المحاضرة.. كل الشواهد التي تحدث معه تحثه على ترك هذه الكلية رغم حبه لها، ولكنه يشعر بالتعب منذ ابتعاده عن أهله، وكأن العالم أمامه تحول لغرفة حالكة الظلام يحاول الخروج منها ولكن لا وسيلة له بذلك.. يبدو أنه سيموت بداخل هذه الغرفة.

يريد تمزيق كشكوله الذي صار يمثل له مصدرًا لسوء الحظ، تمالك أعصابه وتغافل عن أفكاره اللاواعية.. نظر في هاتفه ليعرف من الذي اتصل به ظهر له اسم إيمان.

لماذا كل الذين يحبهم ويرتاح لهم هم مصدر تعاسته؟

نحن أعداء أنفسنا.. وأحيانًا لا ندرك ذلك إلا بعد فوات الأوان. نعطي الحكمة والنصيحة ونحن في أمس الحاجة لها، وهل من عدو أقوى من نفسك؟

لا أحد يصل إلى القمة دون السير على درجات السلم من بدايتها، الذين يتسرعون ويقفزون على درجات السلم، ربما يفقدون الصعود عليه سيرًا بعد ذلك. التعجل من أسوأ الصفات الإنسانية التي إن تحكم فيها الإنسان لبلغ ذروة النجاح.. فهناك من يتعجل الوصول للأموال، وآخر يتعجل الزواج، وثالثٌ يتعجل الحب، ورابعٌ يتعجل مرور الأيام.. ولذلك يقولون "في التأيي السلامة وفي العجلة الندامة"

على إحدى درجات السلم أمام مدخل كليته، جلس واتصل بإيمان وهو مشحونٌ بالغضب تجاهها وعندما ردت عليه قال متعصبًا:

- عايزة حاجة؟
- استغريت من لهجته:
- لأ.
- بنفس نبرته الغاضبة:
- أُمال كنتِ بتتصلي بيِّ ليه؟
- تضايقت إيمان من رده عليها وتابعت:
- ما لك يا أحمد بتكلمي كدا ليه؟
- دون أن يفكر رد:
- ما فيش اتطردت من المحاضرة بسبب اتصالك عليّ.
- بالطبع لا تحب أن تكون سببًا في جلب الضرر له، شعورها بالذنب وتوبيخ أحمد جعلها تنهي معه المكالمة دون المزيد من اللوم، شعر بأنه كان فظًا معها.. حاول الاتصال بها فوجد هاتفها مغلقة فتضايقت من نفسه. فإيمان لا ذنب لها والذنب هو نسيانه الدائم.. اليوم ينسى جعل هاتفه صامتًا ومن قبل ينسى أن يشحن هاتفه ويترك إياد في حيرة، تَبًّا لي ولنسياني.
- يراوده إحساس بأن إيمان معجبة به ولا تعتبره أخًا كما تزعم في حديثها معه، وإن كان ما يشعر به على صواب، فربما توشك نهاية علاقته بها، لم يكن يتمنى ذلك.
- سبحان الله فكأن للحب طريقًا يسلكه دون ترتيبات ومواعيد أوحسابات تخضع تحت أولوية المسافات والأزمنة والمنطق، فعندما

يتملك القلب زمام الحب تنتهي حينها صلاحية العقل وتركض دقات القلب معلنة الحرب بحذف الراء.. وهنا إما أن تكون أميراً على عرش قلب من أحببت أو ضحية سوء اختيارك فيموت قلبك صرعى ولتعيش في شقاء وتعاسة.

في النهاية فأنت سيد قلبك.

نهض من جلسته البائسة وذهب لكافيتريا جدو ليشتري شيئاً يأكله ثم عاد لحيث كان يجلس.

* * *

كلية التجارة جامعة الزقازيق..

ذهب محمود وصديقه رامي للكلية لأول مرة بعد بدء الدراسة بأسبوعين، وربما لن يذهبا مرة أخرى إلا مع الامتحانات، دخلا وحضرا محاضرة تفرق الصديقان.. فذهب رامي للكافيتريا ليفطر ويدخن سيجارة.. بينما محمود فذهب لمكتب شؤون الطلبة لمعرفة الجدول الدراسي وسداد مصاريف الكلية التي لم يدفعها بعد.

تفاجأ محمود بازدحام الطلاب داخل غرفة شؤون الطلبة، وذلك لكون اليوم يتم تسليم كارتنيه الكلية لكل الدفعات، لم يعد يهمه الحصول على الجدول.. فهو لن يحضر ثانية. ولكن يهمه دفع المصاريف. الجو حر والعرق يصب من الجميع، وصيحات الموظفين تعلقو كل شيء نتيجة تكديس الطلبة وتدافعهم وعدم اهتمامهم بالطابور الذين يقفون فيه للحصول على الكارتنيه.

أصابه الملل سريعاً فقد ينتهي اليوم وهو واقف في مكانه.. لذلك قرر الخروج من الطابور والذهاب للجلوس مع رامي في الكافيتريا والعودة بعد قليل، إذ ربما يدخل هؤلاء الطلاب لمحاضرة فيستغل ذلك ويدفع المصاريف ويأخذ الكارنيه.

من الجميل حدوث تلك الصدف المحببة لأنفسنا في الأفلام على أرض الواقع.. دون نسيان منا أن الفيلم مجرد سيناريو مكتوب وتم إخراجة وتمثيله ليظهر بمحتوى معين في وقت زمني محدد، أما الواقع فليس به وقت زمني وليس ما يقابلنا مُعداً مسبقاً ومتفقاً عليه.

الواقع هو تلك الحقيقة التي لا هروب منها أيًا كانت أحداثها.

وفيه نحن أبطال فيلمنا والمخرجون.. ومن نقابلهم في يومنا فهم ضيوف الشرف الذين نرتب ظهورهم في فيلمنا حسب درجات قربهم منا في دائرة علاقتنا، وهم الذين يساهمون في كتابة تفاصيل هذا الفيلم.. فكل شخص في الحياة هو بطل فيلمه.. في واقعنا لا بطل دائم ولا كومبارس أبدي، فأنت بطل حياتك.

بينما يخرج محمود اصطدم بطالبة مندفة تحمل أكثر من كتاب.. فسقطوا منها وسريعاً نزلت لتأخذهم ولكنه سبقها، ومبتسمًا أعاد لها كتبها.. لكنها لم تشكره وأخذت منه الكتب وهي تنظر له باشمئزاز. رد فعلها جعله يود أن يضرب رأسه في الحائط فأخذ يقول لنفسه:

- ما سر نظرتها هذه؟ هل لم أستحم من قبل ورائحتي كريهة؟

لفت انتباهه أنها ترتدي نظارة طبية فأدرك أنها واحدة من تلك الطالبات المتفوقات اللواتي يبكين إذا نقصن نصف درجة، حقاً يبدو أنها دودة مذاكرة هكذا خمن شخصيتها.

هذا الموقف قلب له حاله رأساً على عقب، حيث يريد الذهاب لتلك الفتاة ويبوخها على نظرتها الغريبة له بدلاً من شكره.

ذهب الكافيتريا ليقضي بقية يومه مع رامي، الذي كان يتحدث في هاتفه مع واحدة من صديقاته الكُثر.. والذي لا يعلم محمود كيف يتعرف عليهن؟ فصدّاقة رامي للبنات كثيراً ما تتحول لحب تنتهي قصته سريعاً. لم يهنأ بجلوسه حيث بدأت المحاضرة فاتخذ الفرصة وذهب لشؤون الطلبة وهناك أنهى المهمة التي جاء من أجلها، وأخذ الكارنيه.. وبذلك لم يعد يريد من هذا اليوم سوى مقابله لتلك الفتاة التي أربكته منذ قليل، لا سيما وأنها دفعته.. وبعد تفكير قرر انتظار انتهاء المحاضرة ليتثنى له رؤيتها.

* * *

لا يزال أحمد مكانه يضيع وقته في تصفح المواقع المختلفة على هاتفه، لم يكن من محبي السوشيال ميديا قبل مجيئه للكلية.. ولكنه الآن صار مدمناً لها، فهاتفه تحول لوسيلة تواصل مع أصدقائه من خلال المحادثات والتسجيلات الصوتية التي تغنيه عن الاتصال بهم.

بعد حصوله على كلمة السر الخاصة بواي فاي شبكة الكلية ذات الإنترنت السريع، يود الجلوس مكانه طيلة اليوم، فلن يسأم.. لا سيما

وهو يقوم بتحميل كل ما يعجبه من أفلام ومسلسلات في مدة زمنية قصيرة.

قطع خلوته أربعة طلاب تحدث أحدهم:

- إنت فرقة أولى صح؟

أجاب مهتمًا:

- أيوة.

بعد رد أحمد، جلسوا بالقرب منه وتحدث أحدهم بعد أن عرف نفسه بأنه يُدعى ياسر، طالب بالفرقة الرابعة ومقرر واحدة من الأسر الطلابية بالكلية، أخذ يشرح لأحمد أنشطة هذه الأسرة ثم عرض عليه الانضمام لها، مقابل مبلغ زهيد قدره عشر جنيهات وصورة شخصية ليتم عمل كارنيه له.. كان قد سمع عن هذه الأسر من معتز، فوافق ودفع العشر جنيهات وأخبر ياسر بأنه سيحضر له الصورة الشخصية في الغد.

تركه ياسر ومن معه وذهبوا لطلاب آخرين، عندها ضحك أحمد قائلاً لنفسه:

- كل دي طلاب من دفعتي ما بتحضرش، أمال مين اللي بيحضر؟!!

أيضًا كان حسين قد أخبره بالتحاقه بإحدى نماذج المحاكاة "الموديلز" بعد أن قام بملء استمارة واجتاز المقابلة الشخصية، كان قد نسي رعم حضوره الدائم للمحاضرات إلا أنه غالبًا ما يُطرد منها أو

يحدث شيء يعكر صفو مزاجه فينتابه الصداع، وعلي إثره لا يكمل يوم يومه الدراسي ويعود لينام في المدينة الجامعية.. ومن ثم فلا يوجد لديه فرصة للتركيز على مثل هذه الأنشطة وإن كانت أمام عينيه. يشعر حقًا بأنه في حاجة للرجوع للبيت والجلوس مع أهله وأخواته الذين اشتاق إليهم، كي يللمم زمام نفسه التي تبعثرت في الأيام الماضية، ويعود أحمد الملتزم المتفوق الذي لا يشغله سوى دراسته وأهله وأصدقائه.. أما الآن فلا اهتمام بدراسة ولا أهل ولا أصدقاء.. الآن هو وحيدٌ رغم وجود الكثير حوله لكنه يشعر بالغرابة بينهم. ضميره يؤنبه تجاه إيمان فاتصل بها لعلها ترد عليه، ولكنها لم ترد كما كان يتوقع.

أخيرًا انتهت المحاضرة، ومرت من أمامه سحر وزميلتها الجديدة التي لا يعرفها، ابتسم لكونها تسير مع بنت مثلها هذه المرة، ففي كل مرة يراها يجدها ترافق شابًا مختلفًا.. هذا لا يضايقه بقدر ما يثير استفهامه، مرددًا:

- ما الذي يجمع بينها وبين هؤلاء الطلاب؟

يعلم أنهم زملاءها ولكن الغريب هو عدم صداقتها لبنات دفعتهما، لعلها تتجنبنهم لسبب جهله.. بالتأكيد سيحصل على إجابة لكل ذلك.. عند تقربه من سحر.

فكرة طائشة تحته على إرسال طلب صداقة لسحر على الفيس بوك وهذه أول مرة يتجرأ ويقرر هذا الأمر، لكنه تفاجأ بسلمى أمامه تقول له بصوتها الرقيق:

- أحمد مش تمشي، شوية وهارجع لك على طول.
كان قد نسي هذه المجنونة التي يضحك عندما يراها ويشعر بأن
الدنيا ما زالت بخير، فقد ارتاح لها منذ أول وهلة لكونها غير
مصطنعة.. ولكنه أصبح لديه فوبيا تجاه اللواتي اسمهن سلمى، بل
تجاه البنات جميعاً إلا سحر.
خرج أصدقاؤه وقابلوا أحمد الذي يجلس على السلم، تحدثوا معه
وأخبروه بما حدث في المحاضرة ثم دعوه لرفقتهم للكافيتريا، حينها
أخبرهم بانتظاره لسلمى، فتركوه واتفقوا بأنهم على اتصال، رأى أسامة
يمشي مع ابنة عمه سمر.

* * *

الوقت يمر عليه ببطء، لا يحب الجلوس وحيداً.. لا سيما أن
انتظاره لخروج دفعته من المحاضرة لن يفيدته بشيء، لماذا ينتظر
زميلته التي أخرجته؟ عليه أن يرحل ويعود لرامي.. أصر على مواصلة
انتظاره.

أيقظه من غفوته أحد أصدقائه خلال الثانوية والذي لا يعرف عنه
شيئاً منذ فترة.. فسلم عليه محمود وأخذ يتحدث مع صاحبه هيثم
والذي يكبره بعام، هيثم متفوق دراسياً وقد دخل كلية التجارة عمداً
لضمانه بعد التخرج العمل في أحد البنوك، لا سيما أن والده
محاسب له مكانته.

نصح هيثم محمود بالاهتمام بأخذ كورسات في بعض المواد
والانتظار حتى قرب نهاية التيرم لتصوير كشكول المحاضرات من أحد

الطلاب المتفوقين بدفعته، وذلك بعدما أدرك من حديثه عدم اكترائه بالدراسة.

خرجت دفعة محمود من المحاضرة، يراقب في كل الوجوه التي تمر من أمامه زميلته ذات النظارة الطبية.. عندما وقعت عينيه عليها تفاجأ بأن هيثم يقول:

- ممكن تبقى تصور كشكول المحاضرات من زميلتك اللي لسا معدية من قدامنا دي.

ابتسم محمود ابتسامة ثقة على صحة تخمينه لما شعر من ناحيتها.. أخذ رقم هيثم لعله يحتاجه يوماً وتركه.

ذهب لرامي والذي كان يجلس مع أشخاص لا يعرفهم فألقى السلام وجلس معهم.

إذا أردت خلق إشاعة حول شيء ما وانتشارها فما عليك سوى إخبار امرأة.

لم تتأخر عليه وأتت سلمى ومعها على ما يبدو صديقة لها، وهي تبتسم كعادتها أردفت:

- أعرفك يا أحمد، ولاء فرقة رابعة، من العزيزية. سلم عليها وهو مبتهج لكونها من نفس بلدته، ولكنه تفاجأ عندما قالت ولاء:

- سلمى حكيت لي عنك وعن معاكستك لزميلة من دفعتك في المحاضرة.

شعر بحرج لما يسمعه، الأمر يبدو حقيقياً فلقد صار مشهوراً في الكلية، واسمه صار معروفاً لدى الكثيرين، ضايقه هذا لأنه كان يتمنى أن يُعرف بين زملائه لتفوقه أو لعمل يفتخر به. أخفى ما في صدره إلا أن ملامحه فضحته فقالت سلمى:

- ما لك؟، وشك اتغير فجأة.

- ما فيش مرهق شوية، عشان لسا ما باعرفش أناام كويس في المدينة.

وهي تنظر في هاتفها قالت:

- ومين سمعك، إحنا الناموس عامل شغله معانا.

ضحكت ولاء وتظاهر بالضحك أيضاً.

أرادت سلمى الدخول إلى الكلية بدلاً من الجلوس على السلم أو الذهاب للكافيتريا ولكن ولاء أخبرتها بأنها تحب هذه الجلسة والتي ستفتقدها كثيراً.. استأذنتهما سلمى بالدخول للكلية وستعود سريعاً فأردفت ولاء:

- قولي إنك عايزة تدخلي عشان فيه حاجة، ادخلي وما تتأخريش عليّ انتهز أحمد فرصة تواجده مع ولاء بمفردها ليتعرف عليها أكثر ويستفيد منها.. فسألها عن الدراسة وصعوبتها وكل ما يخص كليته، ولاء سريعة في الحديث حتى أنه لا يسمع ما تقوله جيداً.. من حديثها شعر بأنها هي الأخرى طيبة، وربما مع الوقت تنشأ بينهما صداقة كبيرة. وسوف تفيده لا سيما في ما يخص تفكيره نحو التحويل من الكلية إذا استمر معه الوضع هكذا.

ولاء أيضًا رأته عكس ما سمعت عنه، حيث وجدت أحمد طيبًا وخجولًا فتعجبت من كونه مشاغبًا ومثيرًا للمشكلات، حقًا يجب أن لا نصدر أحكامنا على أشخاص لا نعرفهم لمجرد ما سمعناه عنهم. لذلك تناقشت مع أحمد دون حذر في حديثها:

- كنت فاكراك غير كدا خالص.
- مش فاهم؟
- سمعت إنك مشاغب وبتاع مشاكل.
- أبدًا والله، كل دا سوء حظ مش أكثر.
- مش فاهمة.
- هابقي أحكي لك.

قبل أن تأتي سلمى حكى له أن بنات دفعته تحدثوا عنه كثيرًا في المدينة جراء طرده بسبب زميلته سحر من محاضرة أستاذ سمير، ونصحته بالاهتمام بدراسته والابتعاد عن تلك الفتاة التي لا ترتاح لها. كان سعيدًا بتعرفه على ولاء وحزينًا من سلمى التي أدرك أنها لن تكون يومًا صديقة له، فهي ثرثرة وسريعة التعرف على من حولها، وتتحدث فيما تعرفه وما لا تعرفه تؤلف عنه مواقف من وحي خيالها، ولذلك فسيتجنب الحديث معها عن شيء يخصه بعد أن كان يمهد ليصارحها بشأن حبه لسحر ويعرف منها طريقة للتقرب إليها، لكنه الآن استبعد هذه الفكرة تمامًا.

من الأمور السيئة التي لاحظتها في المدينة الجامعية هو أن الفراغ يجعل الكثيرون يتمادون في الحديث عن غيرهم والتدخل في حياتهم وإثارة الإشاعات عن البعض دون وجه حق.

أغلب من يتحدث معهم بشأن سحر ينصحوه بالابتعاد عنها، لا يعلم لماذا؟ هولم يتقرب منها بعد حتى يبتعد، رد على ولاء:

- هاهتم بالدراسة ومش هتسمعي عني غير كل خير بعد كدا.
وهي تنهض من مكانها قالت:

- أتمنى، هاسيبك أنا عشان عندي محاضرة.
نهض من مكانه هو الآخر وأخبرها بأنه أيضًا ذاهبٌ لمكتبة الكلية.

* * *

الرجل لا ينسى حبه الأول، المرأة لا تحب بعد حبه الأول
ما أكثر الصدف التي تجمعها بها هذا اليوم، قابل أستاذ مصطفى
زميلته عادة في نهاية اليوم الدراسي وهو يستعد لمغادرة المدرسة،
ابتسم لها وهو يشير بيده قائلاً:

- عايزة حاجة؟

أشارت له بانتظارها حيث كانت على مسافة تبعده قليلاً، وعندما
اقتربت منه قالت:

- كدا انت عليك هدية لي.

لا يحب النظر لعينها التي فُتِنَ بها يوماً فهو يحدثها وعيناه تتحرك
يميناً ويساراً، فهم قصدها ولم يجد شيئاً يقوله ولكنه تعجب لتذكرها
لعيد ميلاده..عندما أطال في تفكيره ليرد عليها، تابعت:

- شكلك نسيت يوم عيد ميلادي.
 - ما تزعليش مني، بس فعلاً نسيت.
 - لم تتضايق وتابعت والمكر في عينها:
 - وأنا مش هاقول لك وهاسيبك تفتكر لوحدك.
- شكرها مرة أخرى على مجهودها في هذا اليوم الجميل، نظر في
ساعته قائلاً:

- هاحاول أفتكّر، أسيبك أنا علشان مستعجل.

تركها وهو يلتقط أنفاسه، فسؤالها أخرجها لا سيما أنها تعرف أنه لم ينس عيد ميلادها، فلماذا تحاول التأكد؟ لم يكن أمامه سوى إظهاره لنسيانه.. لا يريد أن تتجاوز علاقته بها حد الزمالة مرة ثانية خاصة أن منال يضايقها الأمر، عندما تعينت عادة بالمدرسة فكر بالتحويل لمدرسة أخرى ولكنه تراجع عن الفكرة.. يؤمن بأنه إذا كان قد أحب عادة يوماً فهذا كان باباً في الماضي وتم غلقه للأبد وهي تزوجت وفشلت في زواجها وصارت مطلقة. فهل عرفت بأنها كانت مخطئة وتحاول التقرب إليه الآن؟ هذا جنون.. لا سبيل له للتقرب منها سوى أن يتزوجها وهذا مستحيل. لكونه يؤمن أيضاً بأن لا صداقة تأتي بعد حب وفراق وألم.

قبل وصوله البيت سمع رنة الرسائل الخاصة بهاتفه، وعندها فتح هاتفه فظهر له على شاشته رسالة من رقم غريب، بعد قراءته لها توقف عن المشي وظل واقفاً في مكانه مصدوماً.



9

الساعة 6:30 مساءً / المدينة الجامعية للطالبات..

في هذا الوقت الذي اختفت فيه الشمس وبزغت عتمة الليل، تدب موجة من الكسل والتراخي برائتها في الطابق الخاص لطالبات كلية الإعلام فتهدأ الحركة داخل الطرقة ويقل الصخب مؤقتاً يكاد لا يشعر بوجود أحد، ولكنه الهدوء الذي يسبق العاصفة. بعد العودة من الكلية وتناول الغداء هناك من تقضي وقتها في المذاكرة وأخرى تستغله في التنزه أو الخروج لقضاء حاجة مع مراعاة عدم التأخر والإتيان قبل غلق باب المدينة حتى لا تحصل على لفت نظر.

كغيرها من الطالبات تقضي أمل يومها بطريقة روتينية وقد نامت لترتاح قليلاً لكي تسهر مع أصدقائها محبي السهر والثرثرة.. بينما إيمان فكيف تنام وهي حزينة ومتضايقه؟ حزينة لما صار مع أحمد بسببها.. ومتضايقه من ردة فعله عندما حدثته وتعصب عليها. التفكير يكاد يقتلها والتشتت يقلقها والخوف من مصارحة نفسها بالحقيقة التي تحاول تجاهلها يصيبها بالأرق والتوهان في دائرة مغلقة من الأحلام المشيدة على خيال، تقول لنفسها:

- أحمد زي أخويا وصاحب جدع.

لا تريد الاعتراف لنفسها بحقيقة مشاعرها تجاه أحمد، تحب اهتمامه بها وخوفه عليها وهذا أمر لم تشعر به من قبل، أصبحت

تحب الحديث معه ومشاركته أحداث يومها والاستماع إليه أيضاً. صارت عندما تسمع اسم أحمد تنتفض من مكانها وتتحرك دقات قلبها، تتراكم الأسئلة بداخلها حتى شغلها هذا السؤال:

- هل تعودت على وجود أحمد أم هذه بداية أعراض الحب؟

التعود شعورٌ قاتلٌ أشبه بالإدمان، احرص على السطحية في علاقاتك وإن تماديت في شيءٍ فلا تنجرف بأكملك تجاهه حتى لا تصاب بداء التعود.

بعد حديثها التليفوني الأخير مع أحمد أخرجت الشريحة التي يعرفها من هاتفها واكتفت بالشريحة الثانية التي لا يعرفها وبهذا عندما يتصل بها يجد هاتفها مغلقاً، ومن ثم فهو الآن لا يستطيع الوصول إليها إلا من خلال الفيس بوك.. تتمنى أن يكون قد راسلها متأسفاً على ما فعل، فتحت هذا الموقع الاجتماعي ولم تجد أي رسالة من أحمد أو من غيره.. شعرت بنكزة حادة في قلبها المنقبض وتغيرت حالتها المزاجية من سيئ إلى أسوأ.. وتلقائياً ذرفت دموعها التي أخذت تتساقط على خديها، أغلقت عينيها محاولة الهروب من حالتها هذه بالنوم.

* * *

بينما تتحرك شيماء على فراشها يميناً ويساراً منتظرة من ريم أن تضحك كعادتها وتذهب لتجلس بجانبها.. لم تبدِ ريم أي تفاعل تجاه زميلتها، وتقف أمام المرآة متوجمة على شعرها الذي يتساقط يوماً بعد الآخر.. فعندما تمشطه يمتلئ المشط بشعرها الذي تلقيه في القمامة

وهي في حسرة عليه، تساقطت دموعها لعدم إدراكها ماذ تفعل وهي تخسر مكنونها؟ فقد اشترت أكثر من كريم لتقوية وإطالة الشعر دون نتيجة تُذكر.. لاحظت شيماء دموع صديقتها فانتفضت من رقتها وأتت بمناديل ورقية من دولابها وأعطتها لريم لتمسح دموعها.. ثم أخذت تهدأ من روعها والقلق يخيم على نبرة صوتها:

- ريم بتعيطي ليه؟
تمسح دموعها قائلة:
- شعري بيقع كل يوم ومش عارفة أعمل إيه؟
انتاب ملامح شيماء الجدية:
- فيه كريمات ووصفات من أعشاب طبيعية لتقوية الشعر، جربتتها؟!
أومأت ريم برأسها وقالت بنبرة منكسرة:
- جربت حاجات كتير قوي وبرضه ما فيش فايده.
بسفسطة تتعمدها لربما تبسّم ريم الباكية حزناً على شعرها:
- يبقى لازم تروحي لعم سيد حسنين العطار اللي جنب المدينة، أقصد تروحي لدكتور.
ابتسّمت ريم، مدركة محاولة صديقتها في التخفيف عنها.
تعرف أن لا أحد يهتم لأمرك وإن اهتم لا يشعر بألمك لأنه ليس في نفس موقفك يعاني من ما تعانيه.
استطردت شيماء، متحدثّة بعقلانية:

- إحنا ممكن نروح مستشفى الجامعة سوا، أكيد في دكاترة أمراض جلدية كويسين هناك.
- وافقت ريم على اقتراح صديقتها، ولكنها تعجبت من تريت شيماء في حديثها لأول مرة فدايمًا ما تفضل المزاح حتى اعتقدت بأنها شخصية لا يُعتمد عليها في شيء.
- واصلت شيماء في رفع الروح المعنوية لريم، وأفهمتها بأن تساقط الشعر أمرٌ طبيعيٌ يحدث للكثير في مثل عمرهم وربما وراثية أو سوء تغذية وربما بسبب السهر وكثرة التفكير، في النهاية هناك علاج لمشكلتها.. بعد أن رأت ريم بدأت تستعيد بريق ابتسامتها عادت لطبيعتها واهتمامها المعتاد بالطعام:
- أكيد جُعتِ زي ما أنا هاموت من الجوع.
- لم تندهش ريم، كانت تتوقع تحول حديث شيماء للطعام في نهاية المطاف:
- تعالي نجيب أكل دليفري.
- دليفري! إحنا هنروح نشوف أكل في أوضة إيمان.
- لقد نجحت شيماء في أن تعيد ثقة زميلتها بنفسها من خلال كلمات بسيطة محفزة كانت ريم في حاجة إلى سماعها.. أحبت ريم أن تشكر صديقتها على تعاطفها معها:
- قبل ما نروح عند إيمان، ربنا يديمك أخت وصديقة يا أحلى شيماء حضنتها شيماء وهي تكاد تبكي:

- يا رب.

قطع عليهما هذه اللحظة المؤثرة دقائق متتابعة على الباب، وعندما
فتحت ريم، وجدت أمل:

- إيمان نايمة، وأنا جُعت هتاكلوا ولا هتعملوا إيه؟
عندها لعلت ضحكة شيماء وريم.

* * *

قد تنام وفي قلبك حزنٌ لا مثيل له وتصحو على انفراجة فرح ترد
إليك روحك فتضيء شمسك التي غربت وينير قمرك وتلمع نجومك
وتزدهر جدران قلبك بالورود الحمراء والوردية.. فلا تياس.

مشكلتنا الأبدية مع ذاتنا بأننا في كثير من الأوقات نتسرع في الحكم
على الغير وربما نأخذ موقفاً منهم نتيجة تفكيرنا المحدود الذي جعلنا
نظن بأنهم يفكرون مثلنا.. ومن ثم فعلهم فعل ما ننتظره منهم في
الوقت المناسب مع احتياجنا لهم، وإن تأخروا نتضايق ويتغير شعورنا
تجاهم ما بين تأنيب أنفسنا على تقربنا منهم للحد الذي جعلنا نتوقع
منهم بأن يكونوا السند وبين شعورنا بالوحدة.

الإنسان بطبعه شخصٌ أنانيٌّ يود كل شيء في الوقت الذي يريده،
يود أحبابه بجانبه حينما يحتاج إليهم ويبتعدون عنه عندما لا يجذب
وجودهم لسوء حالته المزاجية أو ربما لتصالحه مع ذاته، يريد أن
ينتظره الغير ولا يحب انتظار غيره، متسرعٌ في الحصول على ما يخصه
ولا يبالي في ما لا يخص الآخرين.. نادرًا ما تجد شخصًا غير ذلك.

صحت إيمان -التي نامت ودموعها على خديها- من نومها وجسمها يؤلمها والتعب والخمول يسيطر عليها وكأنها لم تنم بعد.. لم تفكر في شيء تفعله سوى أن تفتح هاتفها وتنظر فيه لمعرفة هل اتصل أحمد بها؟ خيبة الأمل بدت عليها فلم يتصل أحمد.. فتحت الماسنجر لعله أرسل لها متأسفاً، وبالفعل وجدت رسالته التي جعلتها تطير من الفرحه وكأنها حمامة تحلق في السماء تشدو بأحلى الأغاني. رسالة أحمد هذه تعني اهتمامه لأمرها وأنها تفرق معه -هكذا تفكر- مشاعرها تجاهه تتضح فكذبها على أنفسها حباله القصيرة توشك على التمزق وهنا سيتحدث قلبها وإن عجز لسانها عن الحديث.. فأحمد ليس أهاها ولن يكون مجرد صديق، خلال الفترة القصيرة الماضية صار جزءاً من حياتها ولا تعرف ماذا تسمى شعورها ناحيته؟

للحب رائحة مميزة تنتقل سريعاً للطرف الآخر الذي قد يفضلها فيستسلم له ويفتح قلبه على مصراعيه لاستقباله أو يتفادها بحجة مرضه بالزكام أو إصابته بالربو والجيوب الأنفية في حالة رفضه أو عدم تقبله للطرف الآخر.

أرسلت إيمان لأحمد تطمئنه عليها وتتأسف لعدم ردها على مكالماته، فالساعات الماضية كانت قاسية عليها.. وعلى الفور اتصل أحمد بها:

- كنت عارف إنك مش هتزعلي مني.

ثم استطرد:

- لأن ما فيش اخوات ييزعلوا من بعض.

ردت إيمان:

- بس احنا مش اخوات!

ما كان يشعربه بدأ يتأكد منه فإيمان تبدو أنها معجبة به، وهذا ما كان يخشاه.. ولذلك فعليه تجنبها في الفترة المقبلة حتى لا تحبه حقًا فيجرحها.. ليس عيبًا فيها ولكن العيب فيه هو، فقلبه وعقله مع سحر.

رد عليها مغيرًا الحديث:

- هتنزلي إمتي العزيزية؟

- آخر الأسبوع الجاي، وانت؟

- مش عارف لسنًا.

- طب ابقى عرفني عشان نسافرسوا.

- إن شاء الله.

لم يجارها في الحديث كعادته، وأنهى المكالمة معها سريعًا.. من ناحيته فقد صالحها وطيب خاطرها وهذا ما كان ينبغي عليه فعله، لكن من ناحيتها فاستغربت من ردود أحمد الموجزة وتغير لهجته في حديثها معه عقب قولها:

- إحنا مش اخوات.

تفكيرها في أصغر التفاصيل سيقتلها..
استنكرت كل ما يدور بذهنها، فلعل أحمد مشغولٌ وهذا ما جعله
ينهي اتصاله بها سريعاً.. احساس بالارتباك والسعادة المغلفة بحرص
يجعلها تنتظر مبادرته بحميا، نهضت من فراشها لتجلس على كرسي
المكتب ثم من حيرتها عادت إلى سريرها مرة أخرى، فما زال الخمول
مسيطرًا عليها فقررت أن تغمض عينيها في محاولة للنوم، ولكن وهي
سعيدة هذه المرة.

* * *

في تتابع زمني واحد، وفي أكثر من مكان.. يعيش كل شخص متأثرًا
بحكايته إما وحيدًا يناجي نفسه أو محاولًا للهروب من عقله الذي لا
يتوقف عن التفكير.. الحكايات ربما تتشابه بغموضها وتشويقها ولكن
كيفية مواجهتها تختلف بين شخصٍ وآخر. في قوانين العلاقات بين
البشر لا توجد قواعد ثابتة ولكن توجد ظروف متقاربة ومتشابهة
وأحداث تكرر نفسها باختلاف أشخاصها وتواريخها. فأحدهم ينادي
بجمال البدايات في العلاقات ويذم في النهايات المؤلمة والآخر يرى أن
النهاية قد أسعدته وأراحت باله أيا كانت نتيجتها.

العلاقات بين البشر استثنائية، فلا تجادل كثيرًا.. فأنت لا تبصر
بأعين غيرك وإنما بعينيك فقط، ومن ثم ما لا ترتاح له عينك ربما
ترتاح له أعين غيرك.

* * *

في بيت أسرة أحمد..

تستغل ياسمين الهدوء الذي يخيم على البيت، نظرًا لخروج أختها مع أمها وتعد لنفسها مشرومها المفضل الناسكافيه، ثم تغلق باب غرفتها -كالعادة عندما تجلس بمفردها- وتشغل الحاسوب على فيلمها المصري المفضل السلم والثعبان.. لتعيش طيلة الفيلم متأثرة بشخصية ياسمين بطلته التي تبكي لبكائها وتضحك لضحكها وتفرح بزواجها من حازم في نهاية الفيلم، الذي مهما شاهدته لا تمل منه، فهي تعيش كل مشهد وكأنها بطلة الفيلم حقًا.

تتضامن ياسمين بشكل عام مع البنات التي تحب من قلبها وتضحي لأجل حباها، ثم تتعرض لخيانة من حبيبها الذي لم تقصر نحوه.. ولكن لنقص في رجولته ولعينيه الفارغة التي لا تشبع وشخصيته المريضة التي يتعامل بها مع المرأة وكأنها دمية.. يترك تلك المسكينة التي أحبتة ووثقت فيه كرجل ناضج يعي المسؤولية ويدرك معنى الحب، ويدرك معنى كلمة "باحبك" عندما نطقها وأخذ يتلفظها مرارًا وكأنها علكة في فمه، وحينما يسأم منها يلقيها على الأرض.. لا تعرف كيف يفكر هؤلاء؟ وهل يظنون أن الدنيا لن تجيء عليهم يومًا؟ هؤلاء لا ينتسبون للرجولة بصفة سوى أنهم ذكورٌ في بطاقتهم التي ربما لا يحملوها.

فالرجال لا تلعب بالعروس الدمية وإنما تمنحها هدايا للصغيرات.
أشبه الرجال يدخلون حياة البنات الساذجات الباحثات عن الحب واللواتي لم يشعرن بالحب من قبل يفسدونها تحت اسم الحب..

فالحب لديهم وسيلة لإشباع كبت أو تضييع لوقت الفراغ، يضعون خطة وإذا نجحت يسيرون على نهجها دون الالتفات لما يقولونه.. أو التفكير في تأثير ما يقولونه على غيرهم.. ثم يتغيرون أو يختفون من حياة ضحاياهم من البنات اللواتي عشنَ في وهم الحب تاركين لهم جرحًا عميقًا وذكريات من الأسى والحزن لا تُنسى.. بل ربما تظل تبكي على إثرها القلوب كثيرًا وإن جفت العيون من دموعها فالجرح يخنق الروح ويطفئها.

وليت كل القلوب تُشفى من جرحها سريعًا، فهناك قلوب يعترتها الخوف وعدم الثقة في الجنس الآخر.. ويظل إحساسًا متلازمًا لا أمان لرجل إلا عندما تستعيد الثقة في ذاتها أولًا، حينها يصبح الحب لتلك الضحية شبحًا.

في غرفته هو الآخر.. أستاذ مصطفى منهمك في تفكيره لما حدث معه هذا اليوم، وبالأخص في تلك الرسالة التي أتت له على هاتفه من رقم مجهول الهوية، فعندما اتصل بهذا الرقم الرد دائمًا بأنه مغلق أو غير متاح، أخذ يربط الأحداث ببعضها فلعل الرسالة من زميلته عادة! ولكن عادة عقلها أكبر من ذلك، فمن إذن صاحبها؟ فتح الرسالة وأخذ يقرأها مجددًا:

- باحبك يا مصطفى.. ما تحاولش تهرب مني قريب هاكون مراتك، أيوة إحنا لازم نتجوز.

بعد قراءته انتابته هيسترية من الضحك، فيبدو أن صاحبة الرسالة مجنونة أو تعاني من خلل في عقلها.. ليست فقط جريئة

لترسل تلك الرسالة، ولكنها أيضًا واثقة مما تقول. ما يثير تساؤله هو ميعاد إرسال الرسالة والذي يدل على معرفة هذه الشخصية به جيدًا.. تناسى هذا وتصفح في الصور التي التقطها أحد طلابه وأرسلوها له خلال حفل عيد ميلاده، تغلب عليه نعاسه الذي داهمه فقرر الخلود للنوم.. وهو يضع هاتفه على الكومود بجانب السرير لفت نظره صورة زوجته منال والتي تركته وخرجت مع ابنتيه فردد حزينًا:

- طلابي افكروا عيد ميلادي، ومراتي وأولادي ما افكروا؟

أغمض عينيه وبداخله عدم رضى من أسرته التي هو قائدها، فهو لم يكن ينتظر منهم هدايا أو احتفالاً.. ينتظر فقط تهنئتهم المعتادة، هناك شيء غريب حيث أن هذه أول مرة تنسى فيها منال منذ زواجهما يوم ميلاده.. فدائمًا ما كانت أول من تهنئه، هل أصابها الزهايمر مبكرًا؟ أم أنها فقدت الذاكرة.. وساوسه تسيطر عليه فأخذ يردد:

- لعلي أخطأت بحقها وهي تعاقبني لسبب أجهله إلى الآن.

توقف عن التفكير والحديث مع ذاته، ونام حزينًا.

* * *

ليس المال دائمًا العقبة في الزواج، وليس كل الرجال الذين يعيشون في ظروف مستقرة اجتماعيًا وماديًا يتزوجون مبكرًا.. لا تنتظر الحب فهو يأتي بلا ميعادٍ ومعه تسقط كل الحسابات، ومن ثم كن مستعدًا لمقابلته بارتباطك بمبادئك وطموحاتك وعملك الذي يجعلك تقف على أرض صلبة إذا دق الحب بابك فتتمكن من الترحاب به في إطار رسمي مليء بالفرحة والسعادة.

تملكت من محمود رغبة الانتظام في المحاضرات والدوام على الذهاب للكلية، وهذا الأمر يسعد والده الذي لا يضغط عليه بالوقوف معه في المحل.. حيث يتمنى له الحصول على تقدير مرتفع إن استطاع.. يتذكر الموقف الذي جمعه بزميلته المتعجرفة تكررًا وكأنه يحدث أمام عينيه حالًا. ويتذكر ردة فعله عندما شعر بالحرج وقتها، والآن هو يضحك.

هذه الفتاة دودة الكتب رغبة بداخله للتعرف عليها، ولكن كيف؟ ف شخصية مثلها لا تتعرف إلا على زملائها المجتهدين دائمي الحضور، أصحاب الحديث الدائم عن الدراسة والمذاكرة.. هذا الجو مملٌ بالنسبة له فقد تصور أن الكلية بيئة خصبة للنجاح بدون تعب، وأن التعب كان في الثانوية العامة والتي كانت كابوسًا وانتهت. بعد تفكير قرر انتظامه في المحاضرات المقبلة وهذا سيفيده ولن يجعله يخسر شيئاً سوى إطلاق أصحابه المقربين عليه لقب "دحيح".

محمود لا يفكر في الارتباط ولم يحب من قبل، وهناك فتيات كُثُر من القرية تحاول التقرب منه ولكنه يتجاهلن.. ليس لكونه عمر الشريف في نفسه وإنما لإدراكه لتوابع الارتباط من خطوبة وزواج وهو ليس مستعدًا لمثل هذه الأمور، فما زال صغيرًا والمستقبل أمامه ولا يوجد عائق يمنعه من اتخاذ خطوة الزواج سريعًا.. فلديه الشقة والعمل ولكن ما زالت تنقصه القدرة على تحمل المسؤولية، ومن ثم فعليه عدم التعجل في اتخاذ خطوات قبل أوانها.

يملك محمود الجراءة الكافية للتحدث مع أي فتاة، فعمله مع أبيه أكسبه خبرة كبيرة في التعامل مع الآخرين، الارتباط الذي يسيطر عليه هو ارتباطه بلعب كرة القدم، وهذه متعته في الحياة.

يعرف أن رامى صديقه لن يذهب الكلية مجدداً إلا في وجود ما يحفزه أو ما يهدده، اتصل به وطلب مقابلته ليحفزه على الذهاب معه للكلية، عندما قابل رامى سأله:

- وراك حاجة بكرة؟

- لأ، ليه؟!

- ما تيجي نروح الكلية.

- وماله نروح، بس مش هاحضر.

- هاحضر أنا وظبط انت يومك في الكافيتريا.

رامى يحب اللمة والصحبة ويتحدث كثيراً عن البنات وعبقريته في إيقاعهم في شباك حبه فهو يفتخر بين أصدقائه المقربين بمعرفته للعديد من البنات.. ولذلك عزم على الذهاب مع محمود لعله يتعرف على زميلة جميلة من دفعته، لا سيما وأنه رأى فتيات جميلات بالكلية.

* * *

رجعت منال منهكة فمجرد أن دخلت البيت جلست على أقرب كرسي قابلها في الصالة، وطلبت من بناتها إحضار كوب ماء.. ثم أخرجت من حقيبة يدها أقراصاً للصداع وتناولت واحدة. فقد ذهبت منال السوق مع هدير ومنار لتشتري بعض المستلزمات للبيت.

دخلت منال لغرفة نومها فوجدت مصطفى مستغرقاً في نومه، فاستبدلت ملابسها وتركته حتى يصحو لتحكي له عن ما حدث معها في السوق خلال ساعاتها الماضية.. فاتها صلاة المغرب والعشاء فتوضأت وقامت بصلاتهما ثم أعدت كوب شاي وفتحت التلفاز وجلست أمامه تتابع نشرة الأخبار.

اتصل أحمد بأمه يطمئن عليها ويطلب منها بأن تجعل أباه يرسل له مئتي جنيهًا على بريد الجامعة حيث اقترت نقوده على النفاد، وأخبرها أيضًا بأنه سينزل إجازة سريعة إلى البيت في نهاية الأسبوع.. دار حوار طويل بينهما -كانت ستصل به لاحقًا- وقبل أن يختم اتصاله معها سألته عن أمرٍ مهمٍ..؟ أجابها أسفًا بنسيانه.. فاتفقت معه على إعدادها لفكرة جميلة ويجب عليه مشاركته في تنفيذها وإن كان غير متواجدٍ معهم.

بعد محادثة أحمد نادى على بناتها ليجتمعوا عندها في الصالة، وحكت لهم تفاصيل المفاجأة التي سيقومون بها.. لا سيما بأن ياسمين لا تعرف عنها شيئًا.. وبدأوا سريعًا يوزعون ترتيب المسؤوليات بينهم حتى انتهوا.

* * *

في المدينة الجامعية للطلاب..

بعد أن تعرف أسامة على زميله بالغرفة إسلام أخذه وذهب لغرفة حسين والذي تعرف بدوره على شريف رفيقه بالغرفة أيضًا.. لتكبر

صحبتهم ويعلو صوت حديثهم وضحكهم فقد صاروا "شلة كبيرة" ينقصها في تجمعهم الحاضر أحمد وإياد.

عندما تكبر دائرة الصداقة سريعًا وبدون مواقف حقيقية تختبر قوة ومتانة هذه الصداقة، فهناك تفاصيلٌ صغيرة وفراغات خفية ستظهر لك بمرور الوقت.. فاحترس منها.

فإن أمنت بنقاء قلبك فلا تدري ماذا بقلوب الآخرين حولك؟ النفس البشرية لا أمان لها.

ولا تظن بأنك عندما تمتلك القوة لن تشعر بالضعف، ولا تظن عندما تمتلك المال بأنك لن تشعر بالفقر، ولا تظن بأنك عندما تمتلك الأصدقاء والأسرة لن تشعر بالوحدة.

* * *

في مدينة الطالبات..

سحر تلحظ تغير معاملة شروق معها من جراء ما قامت به مع زميلتها مودة التي طلبت سجادة الصلاة الخاصة بها وماطلت على إعطائها لها.. لم يهملها موقف شروق وتجاهلتها تمامًا وتصرفت بطبيعتها دون أخذ اعتبار لوجودها معها بالغرفة، فشغلت بعض الأغاني على هاتفها ورفعت مستوى الصوت وأخذت تردد وراءها، لم تكتف بذلك فبعدها بقليل اتصلت بشخصٍ ما وفتحت ميكرفون الهاتف وقالت بصوتٍ مسموعٍ:

- حبيبي، وحشتني.

اندمجت في حديثها مع هذا الشخص.. كل هذا وشروق جالسة على كرسي مكتبها تغلي من داخلها لبرود سحر ومصدومة من أفعالها، لا سيما أن الولد الذي تتحدث معه وتناديه "حبيبي" ليس أول من نادته بهذا أمامها.

تأكدت الآن أنها لا بد أن تبحث عن غرفة أخرى لتقيم مع زميلة تشبهها، داعية الله أن يهدي سحر التي تفاجئها يومًا بعد يوم بشخصيتها الفارغة من الداخل، واستغلالها لجمالها وملابسها التي تظهر أنوثتها لإيقاع الحمقى من الرجال الذين يبحثون عن الجمال الظاهري في شباك حيا، فمنذ تلك اللحظة صارت سحر بالنسبة لشروق مجرد زميلة معها بالكلية.. تشهد لها بذكائها في الوصول إلى ما تريد.

* * *

قامت منال بإيقاظ مصطفى من نومه ودار بينهما الحوار الآتي:

- اصحي، جاي لنا ناس مهمة.. قوم اغسل وشك وغير هدموك.

- مين اللي جاي؟

- مفاجأة.

- جيتي إمتي من برّا انتِ والبنات؟

- من بيعي ساعة.

- جبتِ الحاجات اللي كنتِ عايزاها؟

- أيوه، وقوم بقى وهابقى أحكي لك عن كل حاجة.
رائحة تفتح الشهية للطعام تغزو البيت، لا يعرف مصطفى ما يحدث حوله؟ فزوجته تعد الطعام في وقت متأخر-هذا غريبٌ- وبناته في غرفتهم والتلفاز مفتوح ولا أحد أمامه، فأغلقه. وبعد أن رتب نفسه للمفاجأة التي تحدثت عنها منال، فتح باب الشرفة وجلس فيها وأخذ يتصفح جريدته وسرعان ما طواها، لعدم تركيزه فيما يقرأ..فالفصول يعتربه لمعرفة من هؤلاء الذين سيأتون لزيارته؟ ومنذ متى وهو آخر من يعلم بأسرار بيته؟

يؤمن مصطفى بأن السعادة دورها شرفي في حياته وكلما أسعده شيء تعاقبت عليه الأكدار بعد ذلك، وهذا يحدث معه منذ فرحه بحفل عيد ميلاده بالمدرسة.. فمن بعدها والرسالة تريك تفكيره، إلى جانب ضيقه من زوجته وبناته، والآن لا يعرف ماذا يجري في بيته؟ رن هاتفه فتردد في الرد، خشي أن يكون اتصالاً هاماً، فنظر في الشاشة فوجد الاتصال من أحمد، فرد عليه:

- عامل إيه يا ابني، مش هتنزل إجازة قريب؟
- آخر الأسبوع، ماما قالت لك تبعث لي فلوس؟
- لأ.
- طب ابعث لي بكرة 200 جنيهه عشان الفلوس اللي معايا قربت تخلص.
- يعني لو ما كنتش عايز فلوس، ما كنتش هتتصل يا أحمد؟
-

انقطع الاتصال، يبدو أن الشبكة ضعيفة عند أحمد، رأى هدير أمامه وكأنها تود أن تقول له شيئاً ثم تراجعته ومضت.. لم يشغل رأسها بها وعاد واتصل بأحمد:

- قفلت يعني، رصيدك خِلس ولا عيب في الشبكة؟

- أيوة رصيدي خِلس.

استطرد أحمد:

- كل سنة وانت طيب يا أحلى أب في الدنيا، ما علش جات متأخرة.

- وانت طيب، ربنا ما يحرمنيش منك أبداً ويخليك ليّ إنت واخواتك

عادت هدير ووقفت بالقرب من أبيها ثم جرت على الصالة، فأنهى

مصطفى الاتصال مع ابنه وذهب ليعرف ما الأمر؟

فجأة انقطع التيار الكهربائي وأصبح لا يرى شيئاً ولا يسمع صوتاً

وكانه فيلم رعب وستخرج له الأشباح لتطارده، كان قد ترك هاتفه على

الكرسي الذي يجلس عليه في الشرفة، فنادى:

- يا منال! يا بنات! رُحتو فين؟

لم يرد عليه أحد.. ولكن النور جاء مرة واحدة.. وحينها وقف ثابتاً

مكانه من تأثير المفاجأة وعينيه تدمع من الفرحة.

صالة الشقة تبدو قاعة احتفالات يتجمع فيها الأشخاص الأقرب

إليه حقاً.. أخواته البنات وأولادهم وأخوه الوحيد وزوجته، وأمينة

أخت زوجته وزوجها، وعم محمد جاره الذي يسكن تحته يجلس على

أحد الكراسي الموضوعة حول الطاولة لعدم استطاعته الوقوف..

الطاولة عليها تورتة كبيرة وحلويات وعصائر.. بلالين وزينة معلقة بأرجاء الصالة ولافتة مكتوب عليها "بنحبك يا بابا" لاحظ اختفاء بناته والذين خرجوا من غرفتهم ومعهم لآب توب..فشغلت عليه ياسمين بعض الأغاني المناسبة مع أعياد الميلاد.. وقامت منار بتوزيع بعض ألعاب عيد الميلاد على أقاربها وارتدوا القبعات الملونة والجميع يغني ويدور حول الطاولة، حتى جاء دوره ليطفئ الشموع.. ثم هنأته منال أمام الجميع:

- كل سنة وانت طيب يا أبو أحمد.

بعد ذلك بادله جميع الحاضرين بالتهنئة.

بخفة ظل أردفت أمينة أخت منال:

- مش هنقطع التورتة ولا إيه؟

ضحك الجميع.. وقامت منال بتقطيع التورتة وبناتها يوزعون، الكل سعيد ولا أسعد من مصطفى. مر الوقت الجميل سريعاً ومشى الجميع سعداء على وعد بالتجمع في أقرب وقت، عاد البيت إلى هدوئه المعتاد ليصبح وراء منال مهمة كبيرة في تنظيمه مرة أخرى.

ساعد مصطفى زوجته وبناته في ترتيب البيت وإعادته كما كان.. ثم جلس أمام التلفاز وبجانبه منال المنهكة تماماً.. بينما أميراته الصغيرات فقد دخلتا لغرفتهن. لا يعرف كيف يشكر منال على ما فعلته؟ وكيف أعدت كل هذه الأشياء في وقت قصير؟ فأردف:

- افكرتكَ نسيت عيد ميلادي.
- أبدأ، بس كنت حابة أعمل لك مفاجأة ويارب تكون عجبته.
- أنا أسعد واحد في الدنيا، طول ما انت والولاد بخير.
- ربنا يخليك لينا.
- ثم سألهما:
- جيت فلوس منين؟!.
- قاطعته قبل أن يكمل حديثه:
- كنت باحوش من المصروف اللي بتديهولي.
- ثم استطردت:
- عارفة إن عيد ميلادك كان امبارح، بس اضطريت أعمل لك الحفلة دي النهاردا عشان اخواتك ما كانوا هيعرفوا ييجوا.
- ضمها إليه وطبع قُبلة على جبينها:
- أحلي حاجة عملتها في حياتي إني اتجوزتك، باحبك.
- نهضت من مكانها وتابعت:
- يلا عشان نتعشى سوا.
- طب والبنات.
- أكلهم في أوضتهم، ما تقلقش كله تحت السيطرة.

من أسوأ الصفات في النفس البشرية هي الظن.. فالظن في العلاقات ينهبها والظن بين الأصدقاء يجلب المشاكل والظن في العمل يثير الفتنة والظن بين الأزواج يثير القلق وربما يؤدي إلى طرق مسدودة. سمع هذه الكلمات في إحدى البرامج التي تُذاع على التلفاز وكأنها تؤنبه على سوء ظنه تجاه منال تحديداً بنسيانها لعيد ميلاده. أحضرت منال العشاء وشرعا يأكلان وبعد الأكل طلب منها بأن تعد له الشاي وذهب للشرفة ليحضر هاتفه الذي تركه هناك، وعندما أمسك به وفتحه ظهرت له رسالة غير مقروءة ففتحتها وقرأها، ليجد محتواها:

- وحشتني يا مصطفى، حددت هنتجوز إمتي ولا لسا؟
اتصل على الرقم الذي أرسل له الرسالة فوجده مغلقاً، وهو رقم
مغاير للرقم الذي أرسل له الرسالة السابقة.



رنين منبه هاتف شروق جعلها تستيقظ من نومها منزعجة لصخب صوت الرنة والتي جعلتها تشعر وكأنها في حفل غنائي، زاد الأمر سوءاً الطرقات الشديدة والمتتالية على الباب.. فركضت نحوه وفتحت لتجد زميلة تعرفها شكلاً من خلال رؤيتها لها في الكلية ولكنها لم تتعامل معها، لم تعط لها فرصة للتحدث ولتبرير سبب ما جاءت إليه، وأطلقت رصاصات غضبها عليها وبعبصية عارمة قالت:

- حد يخبط على ناس نايمه بالطريقة دي، انتِ ما بتفهميش؟!

- أنا أسفة، شروق طلبت مني أصحها لما أصحى.

- إبقى رني عليها وما تخبطيش على الباب دا تاني، ممكن؟

أطفأت شروق نيران سحر المتدفقة في وجه زميلتها كأنها تنين، بتدخلها لحل الأزمة التي ربما تنشب بين سحر وتغريد جارتها في الغرفة المجاورة، تأسفت لتغريد التي احمر وجهها ولم تتماسك فبكت وهرعت لغرفتها.

لم تستيقظ شروق على إثر منبه هاتفها ولكن على صوت سحر، أسلوب زميلتها في الغرفة سيءٌ للغاية في التعامل مع من حولها ولا بد من وضع حل للمعاناة التي صارت تواجهها ببقائها معها في غرفة واحدة . تحملتها في أكثر من موقف، ورغم أنها تظهر لها استياءها تجد عدم تقدير دائماً، ولذلك حتى لا تخسرها كزميلة وتنقطع العلاقة

بينهما فعليها بالابتعاد عنها وجعل علاقتها سطحية، وهذا حلٌ يرضيها ولا تعتقد أن سحرستعارضه.

لا تنسى شروق بأن سحر هي أول من عرفتها في هذه الكلية، وأول من أكلت معها عيشًا وملحًا وأول من حدثتها عن حياتها وأهلها، ونتيجة لكل ما سبق حافظت على هدوء أعصابها واكتفت بقولها لسحر:

- أنا اللي قُلت لتغريد، ابقى صحنينا وخبطي جامد على الباب عشان نومنا ثقيل.

- كتر خيرها.. بس بيقولوا النائم زي الميت يعني في طريقة أحسن من كدا!

ثم استطردت سحر:

- وبعدين مش كفاية رنة تليفونك المزعجة!

- هارحك متها خالص، وهاسيب لك الأوضة.

وكأنها لم تسمع ما قالته شروق، لم ترد عليها وأخذت منشفتها وذهبت للحمام .. وتركت زميلتها تضرب رأسها في عرض الحائط.. وبعد أن هندمت ملابسها ووضعت مكياجها وصارت مستعدة للذهاب للكلية.. اتجهت لغرفة صديقتها بالفرقة الرابعة دينا، والتي تتراح لها وجلست تنتظرها لتذهب معها الكلية.

بينما شروق فوجدت نفسها تطرق باب غرفة تغريد جارتها، تبلغها خالص أسفها عن ما حدث، وأنها في غاية الخجل للموقف المحرج التي

وضعتها فيه، وأنها تلوم نفسها ولكن ما بيدها حيلة سوى الاعتذار..
تقبلت تغريد أسف زميلتها شروق، واتفقتا على الذهاب للكلية سوياً.
توصلت للطريقة التي تجعلها تترك الغرفة، فتغريد تجلسها
بمفردها لأن رفيقتها بالغرفة لم تأتِ إلا يوماً أو يومين حتى الآن،
وبالتالي فالفرصة متاحة للإقامة مع تغريد حتى مجيء زميلتها حينها
ستجد ألف حل.

في الطريق إلى الكلية، الجميع يحاول عدم التأخر على أستاذة هذه
المادة لأنها تطرد المتأخرين بعدها ولا تتفاهم مع أحد.. خلال حديثهما
حاولت شروق جس نبض زميلتها:

- هي اللي معاك في الأوضة مش هتيجي ولا إيه؟

- مش عارفة.

- طب يضايقك لو جيت قعدت معاك لحد ما تيجي.

- تنوري.

لم تستغرب تغريد من سبب رغبة شروق في ترك غرفتها، فالسبب
واضح.

* * *

دينا بطيئة جداً في كل خطوات حياتها، فما بالك عند تجهيز نفسها
للذهاب للكلية.. لا تهتم كثيراً بمحاضراتها فتركيزها الدائم على الأنشطة
التطوعية بكليتها، لا سيما وأنها أمين مساعد اللجنة الاجتماعية، سحر

تعجبها آراء ديننا وترى أنها الصديقة الوحيدة التي تعرفت عليها حتى الآن لتتشابه أفكارهما، لكنهما تكره البطء واللامبالاة التي في شخصية ديننا.. تقبلتها على عيوبها.. وظلت تنتظرها حتى تأكدت بأنها لن تلحق المحاضرة الأولى، ضايقها هذا ولكنها لم تظهر انزعاجًا وأبدت عدم لامبالاتها.. عيوب الأصدقاء تنتقل كالعدوى لدينا، بادرت ديننا بالحديث:

- ما عlish أخرجتك معايا.
- براحتك، هاتأخر على إيه يعني.
- مش انتِ عندك محاضرة؟
- أيوة، بس ما فيهاش حاجة لما أضيعها المرادي.
- فيها كثير، ويلا بينا عشان ما تتأخريش.
- في طريقيهما للكلية، غيرت ديننا حديثها من الجدية وإعطاء النصيحة للمزاح:

- هو مين الواد اللي عاكسك في محاضرة أستاذ سمير؟
- اسمه أحمد، من الشرقية.
- مصمصت شفتها وتابعت بابتسامة ماكرة:
- دا إعجاب متبادل على كدا؟
- ولا أعرفه.
- والله وبقي ليك معجبين من سنة أولى.

- ضحكت سحر وهي تشير بيدها اليمنى قائلة:
- يعني دي حاجة كويسة ولا وحشة؟!
 - كويسة طبعاً، أنا قعدت 4 سنين وما حدش عبّرني حتى لو بالغلط
 - علت صوت ضحكتهما.. والتي أثارت انتباه بعض الطلاب المارين
 - بالقرب منهما، التزمتا الصمت قليلاً وبعدها عادت سحر قائلة:
 - مش اتخانقت مع شروق وهتسيب لي الأوضة؟
 - ليه؟
 - عشان واحدة زميلتنا ما عندهاش ذوق.
 - لخصي، عملت إيه زميلتكم دي؟
 - خبطت على الباب بغباء عشان تصحينا ولما هزأتها، شروق زعلت
 - عشانها.
 - اسمها إيه؟
 - تغريد.
 - عارفها، قابلتها في المكتبة واتعرفت عليها، وعلى فكرة باين عليها
 - طيبة وبنّت ناس.
 - وقعت كلمات دينا على سحر كضربة قاضية أسكتتها حتى وصلتنا
 - للكلية.

* * *

في كلية العلوم السياسية..

يقف أحمد وأصدقائه داخل إحدى طرقات الكلية منتظرين بدء المحاضرة الأولى، ينوي أحمد هذا اليوم بأن يحضر كل محاضراته ويلتزم وينسى أي موقفٍ سيئ حدث معه بالسابق.

تمر من أمامهم شروق تسير مع واحدة لا يعرفها أحدٌ منهم، ينسى أسامة نفسه غارقًا في بحر عفتها وجمالها، قرر اختبار مشاعره ليتأكد من صدق إعجابه تجاهها..

أشارت ولاء لأحمد فاستأذن أصحابه وذهب ليُسلم عليها، فأردفت:

- ما عنديش محاضرات دلوقتي، بس جاية عشان أروح المكتبة.
يود أن يتقرب من ولاء ويتخذها قدوة بعدما سمع عن تفوقها، وعرف أيضًا أنها مرتبطة بأحد زملائها من دفعتها، ولكنها تخفي هذا الأمر عن الكثيرين، وقد عرف ذلك بالصدفة من خلال أسامة الذي أفشت له ابنة عمه سمر سر صديقتها.

خلال حديثه مع ولاء قاطعهما واحدة من زميلاتها، تجمد فجأة وانتفضت دقات قلبه عندما رأى سحر تقف مع دينا زميلة ولاء.. ما زال يرتبك عندما يراها، مشيت دينا وسحر بينما ظل أحمد ميلمًا، ولاء منمهرة من الضحك على أحمد الذي لا حول له ولا قوة:

- انشف شوية مش كدا.

- ما تقلقيش.

- أه يا خوفي يا عبد الصمد.

- أخوك أسد.

لا ترى سحر مناسبة له لا سيما بعدما اجتمع شمل سحر بزميلتها دينا، ولكنها تركته يتصرف كيفما يشاء، لا سيما بعد معرفتها بشخصية أحمد الذي لا يعيبه سوى عناده وعدم حبه للاعتراف بخطئه، ودائمًا ما يختلق المبررات.

بالقرب منهما وقفت سحر وحدها وكأنها تنتظر أحدًا.

بعدها ظهر سعيد الحظ الذي كانت تنتظره سحر، تذكر رؤيته لهذا الطالب في المدينة.. هل هي مرتبطة بهذا الطالب؟ لقد تعب من كثرة التكهينات التي تدور بعقله في كل مرة يراها تقف مع طالب، لا حق له بالضيق.. لا بد أن ينسى أمرها أو يصارحها دون خوف من ردة فعلها أيًا كانت.

الحب من طرف واحد كالبحث عن الشمس في عتمة الليل، كالبحث عن وردة في صحراء.

تبدأ المحاضرة فيدخل لحضورها، وقد وعد نفسه بالاهتمام بدراسته التي هي مستقبله قبل أي شيء.. وأخيرًا يخرج من محاضرة وهو سعيد.

* * *

يذهب محمود بمفرده لكليته بعدما اتصل برامي كثيرًا ولم يرد عليه، وهذه ليست المرة الأولى التي يتفق مع رامي في شيء ويخالفه،

وجود رامي معه يؤنسه ليس أكثر فالكلية بها الكثير من الزملاء والمعارف الذي سيقضي وقته معهم. قرر أن يكون طالبًا ملتزمًا هذا اليوم ويحضر كل المحاضرات.

لم يعتد على الاستيقاظ مبكرًا منذ فترة طويلة فأحس بالتعب والخمول بعد أول عشر دقائق من المحاضرة، ظل خاضعًا لإنهاكه الجسدي حاضرًا بجسده فقط بينما عقله غائبٌ حتى خرج من المدرج فور انتهاء المحاضرة، ذهب ليشرب القهوة، مشروبه المفضل والتي تجعله ينتعش ويشعر بالنشاط والتركيز، ومن ثم استعد لحضور المحاضرة التالية.

لم يجد زميلته المتفوقة التي بسببها تملكته الرغبة في المجيء للكلية، فجأة صار يشعر بأهمية تعبه في المرحلة الثانوية، وهذا جعله يخطط لتنظيم يومه بين الدراسة والعمل مع أبيه، وبالتالي لن يكون ضيفًا على كليته مرة ثانية بل سيكون طالبًا مواظبًا على الحضور يوميًا.

* * *

في مدرسة العزيزية الإعدادية بنات / فصل الطالبة هدير مصطفى.. تبكي إحدى الطالبات فجأة في حصة الرياضيات تسألها المعلمة عن سبب بكائها، تخبرها بأنه ضاع منها مبلغ وقدره مئة جنيهًا.. تطلب المعلمة من زملائها بأن يبحثوا عن المبلغ ومن يجده يعطيه لزميلتهم أو يحضره لها، وقد وجدت أسماء المبلغ ولكنها لم تخبر أحدًا بذلك..

وانتظرت لحظة هدوء الفصل في الفسحة وعدم وجود أحدٍ به..
ودخلت الفصل وفتحت حقيبة هدير ووضعت بأحد جيوب حقيبتها
المئة جنمًا.. رأَت إحدى الطالبات ما تفعله أسماء فوقفت تتابع من
قرب دون أن تلاحظها وقامت بتصويرها على هاتفها دون أن تلاحظها .
انتهت الفسحة وعاد الطلاب إلى الفصل، دخلت معلمة الرياضيات
وسألت عن الطالبة التي ضاعت نقودها وهل وجدتهم أم لا..؟
استأذنت مُعلم المادة الحالية بأنها تريد الطالبة لدقائق وأخذتها
واتجهت لمكتب الأخصائي الاجتماعي بالمدرسة.
انتهت الحصة وخلال لحظات الهرج والمرج.. قبل بدء حصة جديدة
اقتрحت أسماء على هدير بأن يجعلوا زميلتهما تطلب من معلمتهما
بتفتيش حقائب كل الفصل. كانت ترفض ميادة هذه الفكرة لكن مع
إلحاح أسماء وافقت. وفي آخر اليوم الدراسي دخلت معلمة الرياضيات
لكونها مقررة الفصل ومعها ناظرة المدرسة.. وحدث تفتيش لحقائب
الطالبات الموجودين بالفصل، وقد وجدوا المبلغ في حقيبة هدير..
وحينها توقفوا عن التفتيش، وانصدم الجميع بما فهم ميادة زميلتهما
صاحبة النقود .. فكيف تسرقها وتحثها على تفتيش الحقائب؟ لم
تستوعب ما يحدث فانهمرت في البكاء وزميلاتها تتطاير بينهم الكلمات،
بحزم أسكتت ناظرة المدرسة الفصل، وأردفت وهي تنظر لهدير:
- خدي شنطتك وروحي على مكتب الأخصائي.

لم تدافع عن نفسها، فارتدت حقيبتها وذهبت على مكتب الأخصائي، ودموعها تسيل بغزارة.

المبلغ الذي فقدته عاد لها، ولكنها لم تكن سعيدة.. أردفت ميادة موجهة حديثها لمعلمتها:

- هدير صاحبتني وعمرها ما تفكر تسرق.
- هنعرف ليه عملت كدا.

انتهت الحصة وخرجت الطالبات سعيدات بانتهاء اليوم الدراسي، وقد طلب الأخصائي الاجتماعي من هدير استدعاء ولي أمرها وأن لا تأتي بدونه في الغد.

وخلال خروج الطالبات من المدرسة قابلت مي -الطالبة التي تعرف الحقيقة- زميلتها أسماء وأردفت:

- أنا عارفة إنك اللي حطيتِ الفلوس في شنطة هدير.
- ارتبكت وقالت مستنكرة:
- إيه اللي انتِ بتقوليه دا؟
- دي الحقيقة.
- انتِ كدابة.

بابتسامة ثقة عرضت مي الفيديو التي سجلته على هاتفها لأسماء والتي توجمت عندما رأت حقيقتها أمام أعينها، فتركت زميلتها وركضت حتى اختفت عنها.

* * *

مدرسة طلعت حرب الثانوية المشتركة..

في نهاية اليوم الدراسي، يقابل أستاذ مصطفى زميلته عادة والتي وقفت لتتحدث معه حول بعض الأمور الدراسية، وبعد ذلك عرضت عليه أن توصله في طريقها بسيارتها لكنه بلطافة رفض ذلك مبرراً انتظاره لأحد الزملاء والذي سيرافقه في طريقه..

بعد الرسائل التي وصلت لمصطفى من الرقم الغريب وعدم معرفة صاحبا، قتله الشك وعاد بذاكرته للماضي والذكريات.. يستعرض ويسرد قصص حبه القليلة محاولاً أن يصل لتلك المجنونة المختلة في عقلها لتحب رجلاً متزوجاً ولديه أربعة أبناء؟ ما زال يعتقد أن تلك الرسائل العوبة من شخص يريد أن يصطاد في الماء العكر ويوقع به كقدوة طيبة لطلابيه وأسرتيه ويضعه في مأزق لا يُحسد عليه.

خلال طريق عودته للبيت ظل يفكر في صاحبة الرسائل المزعجة له؟ بعد تفكير طويل يتبعه تناول أقراصاً للصداع يبتلعها بدون ماء.. تحلى بالهدوء وتريث وصب تفكيره على زميلته عادة صاحبة فكرة الاحتفال بعيد ميلاده في المدرسة، حيث رجع بعقله لقصة حبهما في الكلية والتي كان يتحاكى عنها كل زملائهما.

أربعة أعوام من السعادة اعتقدوا خلالها أن حبهما كفيل لموافقة أهلها عليه كزوج لابنتهما الصغرى رغم ظروفه الصعبة حينها، لكن الحب ضاع هباءً وضاعت أيامه في خانة النسيان مع أول عريس ميسور الحال، دون النظر لشهادته وشخصيته هكذا أهلها فضلوا

لابنتهم بعد تحسرههم على أزواج بناتهم الثلاث الأخريات نتيجة ترك حرية اختيارهن لشريك حياتهن.

تحت ضغط أهلها وعلمها بأن مصطفى ما زال أمامه متسعٌ من الوقت ليحقق طموحه، وافقت على العريس صاحب الأموال وتحديداً أبوه هو صاحب الأموال وابنه مجرد ماكينة صرف لها تسير على الأرض.. وافقت على أن تكون زوجة دورها ماكينة للإنجاب.. لم تلتفت للحب والذكريات وألقت كل ذلك وراء ظهرها، مقتنعة بأن هذه الحياة لا تعطيك كل ما تريد.

فالحب ليس وسيلة كافية للزواج دون مال، أما المال فهو وسيلة كافية للزواج دون حب.

بعد زواجها بعامين انفصلت عن زوجها والذي توفي بعدها بمدة قليلة في حادث سيارة، لم تنجب منه لأنه كان عقيماً وقد ورثت منه ما يجعلها تعيش أميرة.. لكنها لم تفكر بعده بالزواج مرة أخرى وفضلت شغل نفسها بالعمل والاستفادة من شهادتها العلمية في شيء، تعينت بالمدرسة التي يعمل فيها مصطفى بالصدفة -وقد سعدت لتلك الصدفة- وصارت مجدداً في وجه حب حياتها بصفة يومية كزميلة عمل هذه المرة.

رغم طلب أكثر من شخص للزواج منها إلا أنها رفضتهم، لا أحد يعلم سبب رفضها حتى أهلها تعبوا بشأنها ولكنهم سئموا من جلب عرسان لها مع رفض ابنتهم الدائم، لا يحزنهم سوى أن ابنتهم ما زالت في

مقتبل العمر ولا بد من رجل يكون بجانبها، لا سيما وأنها صارت أرملة في مجتمع لا تسكت فيه ألسنة القريب قبل البعيد عن سبب رفضها للزواج، وفرص زواجها تقل بمرور الوقت.. أغلبية الرجال التي تفكر فيها إما طمعاً في مالها أو كزوجة ثانية أو مطلق ولديه أطفال.

مع توالي الأعوام وبُعثان ملامحها وظهور تجاعيد الكبر، استمرت على مبدأها العيش لنفسها فقط لأجل حريتها وعملها.. قلبها لم يعد يعرف للحب مسلماً حيث أغلقت كل الحدود إليه.. حينما ترى مصطفى وتفتش في سردايب ماضي لم يمت لكليهما.. تلوم نفسها فقد أضعفت سنتين من عمرها مع رجل عقيم أذاقها مرارة الحياة ولعل موته جاء راحة لها للخروج من القفص والعودة للحرية وللحياة.

من خلال عملها بالمدرسة حاولت أن تكون على مقربة من مصطفى بحكم معرفتها القديمة به مع تغير الظروف المحيطة، وامتدت العلاقة بينهما واستطاعت التقرب من زوجته وكانت حاضرة دوماً في ولادة بناته الثلاثة والتي تعتبرهم بناتها، حاولت تحمل منال التي لا تكرهها ولكنها لا تحبذ وجودها وقربها من زوجها تحت أي مسمى لا سيما أنها تعرف قصة الحب التي كانت بينهما في الماضي.. وفجأة قللت علاقتها بأسرة مصطفى بعدما أدركت أن وجودها غير مستحب، فكي لا تهدم بيته وتتولد أزمة بسببها.. حافظت على علاقتها الجيدة بمصطفى في حدود الزمالة بالمدرسة فقط.

عندما يسألها أحدهم لماذا لا تتزوجين؟ كانت ترد لعدم مقابلتها لذلك الرجل الذي يعبر كل الحدود الوعرة ليصل لقلبها. فهذا يحتاج

لرجلٍ يبرها ومن الصعب وجوده لا سيما أنها تعمل ولديها أموالٌ طائلة.

فيا لها من امرأة ضعيفة، تجارب الحياة جعلتها تقوى.
إمرأة ضحت بالحب لأجل المال.. وعندما امتلكت المال لم تستطع شراء قلب جديد بلا خدوش أو ذاكرة جديدة بدون ذكريات.

* * *

خرج من المدرسة وكتب على حائطها "باحبك يا ياسمين" ثم رسم قلبًا وبجانبه اسمه محمود، فعل هذا دون تفكير في عواقبه، رأى ذلك بعض الطلاب الذين ضحكوا ومن يعرفه أو لا يعرفه يضحك على فعلته، أردف أحد الطلاب:

- عشائك يا ياسمين كتبت اسمك على الحيطان والميادين.
لم يُعِر انتباهه لأحد فقد كتب ما يشعر به بكل جرأة ثم وقف ينتظر ياسمين ليشير لها ما كتب كمفاجأة تسعدها.. خرجت ياسمين مع فاطمة ورأت بالفعل ما كتبه محمود حيث كان حوله بعض الطلاب متجمعين، أعجبا ذلك وودت أن تذهب له وتتحدث معه وتكتب...
"وياسمين بتحبك يا محمود"

بالطبع هذا جنون لا سيما أن أباه معلمٌ بالمدرسة وأختها طالبة بها.. فابتعدت عن المدرسة تمامًا وأرسلت لمحمود تخبره عن مدى سعادتها وأنها تحبه أكثر مما يحبها.. هذه الرسالة أسعدته لكونها رأت ما كتبه لها، الجملة التي كتبها لا يريد أن تكون على مجرد جدار، بل

يوثقها قريبًا في دفتر المأذون مؤكدًا صدق حبه لها، ينتظر نهاية هذا العام الدراسي بفارغ الصبر للذهاب لخطبتها.

اتصل بياسمين وبدأت وصلة من الحب بينهما انتهت عند مدخل الشارع الذي تسكن فيه، ويا حسرتاه على فاطمة التي اعتادت أن تسير بجانب صديقتها تسمع كلماتها الممزوجة بالحب مع محمود.. وهذا يجعلها تشعر بأنها مجرد ظل في حياة ياسمين طالما محمود موجود، كانت ياسمين قد لاحظت ضيق فاطمة من حديثها الطويل مع محمود بينما تكون معها.. واعتذرت لها أكثر من مرة بأنها لم تطل معه في الحديث إلا لأنها تنسى ما تقول وتعود وتفعله مجددًا.. فاطمة صار هذا الأمر فوق طاقتها حيث تحملته كثيرًا وربما ستأتي اللحظة التي تنفجر في صديقتها.

* * *

في نهاية اليوم بالكلية هناك الأصحاب أو المرتبطون الذين يتجمعون سويًا تحت أي بورجيلة، فلا مكان أفضل لهم من الجامعة.. هذه "اللمة" على مستوى الأصحاب تكون مفيدة ومليئة بشحنة من السعادة والضحك، وربما تضم أشخاصًا صعب التواصل معهم لعدم إقامتهم بالمدينة وكذلك لعدم حضورهم للكلية بشكل مستمر.

كانت "شلة" أحمد متجمعة على رصيف مدخل الكلية باستثناء إياد الذي من الأفضل له أن يحول لكلية الإعلام فهو يحضر هناك بصفة دائمة، أما كليته فهو ضيف عليها. خلال جلستهم قاطعهم رجلًا

يبدو عليه الوقار والهيبة من هيئته وملامحه تظهر أنه ربما في نهاية العشرينات من عمره أو أكبر قليلاً. وقد أردف هذا الرجل:

- السلام عليكم، آسف إني قطعت قعدتكو.. الحقيقة أنا عايز أتكلم معاكو في موضوع شخصي وأتمنى تقدرُوا تساعدوني وما تضحكوش من اللي هتسمعوه.

الجميع يسمعه بأذان صاغية، أردف أحدهم:

- ما تقلقش حضرتك، اتكلم وبإذن الله نقدر نساعدك.

جلس هذا الغريب بينهم وعرف نفسه أولاً فاسمه موسى ويعمل ممرضاً، وهو من إحدى محافظات الوجه القبلي، وعمره 32 سنة، وقد أنهى دراسته الجامعية ونزل ليعمل في مستشفى بالقاهرة واستمر عمله فيها لمدة 4 سنوات، ثم أتت له فرصة عمل بدولة عربية فسافر ومن حينها وهو ينزل مصر كل عام إجازة شهر ليرى أهله وأصدقائه ثم يرجع. واصل موسى حديثه.. يا شباب هناك أمر هامٌ أريد حقاً أن أتحدث معكم بشأنه، بعد أن عرفتكم بنفسي. قبل أي شيء يجب أن تعلموا بأنني جئت لأتحدث معكم خصيصاً دون سائر الطلاب حولكم لأن عيني وقعت عليكم منذ أيام ورأيت فيكم الطيبة التي دفعتني لذلك، فهذه ليست المرة الأولى التي آتي فيها هنا.

شعر بملل من حوله من سماعه وربما يسمعونه احتراماً لكبر عمره عنهم، لذلك تابع أنا أعمل الآن في مستشفى الجامعة، وفي الحقيقة

بعدما أنتهي من عملي أمر على الكليات وأجلس بمفردي أراقب طلابها لأصل لهدفي وهذه ثاني كلية أذهب إليها بعد كلية التمريض.. هدي يا شباب دون سخرية هو البحث عن زوجة تناسب...

قاطعهم أحدهم ويبدو عليه الضيق:

- بعد كل الكلام دا، عايز تقول إنك جاي هنا عشان تدور على عروسة؟

- أيوة.

استطرد موسى حاكياً.

أنا أهلي أرادوا أن أتزوج من إحدى بنات عمي ولكنني لم أحب ذلك، فغضبوا مني وسموني بالابن العاق.. وأقسموا بأنهم لن يتدخلوا في حياتي بما يخص هذا الموضوع ثانية، ومرت السنين حتى وصلت للثلاثين وكل البنات المناسبات لي في عائلتي تزوجن، ولم يصبح سوى القاصرات. عاد أهلي وفتحوا معي حوار الزواج لا سيما بأني كنت أغلقته وصببت اهتمامي بعملي.. وأخيراً وافق أهلي على تقبلهم لاختياري لزوجتي.

كنت معجباً بفتاة معي أيام الكلية سألت عنها فعرفت أنها تزوجت، بعد ذلك ذهبت لأتقدم لبنت كانت تعمل معي في القاهرة أهلها لم يوافقوا، لأن شرطهم الأساسي كان إقامتي في القاهرة وهذا مستحيل.

تعرفت على بنات كُثر من قبل بحكم العمل ولكني لم أحب، ولا أريد سوى الزواج الروتيني ولكني أحاول اختيار شريكة حياتي وأعتقد أن

هذا حقٌّ مشروعٌ لي، في نهاية الأمر هناك طالبة أعجبتني في كليتكم وأريدكم أن تساعدوني في الحصول على معلومات عنها حتى أستطيع التقدم إليها، وأنا جاهز من كل النواحي.

يلتفتون لبعضهم، ملامحهم متباينة فهم ليسوا ضباطاً أو عاملين بالسجل المدني أو خدمات العملاء ليتوصلوا لمعلومات شخصية عن أشخاص بعينها، ولكنهم أخبروه بمحاولة مساعدتهم له، سأله أسامة:

- موجودة البنت اللي عجبتك دي دلوقتي؟
فرد موسى مومئاً برأسه بما يعني "نعم" ثم أشار بيده ناحيتها، البنت التي أشار إليها كانت ولاء.

ضحك أحمد ولم يتمالك نفسه، غضب موسى قائلاً:

- هو أنا قلت نكتة؟!
- لأ، يا أستاذ موسى بس هي بلدياتي، وأنا على معرفة بيها.
- التقط موسى أنفاسه وكأنه اهتدى أخيراً للاختيار الصائب فتابع:
- وتعرف عنها إيه؟
- ما ينفعش أقول لك، غير لما أحكي لها عنك الأول.
- تمام، هتكلمها يعني؟
- أكيد.
- طب ما تتأخرش في الرد عليّ، هات لي تليفونك وهابقى أرن عليك تقولي عملت إيه.
- اكتب...

استأذنتهم موسى بالمضي وشكرهم على سعة صدرهم معه ثم مشى،
وبعدها مشى أحمد وأصحابه أيضًا عائدين للمدينة الجامعية.
في طريق عودتهم للمدينة. سأل حسين:

- أنت هتكلم ولاء بجد يا أحمد؟
 - لأ، طبعًا.
 - طب ورقم تليفونك اللي ادितه لموسى.
 - وما له يتصل، وأنا مش هارد عليه.
 - وإذا شوفنا موسى تاني؟!!
 - عادي، هاقول له إنها رفضت.
- وهو ينظر لأصحابه جميعًا بعد توقفهم بالقرب من إحدى المكتبات
لشراء أحدهم كشكولًا وقلمًا، قال أحمد:
- مش هينفع أدخل نفسي في حوار زي دا، عشان واحد ما اعرفوش،
بيضيع وقته بالقعدة في الكليات يبص على البنات والي تعجبه
يقول دي اللي هتجوزها.. ما فيش كدا أبدًا.
 - يرن هاتفه فإذا برقم غريب، شعور بداخله يحثه على عدم الرد،
ومع تكرار الرنين رد أحمد:
 - ألو، مين معايا؟



لا شيء يدوم على حاله، كل شيء حولنا يتغير، حتى نحن.
لا بد من مواجهة تلك المعارك الصغيرة المشتعلة بداخلنا كي نصل
لنتيجة أيًا كانت، عليك التخلص من خوفك كي تعيش حرًا فالخوف
يعني الخضوع.

أين نجد راحة البال؟ وكلنا يبحث عن الجزء الذي ينقصه من
الحياة.

في أحد المطاعم خارج الجامعة..

تجلس إيمان مع أمل وحالتها النفسية ليست على ما يرام، طلبت
من النادل أن يحضر لها عصير ليمون ثم التزمت الصمت في جلستها..
تركبتها أمل كما تشاء وعاشت تلك اللحظات مع هاتفها مستمتعة
بخدمة الواي فاي السريع في هذا المطعم.

قطع تفكير إيمان نغمة هاتفها، فردت على أمها بنبرة هامسة تبدو
عليها التعب وعدم القدرة على الحديث، ما قالت أمها جعلها تود أن
تذهب للحمام وتضع رأسها تحت الصنبور لتصحو من شرورها
وتواجه عالمها الحافل بالأحداث غير المتوقعة.

منذ خروجها من الكلية وهي مرتجفة وقلقة مع أنها كانت بخير قبل
ذلك، وقلبيها دومًا دليلها حيث اتصلت بأحمد من رقم غريب ولم يرد

عليها، في خيالها الحالم كانت تود أن تكون معه الآن وليس مع أمل.. لم تُعد تتحمل الكذب على نفسها وتردد أحمد مثل أخي، فهو صار الحبيب الذي كانت تتمنى اللقاء به في رحلة حياتها، وها هي محظوظة.. تخشى أن تصير تعيسة إذا كان قلب أحمد مع غيرها، تَبَّ لك يا أحمد على كل الوقت الذي تهدره في لامبالاتك بمن تحبك.

المصائب لا تأتي فرادى.. فأمها أخبرتها بأن عريسًا متقدمٌ لها وأخذت تمدح في أخلاقه وعلمه وعائلته.. وأوضحت لها أنه غير متعجل على الزواج ولا مانع بالنسبة له من تأخير الزفاف حتى تنتهي من دراستها.. ولكنه يريد عمل خطوبة في أقرب فرصة ممكنة..

فاجأها أمر هذا العريس الغامض، لا سيما وأنها ستنزل إجازة في نهاية هذا الأسبوع.. لم ترد على أمها حول هذا الأمر سمعتها فقط، ثم قالت:

- اللي كاتبه ربنا هيكون.

بينما تجلس تهز رجليها كعادتها عندما تتوتر، تفكر ماذا ستفعل الآن؟ تحب أحمد وتريد أن تتقرب منه الفترة المقبلة كحبيب وليس كصديقٍ، لابد أن ترفض هذا العريس، المبررات كثيرة ولكن ماذا بعد؟ يا له من بارد المشاعر والأحاسيس ولكنني أحبه. حديثها مع نفسها صار عن أحمد الذي توغل داخل قلبها وحفر اسمه لتردده دائمًا وهي مبتهجة والبشاشة على وجهها.

شربت الليمون الذي طلبته ثم طلبت واحدًا آخر، ولم تكثف بذلك بل أمسكت بقائمة الطعام وأخذت تختار بين الوجبات ما ستأكله.. فشهيتهما تفتح للطعام مع الأخبار السيئة.

* * *

بعد أن رأى ابنته هدير تجلس على درجات السلم تبكي، ركض ناحيتها وضمها له وقبل أن يسمع منها شيئًا أخذها من يدها ودخل للشقة.. طلب منها التوقف عن البكاء وأعطاها منديلًا لتمسح دموعها، وسط حسرة أمها التي أفجعها منظر ابنتها فقالت:

- حصل إيه يا هدير، ما لك يا بنتي؟

وضعت حقيبتها على الأرض، وأردفت:

- أنا جاي لي استدعاء ولي أمر من المدرسة بكرة، عشان فيه واحدة زميلتي ضاع منها فلوس ولقوها في شنطتي وبقيت في نظر أصحابي والمدرسين حرامية.

لم تتمالك نفسها وانهمرت في بكائها.. هداً أبوها من روعها، وطلب منها الجلوس ليفهم الحكاية.. فالأمر يخص سُمعة ابنته وتربيته لها، وحتماً سيتخذ موقفًا ولكن لا بد من سماع ابنته أولاً.

الشعور بالظلم يجعلك تفعل المستحيل لتسترد حَقك وكرامتك، يجعلك تفكر وتفكر.. تشعر بأن عقارب الساعة لا تتحرك فالوقت يمر بطيئًا.. لا شهية للطعام.. ولا شيء تود فعله حتى النوم لن تفضله كوسيلة راحة.. فالمظلوم لا يهرب من المواجهة.

الحياة ليست عادلة دائماً، فأحياناً ينتصر الظالم على المظلوم
ولذلك قالوا "يا ما في الحبس مظالم"
تكاد رأسه أن تنفجر من الصداع بعد ما سمعه من ابنته، يُصدق
بالطبع هدير وهو متأكد بأنها لم تسرق، ولا بد أن هناك أمراً خفياً
حدث هدفه توريط هدير والإساءة لها.. لا يعرف كيف يتصرف؟ ولكنه
متأكد بأن الله سيظهر الحقيقة عاجلاً أم آجلاً.

* * *

تعود أسماء للبيت وتغلق الباب وراءها بالترابيس وهي مرتبكة
وخائفة.. لحسن حظها أن أهلها غير متواجدين، ولا يوجد سوى أخيها
الأصغر المنهمك في اللعب أمام الحاسوب.

ركضت تجاه غرفتها وبدون تردد اتصلت بمي قائلة:

- مي إحنا أصحاب امسحي الفيديو اللي معاك.

ثم استطردت:

- وهدير انت أصلاً مش بتحبيها.

- مش باحبها بس ما اتمناش الضرر لحد.

- أنا حد؟ عيب عليك.. وأنا اللي باعتبرك أختي.

- هامسح الفيديو بشرط تجيبي لي معاك بكرة 200 جنيه.

- وإن ما جبّتش؟

- عادي، هاخلي الفصل كله يعرف إنك لقيتِ فلوس زميلتنا
وحطيتيها في شنطة المسكينة هدير، صاحبتك الأنتيم.

أنهت المكالمة وهي في أوج غضبها من مي وأعصابها مشدودة وتفكيرها
مشتتٌ، عليها أن تجد حلاً سريعاً، تفهم ذلك، تشعر بالجوع ولا تعرف
متى سترجع أمها من العمل؟ استلقت على فراشها تفكر في طريقة
لإسكات مي حتى لا تفضحها وينقلب كل ما خططت له ضدها.

* * *

منذ رجوعه من الكلية وهو يمسك هاتفه ويبحث على صفحة
زميلته دودة الكتب على الفيس بوك، الوقت يمضي ولم يتوصل
لشيء.. ولكن القدر كتب له العثور عليها وذلك من خلال منشور
نشرته زميلة معه بالكلية على جروب الدفعة تسأل عن ورق مادة
المحاسبة هل نزل في المكتبة أم لأ؟

توالت الردود على تلك المنشور وأخذ يتفحصها باستمرار حتى رأى
رد زميلته، وقد عرفها من خلال صورتها الشخصية التي تضعها في
صفحتها بالفيس بوك، السعادة تغمره.. عرف أن اسمها "بسنت
محمد" على الفور فتح صفحتها ورأى صوراً كثيرة لها وعرف
اهتماماتها وطريقة تفكيرها إلى حد ما من خلال ما تكتبه.

ما توصل إليه عنها خلق بداخله أسئلة كثيرة أبرزها.. كيف هي
نشطة على الإنترنت بصورة ملحوظة، وفي ذات الوقت تذاكر وتتفوق
على الجميع؟ وجد منشورتها تافهة والتي لا تتناسب مع شخصيتها..

تعجب لهذا ولكنه أدرك أن بسنت لا تشارك حياتها الواقعية على المواقع الافتراضية، وبالتالي فهي ما زالت غامضة بالنسبة له. تجرأ وأرسل لها طلب صداقة ولكنها رفضته في الحال، لم يتضايق ولم يشعر بحرج من ردة فعلها، فالطبيعي أن تفعل ما فعلته. لا يعرف ما يجعله يفكر فيها هكذا.. فقد ضيع وقتًا كبيرًا من أجل إيجاد طريقة للوصول إليها، دخل لحسابها على الفيس بوك مرة أخرى وأخذ يبحث بين المنشورات، توصل لكونها لا تضيف أشخاصًا سوى من بني جنسها، خطرت بباله فكرة فاستعد لتنفيذها. أرسل لها رسالة محتواها بأنه لم يحضر من قبل محاضرات ويريد منها كشكول المحاضرات ليقوم بتصويره، واعتذر عن طلب الصداقة الذي أرسله من دقائق فائتة. رأى أن هذه الرسالة ستكون بداية لفتح حديث معها رغم كونه غير متيقن بأنها سترد عليه.

* * *

يريد أحمد التحدث مع أحد يكبره يسمعه ويأخذه منه الحكمة والنصيحة، فالأيام تمضي وحالته النفسية سيئة رغم تعرفه على الكثير من الشخصيات التي ارتاح لها وأحبها، يرى أن التحويل لكلية أخرى في محافظته هو الحل الأمثل، وما زالت أمامه فرصة لذلك وعليه فقط بالتعجل قبل ضياع السنة عليه، جاءت له فكرة الذهاب لمعتز ربيع وبالفعل فعل ذلك، وعندما ذهب لغرفته وجده وحيدًا فزميله بالغرفة كان بالخارج، وكأن الفرصة أتت له ليتحدث بحرية مطلقة:

- معتر، عايز أخذ رأيك في حاجة شاغلاني من كام يوم.
- قول.
- بافكر لما أنزل البيت أعرفهم إني مش مستريح في الكلية وأحول لتجارة الزقازيق.
- تعجب معتر مما سمعه، فالجميع يحلم بالوصول لكلية من كليات القمة وأحمد يفكر في ترك كليته، هل فقد عقله؟ لابد أن هناك شيئاً قوياً يجعله يكره الكلية؛ ولكن ما هو؟
- سأله معتر مستفسراً:
- عايز تحول كلية ثانية ليه؟
- من أول ما جيت وبتحصل معايا مشكلات كتير، ومش باذاكر، ولا منتظم في المحاضرات.
- ثم استطرد أحمد:
- غير إني اتشهرت في الكلية بالطالب المشاغب.
- وهو ينظر لأحمد، أردف بابتسامة تحمل خلفها مكرًا كبيرًا:
- تقصد تقول مشاغب وبتاع بنات.
- يود إخبار معتر بأنه لم يعرف فتيات من قبل كي يصير على معرفة بهم في هذا الوقت القصير، من الذي أشاع عنه بهذا؟ فليسامحه الله على ما افتراه عليه كذبًا، فإن كان حقًا هكذا؛ لكان الآن يتحدث مع سحرفي الهاتف بدلاً من الجلوس مع معتر الآن.
- تابع أحمد وهو يحرك يده اليسرى قائلاً:
- تقصد إيه ببتاع بنات؟

- سحر.
- ما لها؟
- كل الكلية عارفة إنك معجب بيها.
- توقف أحمد عن الحديث، فاستأنف معتر:
- مش عاوز تحكي، زي ما تحب.
- لأ عايز، عامة أنا فعلاً معجب بيها بس لحد دلوقتي ما فيش بيني وبينها كلام.
- ثم واصل قائلاً بنبرة حادة شيئاً ما:
- وأنا شُفتك واقف معاها.
- كنت عارف إنك هتقول كدا.
- قالها معتر مبتسماً، ثم تابع:
- البنت دي ذكية جداً، متفوقة، مش زيك يا عم الفاشل، وما تقلقش أنا مرتبط.
- كلمات معتر أسكته تماماً فقام بتغيير الحوار:
- هي حفلة الاستقبال بكرة الساعة كام؟
- 11 في مدرج قنديل.
- استأذنه أحمد بالمضي، فقد تركه دون الوصول لإجابة سؤاله الذي ذهب له من أجله، حيث لم يعد في حاجة لتلك الإجابة.. لقد أخذ القرار باستمراره في هذه الكلية.

* * *

لم تنم هدير جيداً وظلت ساهرة تفكر كيف أتت نقود زميلتها حقيبتها؟ من التي فعلت بها هذا، ولماذا؟ فهي على علاقة طيبة مع الجميع.. تنتظر بزوغ الشمس وبداية اليوم الدراسي بفارغ الصبر، فمن كانت تخاف منهم -وهم أهلها- قد أعطوا لها التحفيز والدعم للوقوف بجانبها في مشكلتها.. وأبوها سيذهب معها المدرسة في الصباح.

بنشاط مفاجئ نهضت من فراشها مبكراً عن ميعادها المعتاد للاستيقاظ، جهزت نفسها سريعاً وصارت في انتظار أبيها ليذهب معها.. لم يتفاجأ والداها لنشاطها، فهدير كانت رأسها مرفوعة والآن تشعر بأنها مكسورة. وسيصبح من الصعب عليها أن تواجه زميلاتها في الفصل وربما ينتشر خبر سرقتهما في المدرسة كلها.. ولذلك تريد معرفة من فعل بها هذا سريعاً: ليعود لها حقها.

في المدرسة، قابل والدها الأخصائي الاجتماعي والذي دعا معلمة الرياضيات بما أنها مقررة الفصل والتي تعرف الأحداث كاملة، ودار بينهم الحوار الآتي:

- هدير حكيت لي عن اللي حصل، وبنتي مستحيل تعمل حاجة زي دي...

بينما يتحدث حاولت معلمة الرياضيات قطعه ولكنه أشار لاستئناف حديثه:

- بنتي ممكن أنقلها لفصل ثاني، بس هي مظلومة وعشان كذا هاسيها في نفس الفصل.

تابع الأخصائي بنبرة باردة:

- اهدا يا أستاذ مصطفى، إحنا حرصنا على إنك تيجي عشان نعرف هل في أي مشكلات نفسية أو أسرية بتواجه هدير؟ انفجر مصطفى غيظًا مما سمعه، وبصوت أجش:
 - مشكلات إيه أستاذي الفاضل، ما تعقدوش البنات في التعليم. بكت هدير بحدة فتابع مصطفى لومه على الأخصائي، بينما قامت معلمتها بتهدئتها وطلبت منها بالذهاب لفصلها. بعدما مشت هدير، قال مصطفى:
 - إزاي بنتي تحاول تساعد زميلتها على إنها تلاقي فلوسها وبعدين تطلع هي اللي سارقاها؟! قالت معلمة الرياضيات:
 - هدير من الطالبات المتفوقة في مادتي وإحنا ما بنشكش في سلوك أي طالبة عندنا بالمدرسة. ثم استطردت:
 - إحنا كمدرسين مهمتنا نعالج السلوكيات الغير صحيحة عند الطلاب، و حضرتك زميل وفاهم كلامي كويس.
 - بس أنا بنتي ما سرقتش.
- تفهما موقفه وأخبراه بالاهتمام بها ومحاولة الوصول للحقيقة التي لن تظل مجهولة كثيرًا، طالما هدير مظلومة.

عندما دخلت هدير فصلها سمعت البعض تنعتها بـ "الحرامية وصلت" لم تستطع النظر في وجوه زميلاتنا وجلست بدرجة بمفردها بعد تخلي أسماء عنها في عزمحتها..

تمسك منديلاً ورقياً في يدها تمسح به دموعها وتحاول عدم لفت انتباه معلمة اللغة العربية لها حتى لا يُذاع الخبر أمام كل معلمها وتعتقد بأن هذا حدث فعلاً في هذه المدرسة الصغيرة التي لا يغلق فيها أحد لسانه.

* * *

حفل استقبال الفرقة الأولى بكليته..

استمتع بالحفل وتعرف من خلاله على بعض من زملائه الموهوبين في مجالات مختلفة، وقام بالتصوير مع الكثير من الزملاء والأصحاب، وقد حضر الحفل العديد من الدكاترة.. ومنهم د/ سمير الذي عندما يراه أحمد تتخبط أقدامه في بعضها وقلبه يتوجس خوفاً ويحاول الابتعاد عن أي مكان تقع عيناه عليه.. ليس جباناً ولكنه يريد أن ينجح، ويكفي الانطباع السيئ الذي أخذه الدكتور عنه ولا يعرف كيف يُحسنه سوى بالتزام حضوره لمحاضرات هذه المادة.

منذ تعرفه على ولاء وهو يفضل الجلوس معها هي وسلمى عن أصحابه، والذين لاحظوا ذلك ولم يعاتبوه، لكونهم يعرفون علاقة الصداقة التي تربط أحمد بولاء وسلمى.. وهو لا يراها سوى في الكلية بينما هم معه في أي وقت.

بعد الحفل، خرج من القاعة وذهب مع زميلتيه ليجلسون في مكانهم المفضل أمام مدخل الكلية.. لم يهنأ أحمد بجلسته فإذا بالرقم الغريب الذي اتصل به من قبل يتصل مجدداً وكان قد سجله ليتصل عليه لاحقاً حتى يتعرف على صاحبه، عندما رد وجدها إيمان فاندesh قليلاً ولكنه لم يكثرث، ترك كل ما يدور في رأسه جانباً.. واهتم لما تقوله حيث أخبرته بأنها في طريقها لكليته ومعها صديقتها أمل.. لم يكن يحبذ مجيئها ولكن ما بيده حيلة.. فرد عليها:

- في انتظارك

سريعاً حتى لولاء وسلمى عن إيمان وصديقتها أمل، وبهذا أنهى ما شغل تفكيرهما بعد ما سمعتا مكالمته مع إيمان.

عندما وصلت إيمان وصديقتها، عرفهما أحمد لزميلتيه.. وعرفت إيمان أمل عليه، وصار أحمد في هذه اللحظة يجلس مع أربع فتيات. حديث معتر عنه بكونه "بتاع بنات" ربما يصدقه أي أحد عنه الآن عندما يراه.. فليس الجميع بالطبع يعرفون علاقة أحمد بزميلاته.

لم يعطِ اهتماماً لشيء بقدر ما يستغرب نفسه، كيف تغير بهذه السرعة ولم يعد يحمر وجهه مثل ذي قبل؟ ولماذا يخاف ويتوتر عندما يرى سحر فقط، بينما الأخريات فيتعامل معهن بطبيعته دون أي خوف؟

اكتشف شيئاً جديداً في إيمان حيث استطاعت في دقائق معدودة أن تفتح حديثاً مطولاً مع ولاء وسلمى وهذا دليل على شخصيتها الاجتماعية المحبة للتعرف على الآخرين.

يصول ويجول بعينه على ما حوله، وهذا ربما عيبٌ فيه فهو يحاول
رصد نظرات الآخرين له، لاحظ عدم اهتمام أحد به فالكل في حاله..
المشكلة تكمن فيه فقط.
لفت انتباهه شيئان..

الشيء الأول، سحر تمشي مع وليد، وزميلتها دينا تمشي مع زميل لها
من دفعتهما.. لم يهمه سوى علاقة وليد بسحر.
الشيء الثاني، أسامة يجلس تحت ظلال شجرة مع زميلته شروق،
وهذا المشهد جعله يبتسم وينسى أمر سحر التي تعودّ منها على
تصرفات غريبة لا يفهمها.

قطع جلسة أحمد مع زميلاته.. معتر وهو الشخص الذي كان لا
يأمل مقابلته له الآن، معتر عندما رأى أحمد تعمد اقتحام جلسته
بحجة أن يسلم عليه، وقبل أن يمشي أشار لولاء والتي ابتسمت
وذهبت معه، منظر ولاء ومعتر من بعيد يجعلك تخمن بأنهما
مخطوبان.

أحبت أمل شخصية أحمد وجذبها خجل نظراته لها، وأدركت في
هذا الوقت لماذا إيمان أحبته؟ مما جعلها تهمس بداخلها:

- ربنا يسعدك يا إيمان ويجعل أحمد من نصيبك.

اللحظات الحلوة غالبًا ما تهبها المكالمات التليفونية المفاجئة.
فشيماء اتصلت على أمل لتخبرها بأنها ستذهب إلى المستشفى مع
ريم، وفجأة تم قطع المكالمة.. نهضت أمل من مكانها وحكت ما سمعته
لإيمان، ثم تابعت:

- خليك قاعدة، وأنا هاروح أشوف فيه إيه، وهابقى أطمئنتك.
لم توافق إيمان، وأصرت على الذهاب معها.. تفهم أحمد موقفهما
وتركهما تمشيان ولولا سلمى لكان عرض عليهما مساعدته.. مشى
الجميع ولم يتبق إلا أحمد وسلمى.. والتي ليس من العادي أن لا تنادي
عليها أو تتصل بها إحدى صديقاتها الكثيرات بالكلية.

* * *

مكاملة شيماء جعلتهما يقلقان على ريم والتي كانت بصحة جيدة
حتى الصباح، أسرعاً من خطواتهما حتى لا يتأخرا عليهما، داعين الله أن
يكون الأمر بسيطاً.. إغلاق هاتف شيماء زاد من الأسئلة التي فرضتها
وساوسهما عليهما في هذه اللحظة.. لحسن الحظ كلية الإعلام قريبة
من كلية العلوم السياسية.

بعدما دخلت كليتها، وبينما تمشي مسرعة.. بدون قصد من إيمان
دفعت بكتفها زميلة لها كانت تحمل كتباً في يدها، إيمان جُم عقلها
يفكر في ريم وما حدث منها شيء عادي ينتهي بكلمة "أنا آسفة" ولكنها
تكاسلت عن قول تلك الكلمة لا سيما أنها ابتعدت عن تلك الفتاة.

الكتب التي تحملها هذه البنت سقطت على الأرض لأنها فقدت
اتزانها، وسقط أيضاً هاتفها المحمول الذي كانت تمسكه.. أصابها
الذعر عند انكسار شاشة هاتفها، لم تع إيمان لكل هذا وكانت قد
واصلت سيرها، إلا أن تلك البنت ركضت ناحيتها وأوقفها وأخذت
توبخها على ما فعلت، الصوت العالي لتلك الفتاة جذب الطلاب
ليتجمعوا حول مصدره.

تأسفت لها إيمان ولكن زميلتها هذه لم تقبل أسفها، وأخذت تردد بنفس وتيرة صوتها المرتفع:

- جاية تتأسفي دلوقتي بعد ما شاشة الموبايل انكسرت.
الفتاة كانت غاضبة وإيمان عقلها مع ريم وأمل تتماسك أعصابها حتى لا تجعل من سوء التفاهم مشكلة كبيرة، وبينما تحاول إيمان ترضية هذه البنت قالت:

- أفهم إنك عايزة حق شاشة الموبايل اللي انكسرت مثلاً؟

- لأ، أنا ما باقبلش العوض.

- طب عاوزة إيه دلوقتي، عشان أنا صاحبتى تعبانة ومش فاضية.

تدخل أحد الواقفين لصف البنت التي انكسرت شاشة هاتفها وبدلاً من محاولة إنهاء للمشكلة أشعل البنت مرة أخرى بعد أن هدأت، وكانت على وشك التصالح مع إيمان. ارتفع صوتها مجدداً، كانت هايدي تجلس مع إياد ولكنهما لم يتلفتا لما يدور حولهما، زاعمين أنها ربما مشكلة تدخل فيها أحد الطلاب كي يفوز بلفت انتباه البنات إليه.. مثل هذه النوعية من الطلبة تعتبرهم هايدي مرضى نفسيين ولا بد أن يذهبوا لدكتور نفسي ليعالجهم قبل تدهور حالتهم المرضية.

واحدة من زميلات هايدي نادت عليها وأخبرتها أن زميلتها إنجي عبد الستار في مشكلة مع إحدى البنات، إنجي من الصديقات المقربات لهايدي.. ولذلك نهضت من مكانها وذهبت لتعرف ما حدث.. وعندما سمعت هايدي من إيمان -التي تأخرت كثيراً على شيماء وريم اللتين من المؤكد أنهما ذهبتا للمستشفى- تفاصيل ما حدث.. أردفت:

- حصل خيريا إنجي.
- لاحظت هايدي الاحترام والرزانة من حديث إيمان، ولذلك أحبت التعرف عليها:
- انتِ معانا في الكلية؟
- أيوة، وصاحبتي تعبانة وكنا ماشيين بسرعة عشان نروح معاها المستشفى.
- خير ألف سلامة، وأنا هاجي معاكو وإنجي كمان.
- بسرعة انتهى كل شيء وتحولت العدواة لصداقة في بضع دقائق، وإياد مندهش لما فعلته هايدي فقد استطاعت لعب دور حمامة السلام ببراعة شديدة.
- حقًا المرأة مهما ظن الرجل بأنه فهم شخصيتها فهو مسكين لأنها ستفاجئه بما لم يتوقعه منها.
- تحدث مع هايدي بشأن موقفه من الذهاب معهم للمستشفى فأخبرته بانتظارها في الكافيتريا لحين تعود، وهو يكره تلك الأوقات التي يجلس فيها بمفرده في كلية لا يعرف فيها أحدًا سوى هايدي وأصحابها البنات.. بدون تردد أخذ نفسه ومشى عائداً للمدينة الجامعية، ليجهز حقيبته كي يعود إلى أهله وأصحابه.
- لقد اقترب من شهر وهو لم يفكر في الرجوع للبيت، وما جعله يميل لهذا هو عدم اهتمام أهله به عندما يرجع فوالده مشغولٌ بعمله وأمه

لديها مسؤولياتها ويضطر لتقضية وقته مع أصحابه بين الكافيات والمطاعم، لذلك فالحياة في القاهرة أفضل بالنسبة له.

* * *

إذا تحليت بالشجاعة لتعبر عن حبك فعليك مواجهة نتائج شجاعتك..

أحد زملاء محمود القطان الذي رآه يكتب اسم ياسمين على جدار المدرسة، أبلغ المديرية بما فعله هو ومن معه؛ ولكثرة عددهم طلبت المديرية استدعاء هذا الطالب لمكتبها، أخبرها هؤلاء الطلاب أيضاً بأن محمود لم يأتِ المدرسة اليوم، فشكرتهم المديرية على حرصهم على الحفاظ على منشأة المدرسة وطلبت منهم العودة لفصولهم، ثم نادت على واحدة من عاملات النظافة التي تجيد القراءة وطلبت منها التأكد من الكتابة التي على سور المدرسة والتي تحمل نفس الجملة التي أخبرها بها مجموعة الطلاب منذ قليل..

ذهبت وعادت سريعاً وأكدت للمديرة على وجود تلك الجملة على الجدار حقاً، فشكرتها المديرية ثم أشارت لها بالعودة لعملها.. بحثت في ملف الطالب محمود القطان على تفاصيل الاتصال به وتوصلت لهاتف منزله، ومن ثم اتصلت وحدث الحوار التالي:

- مساء الخير يا افندم، منزل الطالب محمود القطان.

- أيوة، مين معايا؟

- أنا مديرة المدرسة اللي هو فيها.
 - خيرا افندم، محمود عمل حاجة؟
 - ممكن أعرف مين معايا الأول.
 - أنا مامته.
 - أهلا بيك، طب ممكن حضرتك تشرفينا بكرة في المدرسة.
 - بخصوص إيه؟
 - لما حضرتك تيجي هتفهمي كل حاجة.
- انتهت المكالمة بينهما، وصرخت أمه تنادي عليه حين أحست بأن ابنها ارتكب مصيبة، فهذه أول مرة خلال مراحل تعليمه التي تتصل مديرة مدرسته بالمنزل.. كان محمود نائمًا فهو يسهر طيلة الليل ليذاكر وينام لحين تأتي مواعيد دروسه..
- قامت بإيقاظه وهبت فيه كالرياح العاتية التي تدمر ما يعترضها:
- اصح يا واد، عملت إيه عشان مديرة مدرستك تتصل بينا على تليفون البيت؟



12

يفعلها الصغار ويقع فيها الكبار..

مدح أمه وتدليلها المستمر له جعله لا يستطيع تحمل مسؤولية نفسه، لا سيما وأن طلباته كلها مجابة، يحمل أفضل هاتف، يرتدي ملابس من أفضل التوكيلات، لديه سيارة خاصة، وأهله لا يدخلون عليه بالمال فدائمًا ما يكون معه أكثر من احتياجاته.. وهذا ما جعل الكثير من زملائه يحاولون مصاحبته للاستفادة منه، والبعض يرونه متكبرًا ومغرورًا.. هذا هو محمود القطان.

رغم وجود فرص كثيرة تجعله لا يهتم بدراسته ويستغل أمواله في طرق اللهو والفساد، حيث التدخين والتعرف على البنات والتلاعب بمشاعرهم لكنه لم يفعل ذلك.. فهو يصلي وإن كانت صلواته متقطعة ويدعو الله دائمًا بأن يقربه إليه، ويحقق له أمنيته بالزواج من ياسمين.

ياسمين هي الوحيدة التي يتحول معها ويصير بطل الأبطال، فالحب المتبادل شيء جميل ولكن تتويج الحب بالزواج.. هذا شيء صعب قد لا يفقه عنه محمود -المراهق- شيئًا.

بعدما استيقظ من نومه طلب من أمه أن تخبره بما جعلها توقظه بهذه اللفتة التي أخافته، ولم يفعل شيئًا يخشى ردة فعله، لعله خير.. أظهر اندهاشه بشأن مكالمة مديرة مدرسته على الهاتف الأرضي عندما أخبرته أمه القلقة، حاول تهدئتها بأنه ربما تشابه في الأسماء.

نجح في تهدئة أمه وقام بتقبيل رأسها ثم طلب منها بأن تكوي له قميصًا وبنطالًا ستجدهما معلقين خلف باب غرفته، وحتى لا تذهب للمدرسة وتقابل المديرية لمجرد اتصال بالخطأ أخبرها بأنه سيذهب غدًا ليفهم ما حدث، وإن كان هناك ما يستحق حضورها سيتصل بها لتأتي.

هكذا يستطيع محمود التلاعب بعقل أمه وكسبها لصفه في كل ما يخصه ولكن مشكلته في الحياة مع والده، فهو يخاف منه لأقصى مدى.. ولا يعرف كيف سيفتح معه الحديث بشأن الزواج من ياسمين في نهاية العام الدراسي، سوى تركه هذا الأمر لأمه.. فهي من بيدها إقناع والده من عدمه.

* * *

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله..

لا يصدق أحمد ما حدث معه بالأمس، فقد أرسلت له سحر طلب صداقة على الفيس بوك وتحدث معها وقتًا كبيرًا ولكن وسط حديثهما قالت له جملة جعلته لا ينام وظل ساهرًا حتى صباح اليوم التالي. كان أحمد يجلس بمفرده بعدما سافر إباد، وكذلك أسامة.. فمن هنا ذهب لغرفة حسين؟ والذي يصحو مبكرًا بدوره لتعوده على ذلك في بيته، قرر أحمد أن يحكي لحسين ما حدث مع سحر فالتفاصيل في ذهنه غير قادر على تجاهلها والكلمات التي بداخله تمثل حملاً ثقيلاً عليه.

بينما كان حسين يفطر دعا صديقه، فشكره مستطردًا بشبعه وانعدام رغبته للطعام وسوء حالته المزاجية بشكل مبالغ فيه، كل هذا بسبب جملة واحدة من سحر تسببت في رفع الضغط لديه وعدم نومه طيلة الليل، طلب حسين من صديقه انتظاره قليلاً حتى يقوم بعمل الشاي الذي يمنحه الحيوية في الصباح والذي يمثل مشروباً رئيسياً له بعد الوجبات الثلاث، ومن ثم سيتفرغ له ليسمع منه ما يشاء.

انتهى حسين من كل ما كان يشغله وهَم جالساً وقبل أن يتحدث أحمد قاطعه سائلاً:

- باين على وشك التعب.

- ما نمتش من امبارح.

- ليه؟

- هودا اللي جاي أحكي لك عنه.

- احكي.

أفضل كلمة يحب أحمد سماعها "احكي" حيث يشعر بسعادة داخلية لوجود أشخاص مقربين منه لديهم طاقة على سماعه وامتصاص ما يعكس صفوه ورفع روحه المعنوية ولو بمجرد سماعه فقط.

في ساعة متأخرة من الليل عند حوالي الواحدة صباحاً وجدت طلب صداقة على صفحتي بالفيس بوك من أكونت باسم سحر عيسى،

صاحبة الأكونت هذا لا تضع صورة شخصية لها مما جعلني أفتح صفحتها أولاً كي أعرف هل أنا أعرفها أم لا؟ وتفاجأت بأنها سحر زميلتنا بالكلية، غمرتني الفرحة، فقد تعبت لأجد طريقة لفتح حديث معها خلال الأيام الماضية ولم أجد.. وكلما أقابلها أتوتر ولا أجد سوى مراقبتها عن بُعد، والتأمل في سحرجمال عينها قائلاً "سبحان الله فيما أبدع" حقاً لم أرمن قبل بنتاً بجمالها.

على الفور قبلت طلب الصداقة ومن ثم باردتني هي بالحديث:

- صباح الخير، عامل ايه يا أحمد، أنا سحر عارفتي؟
- لم أرد في الحال، فأخذت وقتاً لأفكر بم أرد عليها؟ بالطبع لا تعرف أنني أعرف عنها الكثير والكثير.. وجدتها تكتب:
- ؟؟

- صباح النور، طبعاً عارفك، يكفي سوء التفاهم الي حصل في محاضرة د/ سمير.

ضحكت وأخبرتني بأنها تضايقت مما حدث في هذا اليوم، وأن ربما أستاذنا بالغ في ردة فعله وأخرجنا معاً، ثم سألتني:

- إنت كنت مركز معايا فعلاً؟

- لأ.

- قُلت كدا برضه.

- المهم فيه بحث عندنا ولازم يدخل فيه اتنين أو أكثر، إيه رأيك
ندخل فيه سوا؟
ثم استطرقت:

- مش إنت بتحضر وبتذاكر؟

توقفت عن الرد لعدة دقائق، فلا أعرف بماذا أخبرها؟ واستغربت
سبب حديثها معي .. فلماذا تختارني تحديداً؟ فهناك الكثير من زميلاتنا
اللواتي يمكن أن تشترك معهن في هذا البحث الذي يسمع عنه للمرة
الأولى.

تابعت سحر:

- بتطول في ردك يعني؟

- أصل أنا ما باحضرش كثير، فكدا أنا مش هافيدك.

- خلاص أمرنا لله، هنساعد بعض.

الغريب في حديثها هو إصرارها على مشاركتي في البحث، وكأنها هي
من تريد التقرب مني واستغلت أمر هذا البحث لفتح حوار معي، على
كل حال فسعادتي لا توصف، وقد تمننت هذه الفرصة وها هي جاءت
لي على طبق من ذهب، الحديث معها لا أريد أن ينتهي، تمننت في هذه
اللحظة أن تتعطل كل عقارب الساعات معلنة توقفها للأبد، أطلت في
حديثي معها ولا أعلم من أين أوتيت بهذه القدرة على فتح مواضيع؟
حتى سمعنا أذان الفجر.

الحديث من خلف الشاشات مصدر قوة لمن لا يملكون قدرة
الإفصاح في وجهك.

خلال حديثنا تجاوزت حدودي معها، وقمت بنصحها بشأن ملابسها الضيقة ومكياجها الزائد، ضايقها ما قلته:

- أنت مركز معايا ليه، من أولها، ما باحبش كدا!

وبعدها أنهت الحوار بحجة أنها ستنام، ومن ثم لم أنم وظللت ساهراً مؤنباً نفسي على كلماتي الطائشة، وكأني تخيلتها زوجتي وليست زميلتي.. لا أعلم ماذا دهاني؟ هذا كل ما حدث.

رد حسين على ما سمعه من صديقه، بأن لا يحاول التدخل في أمورها الخاصة.. وإذا كان يحبها حقاً فيحاول استغلال فرصة البحث في التقرب منها، وعليه تقبل سحر بعيوبها أو ينسى أمرها تماماً.

* * *

من حفر حفرة لأخيه وقع هو فيها..

أسماء عقلها الزيتوني جعلها تفكر في حيلة تضحك بها على مي لتحذف الفيديو الذي يُدينها، ومن ثم تخطط لورطة كبيرة تضع فيها مي، مثلما وضعت هدير في ورطة بعد عثورها على النقود الضائعة من زميلتها ميادة.. ووضعها في حقيبة هدير، ذهبت أسماء المدرسة بدون أن تأتي بالمبلغ التي طلبته منها مي، وعندما رأتها حاولت أن تلاعبها بمكر فأخبرتها بتعويضها بأكثر من هذا المبلغ الذي طلبته في نهاية التيرم، وستعزمها في نهاية آخر يوم إمتحانات على ما تتمناه مقابل مسحها للفيديو الآن أمام عينيها.. رفضت مي.

اتجهت مي مباشرة لهدير وجعلتها تشاهد الفيديو التي قامت بتصويره، لتعرفها أن صديقتها هي السبب في فضيحتها، وانتشر هذا

الفيديو بين الطالبات حتى وصل لمعلمة الرياضيات -مقررة الفصل- والتي اندهشت لما رأته، فكيف لطالبات ما زلن في الصف الثالث الاعدادي بهذه العقلية من الشر، ماذا سيفعلن في المستقبل؟ لم تر أجيالاً من قبل مثل هؤلاء، طلبت المعلمة من مي وأسماء التوجه للأخصائي الاجتماعي وسوف تتبعهما.. واعتذرت لهدير أمام جميع الطالبات والتي بكت من فرط الفرحة.

ميادة الطالبة التي ضاعت نقودها كانت على يقين بأن هدير لم تسرق، وبعد ظهور الحقيقة طلبت من المعلمة بأن تنقلها للجلوس بجوار هدير.. فهي لن تجد زميلة في أمانتها وأخلاقها. سعادة هدير الغامرة ينقصها شيء واحد وهو معرفة لماذا فعلت أسماء بها هذا؟

الضربة التي تأتي من صديق جرحها عميق.

* * *

ليتنا نعرف مشاعر الآخرين تجاهنا..

أسامة انتقلت له عدوى الحب التي تصيب الكثير من الطلاب في هذه المرحلة من عمرهم، فالكثير من طلاب الجامعات يظنون أنهم في الجامعة سيعيشون قصة الحب الأسطورية التي سيتحاكوا بها بين أبنائهم وأحفادهم والتي ربما تستحق تدوينها في الكتب أو تحويلها لأفلام.

لا أحد يعلم مصير حبه أو يدرك ما يخبئه القدر له.. اندفاع قلوبنا للحب نتيجة جفاء في المشاعر ورغبة في الاهتمام من الطرف الآخر في

مرحلة معينة، هذا الاندفاع قد يسعدنا حقًا إذا وجدنا من يحبنا ويتحملنا وكانت ظروفنا ميسرة لتتويج هذا الحب بالزواج، ولكن الاحتمال الأكبر هو ندم أحد طرفي العلاقة لعدم قدرة الطرف الآخر على الوفاء بوعده، ربما تخاذلاً أو لعوامل لا يستطيع التصدي لها، ومن ثم لا تنجرف وراء قلبك إلا وأنت واقفٌ على أرض صلبة.

ليس لأننا نعاني من كبت عاطفي يزيد من حدته أفلامنا الرومانسية المفضلة، وبعض الكتب المليئة بكلمات من العشق والهيام بأن نبحث عن سعادتنا في وجود شخصٍ من الطرف الآخر في حياتنا لمجرد الوجود، والحصول على شحنة من الاهتمام. فهناك أشخاصٌ ماتت قلوبهم بسبب الحب وصار الحب لعنة لا يؤمنون بها، رفقًا بالقلوب.

كان قبل نزوله إجازة إلى بني مزار مسقط رأسه، قد جلس مع ابنة عمه سمر والتي ستسافر معه وأخبرها بحبه لشروق، وأخبرها بأنه تحدث معها واتفقا على أنه لا حديث بينهما في الكلية إلا عندما يكون هناك ارتباطٌ رسميٌّ، وأنه سيخبر أهله بتلك البنت الطيبة لكي يتقدم إليها ويخطبها في أقرب وقت ممكن.

سمر تعلم أنه منذ الصغر أمها تقول لها سوف تتزوجين أسامة، وأمه وأبوه يرغبون بذلك.. ولأنها تربت مع ابن عمها وعاشت معه مراحل عمرها المختلفة واكتمل الأمر بدخولهما كلية واحدة.. فأصبحت لا تتمنى زوجًا غيره، لم تعترف له بأي مشاعر من ناحيتها.. فحتمًا مشاعرها ستفصح بها ذات يوم.

الفرحة التي رأتها في عين أسامة بشأن حبه لشروق انقلبت عندها
دموع مكبوتة ستنفجر حتمًا ولكنها تحاول السيطرة على نفسها حتى
لا يلاحظ ضيقها، وعندها لن تستطيع أن تخبره ما بها.. تحملت تلك
اللحظات الصعبة:

- عرفت تختاريا ابن عمي، ربنا يسعدكم ويتمم على خير.
نظرت في هاتفها، واخترعت مبررًا يجعلها تنسحب من الجلوس
معه، وهرعت لحمام الكلية فأغلقت بابه وقامت بخلع طرحتها وفردت
شعرها ونظرت لنفسها في المرأة وهي تبكي بعظم ما بها وتقول:
- هو أنا وحشة للدرجادي.

فقدت الثقة في نفسها، واتهارت كالبناء المتين الذي سقط فجأة،
فكيف لتلك الأحاسيس الدفينة بداخلها ناحيته أن تتبخر في ثانية..؟
لمجرد أنها بنت ومن العيب أن تعترف بمشاعرها ولا بد أن تنتظر حتى
يأتي من يحبها ويصارحها هو بذلك، ولكنه في حالتها لم يأت.. فماذا
تفعل الآن؟ الحب به تحيا القلوب وبه تموت.. ولأنها تؤمن بالحب
الحلال الذي يأتي في النور حاملاً معه الفرحة والتهنئة من الأهل
والأصحاب، آمنت بأن لأسامة حرية اختياره فليس من حقها احتكار
قلبه، وهناك رب اسمه كريم سيجبر خاطرها بمن يحبها ويرعاها ويراهها
هدية من السماء.. غسلت وجهها وتوضأت ثم هندمت ملابسها
وخرجت لتصلي ركعتين في المسجد، عسى الله أن يسامحها على تلك
الدموع التي ذرفتها لأجل حب بعيدٍ عن حبه.

* * *

النصيحة لا تنال رضانا دومًا..

آخر محاضرة سيحضرها أحمد قبل سفره ستكون لأستاذ سمير،
المحاضرة التي يحرص جيدًا على أن يكون بكامل تركيزه فيها، فقد عزم
النية على المذاكرة والاجتهاد.. وما كان يتمناه وهو التقرب من سحر قد
حدث وسيشاركها في البحث الذي طلبه أستاذ سمير.

بعد المحاضرة، أوقف سحر دون خوف هذه المرة وتأسف لها:

- بتأسف على إيه؟

- إني اتكلمت معاك في لبسك.

- ماشي يا سيدي، ما فيش حاجة.

ثم تابعت محذرة:

- أنا بجد ما باحبش حد يناقشني في حرיתי الشخصية.

- تمام

كانت تعتقد أن أحمد هذا نموذج للرجل ذي الشخصية القوية
الذي سيفرض نفسه عليها وسيأكل قلبها وعقلها بكلماته.. دون
الدخول في حديث لا جدوى منه عن ملابسها وتصرفاتها، ولكنها وجدته
كالكثير من الرجال الذين يريدون أن تتغير البنت وتصبح كما يحبون
أن يروها تحت مسمى الحب، فملعون هذا الحب الذي يجعل من
هؤلاء الرجال يعتقدون أن المرأة جاريتهم الخاصة التي اشتروها من
سوق الرقيق.

تحول حديثهما عن البحث.. فطلبت منه بأن يذهب للأستاذ سمير.. ليسأله حول بعض النقاط عن البحث، وكانت معها ورقة جاهزة بشأن تلك النقاط والتي لا يفهم عنها شيئاً، بل تعجب لنشاط سحر.. وبينما تتحدث معه رن هاتفها على نغمة رومانسية، استأذنت أحمد لترد وتركته وابتعدت عنه قليلاً، لاحظ السعادة على وجهها وهي تتحدث في الهاتف.. يرغب بأن يقول لها من الذي تتحدثين معه؟ ولكن بأي صفة؟!.

رجعت له وأبلغته بأنها ستخرج لمقابلة صديقة لها تقوم بتصوير ورق في مكتبة خارج الكلية.

يتسم أستاذ سمير بالتواضع رغم عصبيته بعض الشيء، وهذا ما سمعه أحمد عنه، كان متردداً من الذهاب له ولكن لا مهرب من ذلك.. فقد ألفت سحر على عاتقه هذه المهمة الصعبة، كان يتمنى أن تكون مع أي دكتور آخر..

وصل عند باب غرفته وطرقها برفق، فسمع صوت أستاذه يرد بنبرة هادئة:

- ادخل.

يمشي ببطء، قدم تدفعه للأمام وقدم يرجع بها للخلف.. لاحظ خوفه فقال:

- اتفضل يا أحمد.

أذن له أستاذ سمير بالجلوس.. وقبل أن يتحدث دخل عليهما عم أحمد عامل البوفيه ومعه فنجان قهوة، فبذوق رفيع نظر لأحمد قائلاً:

- تشرّب إيه؟
- تسلّم يا دكتور، مش عاوز حاجة.
- ضحك أستاذة:
- لأ عاوز وإلا ما كنتش جيت لحد هنا.
- ابتسم أحمد وقلبه يرتعش وركبتاه تهتزّان وكلماته يبدو عليها التعلثم..
- أصابه أكثر شعور يكرهه بنفسه وهو سرعة ضربات قلبه للحد الذي يؤلمه، تمالك قليلاً:
- أنا جاي لحضرتك عشان...
- لم يقرأ الورقة التي أعطتها له سحر، نظر فيها فقط ثم وضعها في جيبه، ولسوء حظه سقطت منه على الأرض، قام بالتقاطها وهو يعدل جسمه أخذ أستاذة منه هذه الورقة، وأردف:
- هتفضل تايه كدا دايماً؟
- تقصد إيه حضرتك؟!
- إزاي مش عارف الحاجة اللي عايز تكلمني فيها؟
- هي أسئلة بخصوص البحث كاتبها في الورقة.. بس أنا نسيته.
- للمرة الثانية التي يلعب فيها الحظ ضده، عندما فتح أستاذ سمير الورقة وجد اسم سحر بأعلاها، فقرأ ما بها ووضعها على المكتب..
- ثم سأل أحمد:

- أنت مين معاك في البحث؟
 - سحر.
 - مش دي البنت اللي طردتك بسيمها.
 - أيوة.
- تفهم حالته فكثير من الطلبة في الفرقة الأولى خاصة يكونون مثل أحمد ليس هو فقط.
- خلع رداء مكانته الاجتماعية كأستاذ جامعي وارتدى ثوب الأبوة.. وبحكمة ووقار ألقى على أحمد عصارة حكمته:
- عجبني فيك يا أحمد حرصك على حضور محاضراتي بعد الموقف اللي حصل في أول السنة. بس ما اعتقدش إنك بتعمل كدا في كل المواد.
- ثم توقف عن الحديث وأعطى أحمد ورقة وقال:
- اقرأ الكلام دا وقُل لي فهمت إيه؟
- الحياة رحلة قصيرة هناك من يأتي فيها ويترك أثرًا خالدًا وهناك من يرحل مهمشًا، فاغتنم يومك فيما يعلي شأنك فأنت لا تعلم ماذا يحمل الغد؟
- بعدهما قرأ أحمد رد:
- فهمت الكلام، بس مش فاهم قصد حضرتك.
 - إنك تيجي الكلية هنا يعني إنت طالب مجتهد، حافظ على اجتهادك دا وما تضيعوش لأي سبب.
 - نصيحة أستاذه له جعلته ينسى خوفه منه.

الحياة مليئة بالأشخاص الناجحين ولكن هناك من يترك أثراً فارقاً
يبقى معنا.

أستاذ سمير ربما يكون ذكرى لا ينساها أحمد طيلة حياته،
والعكس غير صحيح فأحمد مجرد طالب من العديد من الطلاب التي
يراها سنوياً.

تابع أحمد حديثه:

- والله بقيت باحضر وبذاكر كويس.
- أتمنى أسمع عنك الخير، وعشان كذا البحث هتعمله لوحداك يا
بطل

نظر أحمد في الأرض مظهرًا استياءه مما سمع، ولم يتحدث بكلمة..
وسريعًا أعطاه أستاذه اسم موضوع البحث، وطلب منه أن يعمل عليه
بجدية وأخبره بأن يبلغ سحر بالبحث عن شخص آخر تشترك معه في
البحث.

نهض أحمد واستأذن بالمغادرة، فأشار له بيده فيما يعني "اتفضل".

* * *

نزل بسرعة ليذهب للمدينة، كي يجهز حقيبته حتى لا يتأخر عن
إيمان التي تنتظره ليسافر معها، قابل سلمى في طريقه.. والتي كانت قد
أخبرته بالأمس بأنها قد تسافر معه، فأكدت عليه الأمر.. طلب منها رقم
هاتفها كي يتصل بها عندما يجهز فقد كانت تحمل حقيبتها، وسألها

أيضاً عن ولاء حتى يكتمل جمعهم ولكنها أوضحت بعدم معرفتها شيئاً عنها ولا تعتقد بأنها ستسافر اليوم. تركها وهو في عجلة من أمره. كثرة التفكير وقلة النوم تجعلك في حالة مزاجية سيئة، وتشعر بأن جسدك منهكٌ وعظامك تؤلمك والصداع رقيقٌ لا يتركك.. وأي كلمة لا تعجبك تقابلها بعصبية، إلى جانب تسرعك في قراراتك، ومن ثم فراحة الجسد لا تُقدر بمال.

تجهز إيمان حقيبتها وهي لا تريد الرجوع إلى البيت، بعدما كانت تشتاق إليه ولكن الخبر الذي فاجأها به أمها بشأن العريس.. وأهلها موافقون عليه، أربك حساباتها وضايقها.. كيف تهرب من هذا الفخ؟ تحب أحمد وتنتظر اللحظة التي يعترف هو الآخر بحبه لها، ربما تتأخر هذه اللحظة.. لذلك عليها مبادرته فهذا لا يقلل من كرامتها.

اطمأنت على ريم المريضة حيث أصابها دور برد شديد، والحمد لله فقد صارت أفضل مما كانت عليه بالأمس، فمن خلال حديث شيماء التي ذهبت معها للمستشفى.. فكانت درجة حرارتها مرتفعة والآن حرارتها مستقرة.

أصدقائها سيسافرن في صباح الغد ومعهم ريم والتي لولا مرضها لكانت سافرت معها.

* * *

في طريق عودتهم من القاهرة للشرقية..
تعبوا قليلاً حتى تجمعوا.. ركبوا "تاكسي" ونزلوا موقف عبود،
وهناك تركتهم سلمى لتركب ميكروباص الزقازيق بينما يركب أحمد

وإيمان لمنيا القمح.. وجود سلمى كان يضايقها ومنذ أيام وهي تنتظر هذا اليوم.. فالحديث في الموبايل أو في الشات على مواقع التواصل لا تفضله.. مقابلة الأشخاص الذين نحيمهم ونشتاق إليهم وجهًا لوجه والتحدث معهم ورؤية تعبيرات وجههم والإحساس بنبرات كلامهم لا يُعوض بأي وسيلة من وسائل التكنولوجيا المعاصرة

بعد ركوبهم لميكروباص منيا القمح، جلست بجانب الشباك وأحمد إلى جانبها.. التعب سيطر عليها لقلة نومها في اليومين الماضيين، ومنذ ذهابها للكلية ونومها غير مستقر، أغمضت عينها وأخذت تفكر هل بإمكانها إخبار أحمد بأمر العريس المتقدم إليها؟ تخشى أن يفرح لها ويهنئها.. لا مبالاة أحمد تجاهها تضايقها وصارت تعصبها، لم يتحدث أحمد معها عن إعجابه بواحدة من زميلاته بالكلية أو أنه مرتبط بشكل عام..

اللجنة على قلبها، فقد كانت قوية هدفها الوحيد التركيز في العلم ومستقبلها ولكن كل هذا تغير.. لا سيما كثرة الحديث عن الارتباط والعلاقات في المدينة الجامعية، بسبب ارتباط أغلبية أصحابها. أصابتها الغيرة مرردة بداخلها، أليس من حقي أن أحب؟ أليس من حقي أن أختار من أحب؟ هل لا أشبه زميلاتي؟ أأست جميلة؟ تعبت من كثرة الأسئلة التي تهيم بعقلها.

لا تعرف ماذا يدور في عقل أحمد، تتمنى إختراق عقله لتعرف فيما يفكر؟ تتمنى أن تغزو قلبه لتعرف من التي تسكنه؟ إيمان الرزينة

القوية ضعفت وصارت تحب، ربما ستقتل أحمد الذي أعطى لها قسطاً كبيراً من المحبة والاهتمام حتى أحبته.. ستقتله إن كان لا يحبها. تهمس مع نفسها اهديني يا مجنونة، لن أهدأ حتى أطمئن على قلبي المتوهج شوقاً.. فكرت كثيراً حتى اهتدت لأن تتحدث مع أحمد الذي كان يرسل سحراً على هاتفه.

قبل أن تسأله رأته مندماً مع هاتفه ووجهه يبدو عليه الفرحة، فتمنت أن تملك قدرة التخفي لترى ما يثير ضحكه.. لا يجعل الرجل هكذا سوى امرأة.. وإن كان هذا صحيحاً فأحمد صار لديه أصدقاء بنات وهو قد عرفها على الكثير منهم.. هكذا تبرر.

تقول لنفسها بأن في المرحلة القادمة على أحمد عدم التواصل مع بنات غيرها فهي تغار عليه وهذا يضايقها. لمست بأناملها كتفه ليشعر بها لأنه يضع الهاتف فري في أذنيه وبعدما خلعه، قالت:

- أحمد ما تيجي نلعب، لعبة الأسئلة لو ما عندكش مانع
 - هابعت لواحد صاحبي حاجة، ونلعب.
 - ماشي.
 - فكرت كثيراً فيما ستسأله عنه، ولن تعود فيما فكرت فيه أبداً..
- سألته:

- قول لي بقى، انت ما ارتبطتش من كليتك ولا لسا؟
- اشمعى؟

- لو السؤال ضايقك أغيره.
 - لأ خالص، عامة أنا مش مرتبط بس باحب واحدة.
 - وهي عارفة؟
 - لأ، بس ناوي أصارحها قريب.
- قلبي الذي ينبض خوفاً من الانكسار صار ينبض مرفرفاً من الفرحة.
- سألها نفس السؤال.
- وإنتِ؟
 - مش مرتبطة، بس باحب واحد ومستنياه يصارحني قريب.
- للمرة الثانية أو الثالثة التي يتأكد من حب إيمان له، وهو كان يخشى ذلك.. فماذا يفعل معها؟ حيا سيكون سبباً لخسارته لها للأبد وانقطاع كل حبال الود بينهما، فمنذ أن تعرف عليها وهو يعاملها مثل أخواته البنات.. يقف بجانبها ويساعدها وتمنى أن تكون صديقة مقربه له، وقد حدث هذا.. لكن لا أن تحبه.
- عدم مصارحتها بالبنت التي يحيا، جعلها تدرك بأنه ربما خجول، وقريبا سيمتلك الجراءة ويضع خجله جانباً معترفاً بحبه لها. لا سيما بعد أن سهلت عليه الأمر كثيراً.. تريد حسم الأمر الآن قبل أن تذهب البيت وتواجه ما ينتظرها.
- تمنى لها الخير وأتمى معها اللعبة سريعاً.. وأخبرها بأنه مُتعب وسيغمض عينيه ليسترخي قليلاً، صارت تحب النظر له وتأمله ولا

تعرف من أين لها بكل هذه الرومانسية المفرطة؟ حقًا الحب جميل
ولكن لا تعرف بأن الحب عذاب وحيرة وقد أخبرتنا أم كلثوم بهذا منذ
سنوات عديدة مضت.

انتظرت حتى نزلت وركبت تاكسي لبيتها وأرسلت له رسالة كتبت
فيها "باحبك يا أحمد"



إجازة منتصف العام الدراسي..

فترة الامتحانات والمذاكرة لم تكن سهلة على إيمان.. وأخيرًا انتهت مثلما ينتهي كل شيء. كانت قد استطاعت تأخير حوار خطبتها من العريس المتقدم لها حتى بعد الامتحانات، والأيام المقبلة ستواجه مصيرها بعد انتهاء حُجتها، إما أن تبحث سريعًا عن مبرر جديد أو تتقبل الأمر الواقع.

البنات في نظر أهلها بعد أن تتعلم لا مكان يليق بها سوى بيت زوجها.. هذا هو تفكير الكثير من الأهالي.. والزواج لا يعني الحبس بين أربعة جدران وتنازل البنات عن طموحها وأحلامها، ولكنه خطوة من خطوات الحياة نحو بناء أسرة وسماع كلمة "ماما" وإن كانت هذه الخطوة ليست بالحتمية.

لا تعلم هل لحسن أم لسوء حظها فالرسالة التي أرسلتها لأحمد من فترة بشأن اعترافها بحبها لها لم تصل له، لأن رصيدها كان منتهيًا.. فقامت بمسحها وألغت فكرة إرسالها تمامًا، حيث شعرت أنها تهورت واندفعت.. وعليها أن تتماسك وتأتي على قلبها الذي بسببه لاقت الكثير من المعاناة خلال فترة الامتحانات.. فمع كل مادة صعبة تذاكر فيها كانت تتأكد أن الزواج هو أفضل قرار وماذا ستفعل بالشهادة؟ وكثيرًا ما كانت تتصل بأحمد والذي يرد مرة وأخرى لا يرد وثالثة تجد هاتفه

مشغولاً.. حالته لا تعجبها وتتأكد يوماً بعد يوم بأن هناك بنتاً في حياته ولكنها تحاول تكذيب وساوسها.

استقبلت الإجازة بخبر حزين حيث مرض أبوها مرضاً شديداً على إثره ذهب للمستشفى، وهناك تجمعت العائلة.. الجميع يدعو له بالشفاء العاجل، يخرج الدكتور ووبرود أعصاب يبلغهم بالفاجعة قائلاً:

- يا جماعة شدوا حيلكم، البقاء لله.

أبوها كان مريضاً بالقلب منذ فترة كبيرة، وكان يعاني من مرضه في الشهور الماضية.. ولكن هذه المرة تُوفي نتيجة ذبحة صدرية ولا تعلم هل لهذا علاقة بمرضه، أم أن هناك شيئاً حدث في البيت وضايقه؟ سيتبين كل هذا لاحقاً. أمها بعد الخبر لم تبدِ ردة فعل سوى أنها تمسك المصحف وتدعو له بالرحمة والدموع تنساقط من عينيها.. تحاول أن تظهر قوتها وتماسكها أمام أبنائها، وتعلم أن وفاة زوجها راحة، فقد ذاق المرار والشفقة من الآخرين بسبب مرضه، والآن هو في مكان أفضل ولا يجوز عليه سوى الرحمة.

الموت هو المصيبة التي فيها راحة لصاحبه أيّاً كان مستواه المادي وموقفه من الحياة، وفيه الشقاء لأهل بيته ومحبيه.. الجميع يرحل والبقاء لله وحده. مهما اكتنزت من الحياة من الأموال والأولاد والسلطة والنفوذ كل هذا لا ينفحك، فهناك لا أحد يأخذ شيئاً معه ولا يتبقى

سوى الذكرى التي تركتها في الدنيا.. مشكلة النفس البشرية النسيان
فكلنا ننسى هذا اليوم الذي نعود فيه للتراب ونجري وراء زينة الحياة
الدنيا وإغراءاتها التي لا تنتهي..

انهيار إيمان في دموع بكائها لن يعيد لها أباه مرة أخرى.. كان قدوة
لها تحبه وتسمعه وتلجأ إليه في مشكلاتها.. تتذكر نصائحها له وتحفيزه
في الدراسة حتى دخلت كلية الإعلام، تتذكر اتصاله الدائم لها وهي في
القاهرة رغم تبعه لمجرد الاطمئنان عليها والتأكد أنها بخير.. لقد تُوفي
سندها في الحياة.

* * *

الضوء اللامع من بعيد عندما تقترب منه ربما يؤذي عينيك،
عناوين الكتب المغلفة هي من تجذبك لشرائها وقد تندم عندما تقرأها
لسوء مضمونها، كذلك البشر، فالانجذاب في العلاقات على أساس
المظهر هو ظلم كبير في حق نفسك..

في علاقاتك لا تجعل نفسك كتابًا مفتوحًا لأي أحد ترتاح له؛
فهناك شخصيات غلافها الخارجي الذي لا تراه مكتوب عليه "علاقات
سطحية". لا تعرف كل هذا إلا بتجارب الحياة وتذوق جرعات من
قساوتها وآلامها كي تصل لطريق شهدها وعسلها.

بداخل أحمد تناقض رهيب يشعر به تجاه سحر فيومًا يشعر بأنها
تحبه وآخر لا تحبه، قلبه صار يؤلمه يشعر بانقباض وعدم راحة شيئًا

ما يقول له "ابتعد عنها، هي غير صالحة لك" ولكنه مصمم أنها البنات الجميلة الذي سيعيش معها أجمل قصة حب وسيتزوجها بعد التخرج من الكلية.. تقرب منها في فترة الامتحانات بشكل كبير وصاروا يتحدثان يوميًا بعدما حصل على رقم هاتفها، وكثيرًا ما يتصل أحمد بها مخترعًا مبررات تافهة ومفهومة لمجرد سماع صوتها، وسحر كانت سعيدة بذلك.. فهي لا تتصل به إلا عندما تحتاجه لينجز لها عملاً أو لتحكي له عن مشكلة مع أحد من زميلاتها في الكلية.. سحر لا تتراح لأحد ولا توجد صديقة مقربة لها، تتحدث عن الجميع بالسوء وتعدد في عيوبهم.. ترى نفسها الملاك البريء صاحبة القلب الأبيض والتي تعاني في علاقاتها مع من حولها لسوء فهمهم لها.. تدريجيًا شخصيتها تنكشف له، وأحمد مفعول حب سحر عليه صار إدمانًا.. لا يرى ولا يسمع سوى صوت قلبه.

عندما يعود لوعيه بتفكيره في مستقبله ورضاه عن نفسه، يردد بأن حبه لسحر ليس هذا الحب الذي كان يبحث عنه ويتمناه، يشعر بإرهاق متواصل وبخوف مستمر، يومه يمر سريعًا وهو لا يفعل شيئًا سوى تفكيره فيها.. حديثها مليء بالألغاز فيظل يفكر في مغزى كلامها وما تقصده وربما يتوصل في بواطن كلامها لما يكدره، وعندها يقوم بسماع الأغاني التي تحبها.. فيتذكرها ويردد "كم أنا أحبك يا سحر!".

لا تكن عنيدًا فالإشارات والعلامات التي نشعر بها تجاه من حولنا من أشخاص وأشياء ما هي إلا فرصًا لنعيد حساباتنا مرة أخرى حتى نبتعد أو نتقرب مطمئنين.

أحمد حزين على بعض الأسئلة السهلة في الإمتحانات والتي لم يحلها جيداً، وكان بمقدرته أن يكون أفضل ولكنه تقاعس في المذاكرة.. فالوقت الذي ضيعه في الحديث مع سحر أكثر من الوقت الذي ذاكر فيه، يلوم نفسه.

* * *

بينما يصلي عرف أن هناك جنازة بعد الصلاة لشخص يُدعى سليم أبو الوفا، صلى صلاة الجنازة ودعا له بالرحمة وعاد للبيت، قابل منال فقال لها:

- تعرفي حد اسمه سليم أبو الوفا؟

- لأ، ليه؟

- دا واحد ربنا افتكره وكنا بنصلي عليه في الجامع.

- ربنا يرحمه.

خرج أحمد من غرفته ليجلس في الصلاة أمام التلفاز، فسمع حديث والديه عن سليم أبو الوفا الذي تُوفي اليوم، تذكر أحمد أن إيمان من عائلة أبو الوفا، فانتابه القلق عسى أن يكون أحداً من عائلتها فاتصل بها ولكنها لم ترد.

بعد ساعات وجد بعض أصدقاء إيمان على الفيس بوك يكتبون لها "البقاء لله" ويواسونها وهي لم ترد على كل التعازي، فأدرك حينها أنه شخصٌ من عائلتها كما توقع.. ظل يتصل بإيمان حتى ردت ابنة

خالتها وأخبرته بأن إيمان في حالة نفسية سيئة وغير قادرة على الحديث مع أحد منذ سماعها خبر وفاة والدها..

سأل ابنة خالتها عن مكان العزاء وأغلق معها المكالمة.

أخبر والده بأن الذي توفي اليوم هو والد إيمان، والتي قد حكى عنها لأهله في البيت، فحرص والديه على الذهاب معه للعزاء ليؤدوا الواجب.

عندما رجع للبيت أرسل لها يواسيها وبالطبع لم ترد، كأن الذي مات هو والده فقد حزن حزناً شديداً عليه ولم يعد لديه قابلية لعمل شيء.. حتى سحر اتصلت به ولم يرد عليها وهذه أول مرة يفعل معها هكذا.. فدائماً يفتح عليها من أول "رنة".

* * *

منال تصف لزوجها مدى الحزن الذي بدا على إيمان وأمها، وتمنت بأن تتعرف عليهما في الفترة القادمة لا سيما والمسافة بينهما قريبة.. فأحمد لم يتجرأ من قبل وتحدث مع أهله عن معرفته ببنت سوى إيمان، ولم يعارضه والداه في شيء بل أوصوه بمساعدتها إن احتاجت له في الغربة، فهي مثل أخواته. وعندما رأتها منال أحببتها منذ أول وهلة فهذه البنت يبدو عليها الطيبة والاحترام وأهلها متواضعين رغم مكانتهم الاجتماعية، لاسيما أن والدها كان تاجراً كبيراً.

مصطفى يبدو عليه التعب فطلب منها أن تعد له فنجان قهوة. أتت له بالقهوة وأخبرته بأنها ستذهب غداً هي والبنت لتشتري لهم ملابس،

فهم بأنها تريد أن يعطيها مالا.. يعرف أن الملابس غالية ويعرف أيضًا بأن جيبه لا تستقر فيه نقودٌ. لا يفكر في الغد فكل يوم وله رزقه أهم شيء سعادة بناته ورضاهم.. أعطى لزوجته ما طلبته وشرب القهوة وظل جالسًا يقرأ جريدته.

طرقت باب غرفة بناتها ودخلت لتجلس معهم وحكت لهم عن إيمان ووالدتها حتى أن ياسمين قالت:

- أكيد أحمد زعلان يا ماما.

- ليه؟

- مش اللي مات أبو زميلته.

- أحمد أدى الواجب وربنا يصبرها.

فتحت معهم في الحديث المهم والذي ينتظرونه.. وأخبرتهم بأن والدهم أعطاهما المال لشراء الملابس التي يريدوها وعليهم تحديد ما يبغون شراءه حتى لا يتعبوها بين المحلات، قطعت ياسمين حديث أمها قائلة:

- أنا عايزة فلوس وهانزل اشترى مع فاطمة.

ياسمين دائمًا تتعجبها في الاستقرار على الملابس التي تعجبها، فموقفها جاء في مصلحتها.. تعطيها المال وتتصرف فيه كيفما تشاء، وبهذا تتراح من شكواها بشأن اختيارها لملابسها في حضرة وجودها.

تناسى مصطفى أمر الرسائل الغامضة والتي عادت مجددًا واستقبل رسالة أخرى من رقم مختلف عن الأرقام السابقة.. صار

يأخذ الأمر بأنه دعابة تضحكه، وكأنه مقلب وفي النهاية سيجد من يتصل به ويفصح له عن شخصيته.. قرأ الرسالة المفعمة بالرومانسية هذه المرة وذهب لينام. هذا الأمر لم يحدث له في ريعان شبابه، يحدث له وهو في نهاية الأربعينات من عمره، غريب هذا الزمن! وإذا كانت صاحبة الرسائل تعرفه حقًا وتحبه.. لمَ لا تقول له من هي؟ ولا تتركه في حيرة من أمره يظن الظنون بالآخرين مثلما أودت به ظنونه للتفكير في زميلته عادة.. وما زال يعتقد أنها لها يد بذلك.

لا تعتقد بأن التلاعب بالقلوب هينًا، وأنتك لن تحاسب على ما فعلت.. سيأتي اليوم الذي يتلاعب بك أيضًا، فالدنيا دوارة.

في فترة الامتحانات اقتربت سحر من سلمى بحكم تفوقها، وأصبحتا يحكيان لبعضهما عن الكثير من الأمور، فسلمى تُعتبر كنزًا لأي أحد في دفعتهما لمعرفتهما بكل ما يحدث في الكلية وهذا يرجع لعلاقتها الجيدة بزملائها.. ما يميز سلمى أنها تحكي ما تريد حكيه وتعرف متى تقول الحقيقة، ومتى تتجاوز المواقف التي لا تريد الحديث عنها.

سحر نموذج للطالبة التي تحب إظهار فشلها بين زملائها، وهي في الحقيقة تأكل الكتب من كثرة المذاكرة في المدينة الجامعية وفي البيت، تظهر كل فترة جانبًا من الود والحب لواحدة من زميلاتها وبعد فترة تبتعد عنها.. للأسف لا أحد يعرفها جيدًا إلا من يقرب منها ويلدغ من سمها، فشخصيتها ليست سهلة ولديها قدرة على إقناع من حولها بأرائها، ومن حولها ليسوا بأغبياء فهي منبذة من الأغلبية.

سلمى كانت قد لاحظت تقرب أحمد من سحر، تعرف أنه معجب بها وتود معرفة مدى العلاقة بينهما، وهو لم يتحدث معها في هذا الموضوع لعله يخشى من نميمتها، لذلك ستتوصل بطريقتها لمعرفة ما تبغاه.

المرأة عندما تريد شيئاً، تفعل كل ما بوسعها للحصول عليه..
اتصلت بسحر وظلت تتحدث معها كثيراً وفي وسط حديثهما قالت:
- أنا معجبة بواحد زميلنا من فترة، ومش عارفة أصارحه إزاي؟
ضحكت قائلة:

- معقول، سلمى بتحب!

- ومش معقول ليه؟

- سيبك المهم مين اللي أمه داعية له دا؟

- قصدك داعية عليه.

لعلت ضحكتها هذه المرة لخفة دم سلمى:

- حرام عليكِ هاموت، قولي مين بقى؟

- أحمد.

- أحمد مين؟

- هو في غيره، أحمد مصطفى.

لم ترد سريعاً كما كانت وانتظرت قليلاً ثم أخبرتها بأن هاتفها سيفصل شحن وستفتح الكمبيوتر لتتحدث معها على الشات.

حُجة الهاتف الذي سيفصل شحن تستخدمها دائمة للهروب من
المواقف التي لا ترغب باستمرار الحديث فيها، أو التي تحتاج لتفكير
وتأني.. تعلم أن أحمد علاقته جيدة بسلمى ولكنها كانت تعتقد أن
علاقتها مجرد زمالة، ابتسمت ابتسامة ثقة.. لثبات تفكيرها على
مبدأ.. الحب الذي يتفوق فيه القلب على العقل ينهزم، فحب العقل
يفوز في النهاية. إلى جانب أنها ترى الارتباط الذي ينشأ بين الطلاب في
الجامعة لا سيما الذين في نفس الدفعة غالبًا ما تفشل تجربتهم..
توصلت لكل ذلك من خلال أختها الكبيرة التي تنصحها وتقوم بتوعيتها.
متأكدة من حب أحمد لها ولكنها لا تحبه، هي فقط تجاربه في
الحديث وصارت تراه صديقًا بينما حبيب فهذا من المستحيل..
ببساطة لأن أحمد ليس من نوعية الرجال التي تنجذب لها، فهي تحب
الرجل المغامر، الغامض الذي يجعلها تنسى الدنيا وتفكر فيه، الرجل
القوي الذي تهاب منه.. أو الرجل الوسيم الذي ينال استلطف من
معظم البنات ويتركهم ويختارها، في هذه اللحظة ستشعر بالانتصار.
تنتظر سلمى زميلتها لتكمل بقية حديثها معها، ليست قلقة من ردها
ولكنها تريد الاطمئنان على حال صديقها الذي تخشى عليه من جراح
الحب، تخشى عليه من سحر فهو طيب ولا يستحق واحدة مثلها. على
الرغم من تحذير ولاء له بالابتعاد عن تلك البنات لكنه لم يسمع سوى
صوت نفسه، للأسف سحر أعمت بصره وبصيرته.
لم تتأخر سحر عليها وفتحت حاسوبها كما اتفقت معها وعادا
لتكملة حديثهما:

- هو بجد بتحيي أحمد؟
- أيوة، الحاجات دي ما فيهاش هزار.
- طب وهو بيحبك؟
- دا اللي مجنني.
- هنا سنحت لها فرصة إيقاع سحر في شباكها:
- طبعا انتِ معجبة بوليد.
- لأول مرة يتدخل أحد في خصوصياتها هكذا، ويتحدث معها وكأنه متابع خطواتها ولكنها ستحكي لسلمى فلا يوجد ما تخشى عليه.
- أخبرتها سحر بأن وليد مجرد زميل بالنسبة لها وهو لا يتأخر عنها في شيء إن احتاجت له، ثم استطردت:
- ومش عايزاكِ تزعلي مني، أحمد بيحاول يوقعني في شباك حبه.. وأنا باتقل عليه.
- إزاي؟
- بيكلمني كل يوم تقريبًا، بيتصل بيَّ عشان حاجات هيلة، وأنا خايفة عليه.
- من إيه؟
- إنه يكون بيحبنى فعلاً، هو جدع ومحترم ومش عايزة أزعله.
- احترمت سلمى صراحة سحر التي تدل على أنها ليست بالبنت السيئة تمامًا، وليست كما سمعت عنها من زميلاتهما، فبداخلها ركنٌ

مضيء بالطيبة يجعلها تحافظ على علاقتها الجيدة معها، خشت سحر
أن تكون سلمى ضايقها حديثها:
- ما تقلقيش إذا طلع بيحبني هاصده، وأنا مش هابص لحد من
الكلية أصلاً.

بعد ذلك حكّت لها سلمى عن سوء حظها مع الحب فعندما تحب
لا يشعر بها الذي تحبه، ومن يحبها لا تحبه.. أرسلت لها إيموشن حزيناً
يعبر عن دموعها وخرجت من حساب الفيس بوك سريعاً.. تركت سحر
تظن أنها حزينه على أحمد، الآن وصلت سلمى لمعرفة ما بعقل سحر
وموقفها تجاهه ولكنها لم تخبره شيئاً عما عرفته منها وستتركه لعناده.

* * *

في مكان آخر يَرجُ الغضب في البيت، فقد وعد زميلته شروق
بالخطوبة وغصباً عنه سيخلف وعده ليس لأنه منافقٌ ولكن لمعارضة
أهله له، وعدم قدرته على مواجهتهم.. أول مرة يرفضون له طلباً في
حياته.

تحدث أسامة مع والديه عن إعجابه بزميلة معه في الكلية ويقصد
شروق، وأنه يريد خطبتها.. قبل تماديه في حديثه عنها قطع أبوه هذه
السيرة وبغضب:

- كبرت وبقيت بتختار عروستك بنفسك.

ثم تابع:

- مش هتتجوز غير سمر بنت عمك، من صغركم وإنتو لبعض.
 - بس أنا باعتبارها أختي.
 - اعتبرها براحتك، الكلام في الموضوع دا يتقفل.
- إذا تمرّد على أبيه فلن يجعله يكمل تعليمه، وسيتركه للعمل في مصانع الطوب أو في العمل مع خاله في أرضه الزراعية، وسيخسر رضا أهله حتى عمه والد سمر لن يستطيع أن يعمل مع ابنه في محل قطع غيار السيارات.. سيخسر كل شيء.
- تذكر وعده لشروق التي تنتظر تنفيذه لما قاله لها وتقمصه لدور الرجل الشجاع القادر على التحكم في مصيره، وها هو قد أغضب عليه أباه وأمه. تذكر اندفاعه عندما أذاع بمشاعر حبه لشروق مع ابنة عمه سمر والتي إن حكّت لأُمها عن حديثه هذا ستفتعل مشكلة كبيرة بين عمه وأبيه بسببه..
- يعلم رغبة أبيه وعمه منذ الصغر وحديثهما المستمر بشأن زواجه من سمر، ولكن كان يعتقد أنه مجرد حديث، فض مجالس، ولن يصل يومًا ليصير أمرًا مفروضًا عليه تقبله.. فما دخله بمصالح أبيه مع عمه بزواجه من سمر، ولماذا هو من يدفع ثمن وعدهما؟
- أليس من حقه اختيار حياته كيف يعيشها ومع من؟ وهل سمر ستوافق على الزواج به بعد معرفتها لحقيقة مشاعره وحبه لزميلتها؟ لعلمها هي الأخرى ستجبر على الموافقة حتى لا يغضب عليها أهلها..

خشي من تمرد ابنه أسامة الذي ربما يصر على ما في رأسه، وإن كان هذا من المستحيل لأنه لن يتخلى عن أهله لأجل بنت تعرّف عليها في الكلية، عاد إلى البيت ونادى على أسامة:

- مش إنت مستعجل على الخطوبة، آخر الأسبوع خطوبتك على سمر بنت عمك.

كلمة أبيه كالوتد قوية لا يعارضها أحد في البيت، بعدها انتشرت الزغاريد والفرحة وصعد هو لغرفته.. وحزن العالم كله في قلبه. ليس لرفضه لسمر ولكن لشكله أمام شروق وهو راجع للكلية وتزف لها زميلاتهما خبر خطبته.. لا بد أنها ستكرهه ولن تتقبل منه عذراً وستنقطع كل طرق الحديث بينهما.. ماذا يفعل؟ لا شيء يملكه ولن يعاند أهله وسيقبل بالأمر الواقع.

* * *

ظنت أن أسوأ ما ستقابله في هذه الإجازة هو العريس الذي يعجب والديها وينصحها بقبوله، وبالتالي فعلها نسيان أحمد ومشاعرها تجاه.. الأمر كان كابوساً بالنسبة لها. ويشاء القدر أن تطرق الأحزان باب قلبها ويتوفى والدها وتنغلق سيرة هذا العريس مؤقتاً، الحزن وراءها أينما ذهبت، لا تتذكر أن الحياة ضحكت لها يوماً فدائماً تشعر بخيبة الأمل وسوء الحظ، الحمد لله على كل حال.

خلال الأسبوع الماضي، لم تستطع الرد على أحد وانقطعت عن وسائل التواصل الاجتماعي، رغم حزنها وعدم رغبتها في الحديث مع

أحد، لكنها تريد الحديث مع أحمد.. صارت تخشى على نفسها من قلبها الذي تعلق به، تود معرفة هل عرف أمر وفاة والدها أم لا؟ لا سيما أنه كان يتصل عليها حتى يوم وفاة والدها وبعد ذلك انقطعت رناته.. دخلت أمها غرفتها وجلست معها، واحتضنتها وبكت عندما رأت صورة زوجها.. بعدما هدأت بدا عليها كأنها تتذكر شيئاً، ثم بادرت بالحديث مع إيمان.. أخبرتها بأن سيدة في العزاء عرّفتها بنفسها وقالت بأنها والدة أحمد مصطفى، ردت إيمان:

- أحمد وأهله ناس محترمين.

حينما تركتها أمها وصارت بمفردها أرسلت لأحمد تطمئن عليه وتشكره على الواجب الذي قامت به والداته، اتصل بها ولكنها رفضت استقبال اتصاله وأرسلت له مجدداً:

- صوتي تعبان، فإذا حبيت نتكلم خرينا رسايل أحسن.
استمرها تفها في تبادل الرسائل منه ولها حتى انتهى رصيدهما..

* * *

خطوبة أسامة وسمر..

في تجمع عائلي كبير وسعادة طاغية على الأسترتين، أقيمت خطبة أسامة على ابنة عمه سمر.. الفرحة التي كانت على وجه سمر أفهمته الآن لماذا كانت حزينة عندما حكى لها عن شروق؟ يود لو يضرب نفسه بالحذاء على وجهه لما ارتكبه بحق سمر. كيف لم يشعر بحبها له طيلة

الأعوام الماضية؟ بل ويجرح مشاعرهما بكل بساطة ويتحدث معها عن حبه لبنت غيرها، ومن سذاجته أنه تمادى في الحديث عن شروق معها، يلوم نفسه.

يحمد الله لعدم تعلقه بشروق، فهو لم يتحدث معها سوى مرة واحدة في الكلية.. وكانت أول وآخر مرة.. تكفيه الآن ابتسامة الفرحة التي يراها في عين سمر والتي سوف يحاول تعويضها عما اقترب بحقها فيما سبق.

تمنى وجود زملائه في الكلية معه اليوم.. ولكن لم يحدث ذلك لأن الخطبة في إطار عائلي ولم يحضر سوى الأهل ودائرة المعارف من المقربين للعائلة، ولكن حتمًا سيدعو أصدقاءه يوم زفافه، وقد اتفق الأهل على زواجهما عقب انتهاء تعليمهما بالكلية.

السعادة تبدو عليهما ولكن قلوبهما لا يعلمها أحد سواهما، سمر تعلم بأن أسامة تم جبره على الارتباط بها لا سيما وأنها تعرف أن قلبه مع شروق.. لكنها سعيدة لأنها ستتزوج الشخص الذي أحبته والتي لم تتخيل يومًا زوجًا لها غيره، وإن كان لا يحبها ستجعله يعشقها. عندما أتت لحظة تلبس الديبل توقف الزمن بالنسبة له لوهلة.. يتخيل شعوره وهو في نفس الموقف ولكن مع شروق. التفكير فيها صار محرمًا عليه ويُعد خيانة لسمر والتي سيحاول إسعادها بقدر المستطاع.. لا تعطي وعودًا لست جديرًا بها، درس قاسٍ من الحياة لأسامة.

* * *

جولة منال في السوق لشراء ملابس لهدير ومنار..

تحب هذا اليوم الذي تنزل فيه لتشتري ملابس لبناتها رغم التعب الذي تكافأ به في نهاية رحلة الشراء، ولكن كم هو جميل رؤية أبنائك يكبرون أمام عينيك سنة تلو الأخرى، فبناتها الآن بإمكانهم شراء ما يحتاجونه بمفردهم وهذا ما فعلته ياسمين.. حيث قررت الذهاب مع فاطمة زميلتها لشراء ما تريد والتي تتشابه معها في نفس حيا لذوقها في الملابس.

تدخل من محل للثاني والأسعار متقاربة تقريبًا ونوعية الملابس متشابهة إلى حد كبير، فهي تميل للمحلات التي أسعارها متوسطة، منار وجدت ما أعجبتها واشترت شيميز وبنطالًا ثم كوتشي وبذلك ارتاحت من واحدة. ما زال أمامها هدير آخر العنقود والتي أقرب لياسمين فهي مُتعبة أيضًا.

رأت محلاً يبدو أنه جديد، المحل كبير وديكوره أنيق وبالطبع أسعاره ستكون باهظة، هدير تصمم دخوله.. دخلت لتأخذ جولة بداخله فلن تخسر شيئاً.. وجدت ترحيباً على باب المحل من إحدى العاملات به، والمحل منقسم لعدة أقسام.. كل قسم تقف عليه بائعة، الملابس مترتبة بطريقة منظمة للغاية وتأسر العين والأسعار تناسب الجميع.. فيوجد ما هو غالٍ وما هو متوسط وما تحت ذلك.. أصحاب هذا المحل كأنهم يقولون للزبائن:

- طالما دخلت عندنا يبقى هتشتري وبمزاجك مش غصب عنك.

وهم بالفعل أذكياء لأنهم اختاروا عمل المحل خاص بالملابس الحريمي ولكل الفئات العمرية، والنساء هن ملكات التسوق.. تركت هدير تختار ما يعجبها ومنار تقف إلى جانبها تود إرجاع ما اشترته فيوجد بالمحل ملابس جميلة تريد شراءها، ولكن كيف؟ هدير أعجبها فيست وطلبت من أمها مساعدتها في اختيار بنطال مناسب عليه ثم اشترت كوتشي أبيض. عندما ذهبت لدفع فاتورة المشتريات، تفاجأت منال برؤيتها لجارها هيثم والذي رحب بها جدًا، وأخبرها بأنه شريك من ضمن الشركاء بالمحل.. كان لا يرغب من أخذ أي نقود حتى ألحت منال عليه.. وقام بعمل تخفيض كبير لها.

بعد خروجهم من المحل أول سؤال سألته منار:

- مين عمو اللي جوا دا يا ماما؟
- دا عمو هيثم كان أهله ساكنين قدام بيت جدتك.
- قطعت حديثهما هدير قائلة:
- دا باين عليه طيب قوي وعمل لنا خصم كبير.

الرضا الذي في أعين بناتها بالدنيا وما فيها، تفاجأت عندما رأت هيثم لأنه كان فاشلاً وغير ناجح في دراسته، ودائمًا ما كان أهله يشكون منه ومن مصائبه.. آخر شيء سمعته عنه بأنه كان يحب بنتًا تكبره في العمر بأربع سنوات، وقد طلب من أهله الموافقة على زواجه منها وحينها كان يعمل في محل ملابس وليس لديه شقة. لم يكن عندها

تفاصيل كافية فهذا ما عرفته من أخته.. كل هذا مضى عليه زمن.. ويا سبحان الله كل شيء يتغير.. فهيثم الفاشل صار شريكاً في محل ملابس ضخمة، كيف وصل لهذه الخطوة؟ لا يهم لعله راجع حساباته واجتهد أو سافر حتى يصبح هكذا.

عادت للبيت منهكة فصبت لنفسها كوب ماء وجلست تستريح، ثم نهضت وذهبت لتبديل ملابسها وجدت مصطفى نائمًا -كأغلب وقته- سمعت رنة المنبه التي يضعها في هاتفه والتي تزعجها يوميًا، وقبل أن يستيقظ أمسكت بالهاتف لتقوم بإسكات هذه النغمة.. قررت تغيير هذه النغمة بنفسها، قامت بفك شفرة الهاتف التي تمثل أول حرف من اسمها بالإنجليزية، فظهر لها إشعارٌ برسالة جديدة ففتحتها لتقرأها، ويا ليتها ما قرأت فكان مضمونها:

- هاستناك تقابلني بكرة الساعة 6 في العنوان اللي هابقي أبعثهولك. حالة دوران أصابتها وكأنها ستسقط على الأرض مغشيًا عليها، تماسكت وجلست على الفراش وهي تقرأ في الرسائل السابقة والتي لم يمسحها مصطفى.



ليس كل ما القلب يتمناه والعقل يتخيله يتحقق..

عندما كتب أحمد خطابه ليسجل مشاعره تجاه سحر التي رفرت في سماء قلبه منذ أن رآها لأول مرة، انطلق حينها قلمه في الكتابة والسرد وكأنه يعرفها منذ سنوات.. وتجاهل الحقيقة بأن مشاعره ربما مجرد إعجاب بجمالها، فاستياؤه من بعض العيوب الظاهرية في شخصية سحر.. دليل قاطع على أن شعوره تجاهها لم يتجاوز مرحلة الإعجاب ولكنه من فرض على نفسه هذا الإحساس حتى صدقه وصار مؤمناً به.

فالحب جوهرة في ثبات نظرتك للطرف الآخر والتي تعني بعدم رؤيتك لعيوبه وتجاوزها مهما بدت لك.. بينما إن كانت هذه العيوب جلية للحد الذي لا تستطيع تجاوزه، فعليك بالابتعاد فوراً عن الطرف الآخر ولا تدخل حياته لتفرض عليه آراءك ومبادئك.. ابحث عن الذي يشمك، ولا تحتكر حرية الآخر تحت بند الحب.

أدخل أحمد نفسه في مشكلات كثيرة بسبب سحر ولم يسمع لمعظم زملائه الذين نصحوه بالابتعاد عنها وألحوا عليه في ذلك حتى كاد يخسرهم، مع تعرفه عليها وتوطد علاقته بها حتى صار صديقاً مقرباً لها.. اتضح شخصيتها له وتم إزالة قناع الغموض لتصبح سحر كتاباً

مفتوحًا أمامه ولكن بعض أوراقه ممزقة، إذا استمر هكذا كثيرًا سيموت من التناقض الذي بداخله، وحتى يرتاح سيسمع لصوت قلبه وسيعترف لسحر بحبه.

يفكر في اللحظة التي يصارحها بحبه لها.. فالأمر لا بد من حسمه قبل بداية التيرم الدراسي الثاني.. أخذ القرار فيما سيفعله واتصل بسحر ولكنها لم ترد عليه، فتح الفيس بوك وقد وجدها نشطة، فأرسل لها على الشات رأت رسالته ولم ترد وهذا ضايقه.. ردت عليه بعد عدة ساعات، بالطبع لا يعلم بكونها تتحدث مع آخرين وأنها كانت لا تود الحديث معه في الوقت الذي أرسل لها، إنها فقط الأولويات.

في الحقيقة سحر تشفق على أحمد ولا تريده أن يقترب منها ويتجاوز حدود صداقته معها، لا تحب أن تكون سببًا في جرحه.. فهي لا تحبه ولا تحب أحدًا، منذ فشل ارتباطها بابن عمها وتفكيرها في مستقبلها ودراستها.. والحب ما هو إلا كلمة سئمت من سماعها وقولها، إن لم يبتعد سيختار لنفسه مكانة رفيعة وسط ضحاياها الذين وقعوا في فخ حبها..

بما أنه بادرها بالحديث فهو من يفتح حديثًا معها وكثيرًا لا يجد ما يقوله، فيؤلف مواقفًا تافهة ويبدأ في سردها حتى لا تنتهي الحوارات بينهما.. خلال حديثهما الطويل أرسل لها وأنامله ترتعش هذه الكلمات:

- سحر عايز أقول لك حاجة، بس ما تزعليش مني،
- قول، ومش هازعل.

- أنا باحبك.

رأت سحر رسالته ولم ترد عليه بل اختفت من الفيس بوك..
واكتمل سوء الحظ بانقطاع التيار عنده فلم يجد غير هاتفه ووجده
هو الآخر غير مشحون، ما هذا الحظ اللعين؟ يمر بحالة نفسية صعبة
يشعر بأنه سينفجر من كثرة الأسئلة التي تدور في عقله في هذه
اللحظات .. هل ردت سحر أم لا؟ ولماذا لم ترد عندما رأته الرسالة في
وقتها؟ لن يهدأ حتى يعود التيار وبداخله صوت يردد، ماذا ستفعل إن
لم ترد؟

* * *

الحقيقة لا تموت بل ربما تتأخر لا أكثر..

تجرت أسماء وذهبت لمنزل هدير كي تعتذر لها عن ما ورد منها في
حقها.. ياسمين قامت بفتح الباب والاستغراب على وجهها من مجيء
زميلة أختها، ولكنها لم تقل لها شيئاً.. وقد استقبلتها أمها بالترحيب
وأدخلتها الصالون مثلها مثل الضيوف، فلم تعد جديدة لأن تدخل
غرفة بناتها كما كان بالسابق.. جلست منال معها تتحدث عن نتائجها
وتسألها عن أهلها ثم تركتها لتجلب لها مشروباً.. ونادت على هدير والتي
كانت ياسمين قد أخبرتها بوجود أسماء بالخارج.
خرجت هدير من غرفتها والغضب يعترها:

- جاية ليه يا أسماء؟ مش كفاية اللي عملتيه.

- جاية عشان....
- قطعت حديثها وأردفت:
- إيه السبب اللي يخليك تطلعيني حرامية، يا اللي كنت أقرب صاحبة ليّ.
- بكت أسماء وانهمرت في دموعها:
- محمود.
- مش فاهمة.
- لقيتك معجبة بيه.. فاستغلّيت فرصة الفلوس الضايعة، بإني أعمل لك مشكلة تشغلك.. وما تبقاش قدامك فرصة تتقربي منه.
- مش فاهمة برضه، ليه؟
- لأنني معجبة بيه وهو مش شايفني غير أخته الصغيرة.
- تابعت أسماء حديثها وهي تبكي:
- مش عارفة ليه عملت كدا، وجاية النهاردا عشان تسامحيني.
- أسامحك! انت فضحتيني وهزيت ثقة زمايلي والمدرسين فيّ.
- أسفة.
- نهضت هدير من مكانها وقالت دون أن تتحكم في غضبها:
- خدي أسفك معاك وإنّ ماشية.
- حينئذ ركضت أسماء نحو الباب الذي تعرف طريقه جيداً بعد طرد زميلتها لها..

ياسمين كانت تتجسس عليهما وقد سمعت كل ما قيل، والآن تخشى هدير من سؤال أمها المتوقع حول طردها لأسماء وعدم قبول اعتذارها، لا توجد فكرة لديها للخروج من هذا المأزق ولكنها ستتصرف.

بالفعل عندما سألتها أمها عن حقيقة مجيء أسماء قالت:

- جاية تصالحني، وبتقول إنها حطت الفلوس في شنطتي عشان كانت زعلانة مني لأنني مش غششتها في درس الإنجليزي.

- من شطارتك يعني في الإنجليزي.

ارتبكت هدير لغباء حُجتها ثم تابعت:

- إحنا الاتنين مستوانا فيه زفت، بس أنا أشطر منها شوية.

اقتصرت في حديثها مع أمها وذهبت لغرفتها وأبلغت ياسمين بنفس المبرر التي أخبرته لأمها، وبالطبع لا تعلم بأن أختها الكبيرة كانت تتجسس عليها وتعرف الحقيقة.

الرسائل التي قرأتها على هاتف زوجها لم تنم بسببها.. فطيلة الليل وكفها على خدها تتظاهر بنومها فكانت ليلة الأمس صعبة عليها للغاية، لم تتوقع مطلقاً من زوجها شيئاً يجرحها ذات يوم، تثق في مصطفى المعلم الفاضل ولكنها لا تثق في شيطان الرجل.. لا تريد التسرع وخلق مشكلة كبيرة أمام البنات تهز من أركان البيت، فبعد هذا العمر ويخونها مصطفى! وإن كان هذا غير صحيح.. فلماذا لم يخبرها بأمر تلك الرسائل من قبل؟ لذلك لا بد أن تتأكد بنفسها من حقيقة تلك الرسائل حتى لا يلومها أحد وحتى لا تكون سبباً في خراب هذا البيت.

منار كانت قد استأذنت والديها بالذهاب لخطوبة سكرتيرة درس اللغة الفرنسية رحاب وقد سمحا لها بالذهاب واشترطا عليها عدم التأخر، وقد نزلت مبكرًا لتقضي يومها عند صديقة لها ستذهب معها الخطوبة..

بينما مصطفى يقرب في قنوات التلفاز انضمت إليه منال وجلست بالقرب منه:

- ما تجيب قنوات الأغاني.
التفت لها متعجبًا:
- من إمتى وإحنا بنجيب القنوات دي؟
- أصل فيه كليب لمغنية جديدة بتغنيه في عربية بوليس بعد ما قتلت جوزها.
- يا ساتريا رب، قتلته وبتغني! ما لك يا منال؟
- ما فيش.
- ما لك بجد، حد من البنات مزعلك؟
- قُلت لك ما فيش.
- براحتك، أنا هاسيب لك البيت أصلًا ونازل.
- نجحت في إثارة غضبه وهذا ما كنت تبتغيه، ولكي تصل لمرادها قالت بنبرة هادئة:
- مصطفى تعالي نروح نشوف ماما على الساعة 6.

- أمسك بكوب الماء الذي أمامه وشرب منه قائلاً:
- إشمعنى الساعة 6؟. وليه عايزاني أروح معاك النهاردا؟!
 - بقالك كتير ما رُحتلهاش وهي دايمًا بتسأل عليك.
- لقد قرر الذهاب لمقابلة صاحبة الرسائل الغامضة عند الساعة السادسة، واليوم ألغى كل شيء وراءه ليتفرغ لتلك المهمة، عليه أن يجد حلاً يخرج منه المأزق الذي تصنعه منال.. تابع حديثه:
- خليها لبكرة وأجي معاك، عشان النهاردا مش فاضي.
 - وراك إيه أهم من إنك تيجي تشوف أمي؟
 - رايح أزور واحد صاحبي عيان وبقاله فترة ما بيعيش المدرسة.
 - صاحبك ولا ماما؟
 - صاحبي طبعًا.
- تركها تقلب في قنوات التلفاز تغلي في نفسها كيفما تشاء، يعرف أن منال عنيدة وعصبية وهو في غنى عن أي مشكلة ستنشأ له من الفراغ، ولذلك نزل مسرعًا من البيت متجهًا لواحدة من المقاهي القريبة.. يجلس مع أصحابه لحين اقتراب الميعاد الذي ينتظره على نار مشتعلة.

* * *

تعرف الميعاد ولكنها لا تعرف المكان الذي سيقابل فيه مصطفى عشيقته التي ترسل له رسائل العشق والهيام على هاتفه، أعدت خطة سريعة وبدأت في تنفيذها بسرعة.. حيث اتصلت بأمها على غير العادة

لتخبرها بمجيئها لها عند السادسة مساء، وقد أقنعت ياسمين وهدير بالبقاء في البيت والذهاب لجدتهما معاً في يوم آخر، لأن خالتهما أمينة والدة أيمن موجودة هناك.. وبالنسبة لمصطفى فهو صار على علم بذهابها لوالدتها.

بعد رجوعه للبيت لم يتحدث مع منال، وكان الميعاد قد اقترب فارتدى أجود ملابسه وبدا وكأنه عريس.. لم تسأله عن سبب اهتمامه بمظهره لا سيما وهو ذاهب لزيارة زميله المريض في المستشفى على حد قوله، انتظرت نزول زوجها ثم نزلت خلفه دون أن يلحظها.. ومثل الأفلام عندما رأته يركب سيارة أجرة أوقفت هي الأخرى تاكسي وطلبت من السائق متابعة التاكسي الذي أمامه مقابل ضعف الأجرة التي كان سيطلبها.. وطيلة الطريق تنعت زوجها مرددة "الخاين".

توقف التاكسي الذي يركبه مصطفى أمام كافيه من الكافيات المعروفة بغلو أسعارها، عندما نزل من السيارة ودخل الكافيه.. تتبعته منال بعد أن حاسبت سائق التاكسي والذي أخذ منها مبلغاً كبيراً.. لاحظت جلوسه على طاولة خاوية بمفرده، فدخلت للحمام في محاولة للتخفي منه وأن تأتي عليه متلبساً مع سبق الخيانة والخداع .

لا تعلم ماذا ستفعل في تلك المرأة التي تحاول خطف زوجها؟ هل ستقتلها أم ستقتله؟ لا هذا ولا ذلك ستطلب الطلاق في صمت، فزوجها القدوة جُن في عقله بعدما شاب شعره وأصبح لديه ابناً أطول

منه وفتيات في مقتبل سن الزواج، يتعرف على واحدة ويواعدها، ولا تعلم كم امرأة في حياته؟ فلقد ألقى كل مبادئه وراء ظهره تاركاً عينيه الفارغة ونزواته تسيطر عليه.. يبدو أيضاً أن المرأة التي سيقابلها تعرف أن مصطفى ميسور الحال لتتفق معه على مقابلته في هذا المكان.. وهو لم يخرج معها منذ زواجهما سوى عند أهله وأهلها، والآن ظهرت الأموال.. يا له من غشاش.

الرجال معظمهم مخادعون ومهما كبروا في العمر فعقولهم تأتي أمام النساء وتصغر.

مصطفى في عالم آخر يجلس متحفراً لرؤية تلك المرأة الجريئة التي قلبت حياته في الأيام الماضية، لقد أتى فقط من باب قتل فضوله وحتى ينهي هذا الأمر مع تلك المجنونة.. عقارب الساعة وصلت عند السادسة ونصف والوقت يمر وهي لم تأت بعد.. يبدو أنها مخادعة ولن تأتي أو أنها مزحة من أحدهم وقد أوقعه في شر أعماله. القلق والتوتر يزداد بداخله شيئاً فشيئاً.. فهو يكره الانتظار ويكره عدم احترام المواعيد، طلب فنجان قهوة آخر.. وفي قرارة نفسه سينتظر حتى الساعة وبعدها سيمشي إن لم تأت..

منال سئمت من دخولها وخروجها للحمام كل عدة دقائق، وعلى الرغم من وجود طابق علوي بالكافية ولكنها تريد أن تظل قريبة حيث يجلس مصطفى إلى جانب أنها صارت لا تملك نقوداً كافية تجعلها تجلس في مثل هذا الكافية وتطلب مشروباً، إلا إذا كانت متحمسة

لغسل الأطباق بهذا الكافيه في الأيام القادمة.. ما معها يكفي لعودتها للبيت.

ليست الصدف كلها جميلة، فمن الصُدف الغير متوقعة أن عادة زميلة مصطفى بالمدرسة كانت مدعوة من قِبل بعض صديقاتها على حفل عيد ميلاد في هذا الكافيه.. وقد لمح مصطفى دخولها من باب الكافيه وهنا تأكد بأنها هي صاحبة الرسائل. استغرب جدًا من فعلتها هذه.. بدا التعجب على وجه عادة عندما رأت مصطفى ولكنها ابتسمت وذهبت ناحيته ثم أردفت:

- إيه اللي جايبك هنا؟
- ما فيش مستني واحد صاحبي.
- وإنْتِ؟
- جاية أحضر عيد ميلاد واحدة صاحبي.
- استطردت عادة قائلة:

- ممكن أقعد معاك شوية لحد ما صاحبك يبجي؟
لأول مرة في حياته يندم على قرار اتخذه .. يلوم نفسه على مجيئه لهذا المكان لا سيما بعد مقابلته لعادة، طريقة دخول عادة عليه بمبرر عيد ميلاد صديقتها لتجلس معه جعلته في حيرة من أمره، حتمًا ستبوح له بكل ما لديها..عليه فقط التمهّل وعدم الاندفاع فلقد انتظر تلك اللحظة كثيرًا، والتي كان يستبعد حدوثها وها هي تتحقق. لم يكن يتمنى حدوث ما يحدث. لقد سقطت عادة من نظره تمامًا.

تمسك المنبو وتختار مشروبًا، بينما تتابع منال طاولة مصطفى رأّت غادة تجلس معه وكانت هي الأخرى تتوقع أنها من ترأسله، فهي لا ترتاح لها.. وكانت قد طلبت من مصطفى أن يبتعد عنها وقطع كل طرق التواصل تحت أي مسمى وقد وعدها بذلك، يا له من كاذب..! بكل الغضب والضيق الذي ينتابها ذهبت حيث يجلسان وخطفت المنبو من يد غادة وقالت للجرسون بصوت عالٍ متهكمة:

- لو سمحت نزل هنا 2 لمون لعصافير الحب.

بوجه مضجر قالت غادة:

- إيه اللي انتِ عملتيه دا؟

ثم تابعت وهي تنظر لمصطفى:

- فهمني يا مصطفى إيه اللي بيحصل بالضبط؟

يتمنى أن تبتلعه الأرض في هذه اللحظة، نظر لهما قائلاً:

- كنت عارف إنه يوم منيل بنيلة....

قطعت منال حديثه ووجهت حديثها لغادة المندهشة مما يحدث:

- كنت حاسة من يوم ما حاولتِ تتقربي من البنات وتيجي البيت

وإنتِ عينك على سي مصطفى، أهو معاكِ اشبعي بيه.

استأنفت حديثها وهي تنظر لزوجها:

- تطلقني من غير شوشرة أو مبررات، لأنني مش هاسمع حاجة أنا

شُفت بنفسي خلاص.

انفعلت غادة فنهضت من مكانها، وردت على منال بنبرة غاضبة:

- أخطف مين يا مجنونة انت؟
- بقيت مجنونة دلوقتي.. طلقني يا مصطفى ومش هاقولها تاني.
- صوتهما العالي مع صراخ منال أحدث إرباگًا في المكان وتساءل الزبائن عما يحدث.. حيث اعتادوا على الهدوء بهذا الكافيه، الأمر الذي جعل أحد أصحاب المحل يتدخل.. والذي قال ببرود أعصاب لمصطفى:
- بعد إذنك يا افندم هنا مكان محترم، وما ينفعش اللي بيحصل دا.. فمممكن تفضلوا وتحلوا مشاكلكو بعيد عن هنا.
- بالطبع أصدقاء عادة كانوا واقفين يرون ما يحدث متعجبين من صديقتهم التي تعرف رجلاً متزوجًا، وليس أي رجلٍ فهو أستاذ مصطفى زميلها والذين يعرفونه جيدًا فبعضهن معلمات بنفس المدرسة.. كأن الدنيا تدور بها فسقطت عادة على الأرض مغشيًا عليها وتبعثها منال التي لم تنم من الأمس في مشهد درامي مليء بسوء الفهم لأطرافه الثلاثة.

* * *

خطوبة رحاب سكرتيرة درس اللغة الفرنسية وحضور منار.. انتظرت رحاب هذا اليوم كثيرًا فقد تمت حدوده مع أشخاص آخرين خلال رحلة علاقاتها الفاشلة والتي لم تكمل بفرحة بل بحزن وفراق.. حيث كانت تحب وتنجرح حتى صار قلبها حجرًا وظنت بأنها من الصعب أن تحب من جديد.. من الصعب أن تثق في رجل بعد كل

الكذب والخيانة والخداع التي عانت منه خلال أعوامها السابقة.. فقد تعرضت لمصادمات عديدة مع أهلها بسبب رفضها لعمرسان مناسيين، ودائمًا ترفض بدون أسباب واضحة، ترفض لمجرد رفض الفكرة.. فقد كانت تضحى وتنتظر ذلك الذي يحبها وتصدق في وعددها معه بانتظاره، ولكن أشباه الرجال الذين كانت ترتبط بهم دائمًا ما يخلفون وعددهم معها.

القلب المجروح لا يُداوى إلا بفرحة تطيب جراحه..

خطيبها هو واحدٌ من أصدقاء المُدرس الذي تعمل عنده، وقد رآها مرة واحدة فأعجب بها، وقد سأل صديقه عليها حيث أخبره بنيتها في خطبته، فأخبره أنه أحسن الاختيار.. ودون أن يتحدث معها أو يعرف شيئًا عن حياتها الماضية، طلب من صديقه مدرس اللغة الفرنسية بأن يبلغها برغبته في مقابلة أهلها ليطلب يدها.. وقد سعدت رحاب بهذا الخبر، فأخيرًا ظهر لها في حياتها الرجل الذي يبهج قلبها ويشرح صدرها. ليست كل الأصابع مثل بعضها.. ومن ثم فليس كل الرجال يجيدون فنون الملاوعة والأسطوانات المشروخة ولا كل النساء تميل للنكد وخلق المشكلات في علاقتهما مع زوجها أو خطيبها.

ذهبت منار الخطوبة مع صديقتها التي قضت يومها عندها منذ الصباح، ثم قابلا مجموعة من زميلتهما بالمدرسة واللواتي تعرفن رحاب المحبوبة بين الطالبات وذهبن جميعًا لحضور الخطوبة في واحدة من القاعات الجميلة.

تعرف منار بأنها ستتقابل بمجدي وهذا يسعدها، وبالفعل حدث ذلك وكالعادة أخذنا يتبادلان النظرات بينهما دون أي حديث.. يبدو أنه صار يجمعهما إعجابٌ متبادلٌ، وسيلته حديث العينين وصمت اللسان.

* * *

رسالة أحمد لم تُثر استغراب سحر فقد كانت تنتظرها، ليست مجرد ثقة زائدة ربما تصل لحد الغرور ولكن لأنها مرت بهذه الحالة من قبل، وصارت تسمي كل فترة زمنية للشخص الذي يدخل حياتها باسم، مثلاً هذه فترة التقرب، يليها التعلق، ثم المصارحة بالحب، فالبدائيات سعيدة والنهايات محفوظة.. ومشهد الفراق صار لا يعني لها شيئاً، كم هي امرأة قاسية القلب متبلدة المشاعر.. وأحمد ظلمات قلبه طغت عليه فتجاهل من تحبه وأحب من لا تحبه.

تتذكر حديث سلمى حول إعجابها بأحمد، وأنها وعدتها بالابتعاد عن أحمد إذا كان يحبها حقاً، فهي لن تنظر للرجل الذي أحبته صديقتها ولن ترتبط من الكلية على أي حال.. بعد تفكير منها حول الأمر قررت أن تخلف وعدها مع سلمى، وأرسلت لأحمد قائلة:

- وأنا كمان باحب أتكلم معاك ومشدودة ليك من فترة.

تابعت حديثها بإرسالها إيموشن قلب.. وبذلك أوقعت أحمد في شباك حيا.. مرددة مع نفسها أهلاً بك، أنت من اخترت تجاوز حدودك معي.. فلا تندم يا صديقي.

منذ رجوع التيار الكهربائي.. وأحمد جالسٌ على فراشه وهاتفه في يده ينتظر زنين نغمة الإشعارات برد سحر على رسالته، وعندما أتى له

الإشعار المنتظر قرأ رسالة سحر عدة مرات وهو في غاية السعادة.. الأمر الذي جعله يكتب على صفحته بالفيس بوك:

- دلوقتي أنا أسعد واحد في الدنيا.

لم يفكر في ردة فعل هذا المنشور والذي ستراه سلمى، إيمان وأيضًا ولاء.. وغيرهم من زملائه بالكلية والذين سيسألونه عن سبب سعادته.. ليس تدخلًا في حياته بل لتوسط صداقتهم به.. بعد رد سحر بإعجابها المتبادل به، في قرارة نفسه يقول فليذهب الجميع إلى الجحيم، فليس هناك أحدٌ آخر يهمني أمره سواها.

واصل أحمد في كتابة منشوراته الرومانسية مع كتابة أول حرف من اسم سحر بالإنجليزية حتى تفهم أنها المقصودة من كلماته، لم تظهر أي رد فعل على ما يكتبه لها واكتفت بمحادثته على الشات قائلة:

- أنا مسافرة اليومين الجايين رايحة لناس قرايبي.. ومش هاعرف أكلمك وجايز ما اقدرش أفتح نت.. أشوفك في الكلية، سلام.

ضايقه محتوى رسالتها فكان يظن أنها سترسل له أبياتًا من الشعر تعبر له فيها عن حبها ومشاعرها تجاهه أيضًا ، ولكن هيات لما يظن.. كيف ستبعد عنه بقية الإجازة دون أن تطمئن عليه أو تسمع صوته؟ هكذا يسأل نفسه.. هذا الموقف أكد له أنها متناقضة معه في المشاعر فهو يعطي كل ما لديه لمن يحبه، بينما سحر لا تعطي اهتمامًا فهي باردة تجيد لغة اللامبالاة.

* * *

في الكافيه..

أصدقاء عادة لا يعرفون ما كان يربط مصطفى بصديقتهم وقصة
حبهما خلال الجامعة، الكل متفاجئ مما حدث والكلمات تُلقي
كالرصاص في حق مصطفى المغلوب على أمره.. والذي أراد فقط معرفة
المرأة المجهولة التي تغازله.

عندما أفاق وعادت لوعيمها صرخت عادة في وجه مصطفى قائلة:

- فهمني فيه إيه يا مصطفى؟

أشار بيده تجاه زوجته منال والتي عادت للوعي هي الأخرى، وقبل أن
تعود لعصبيتها المفرطة أردف:

- ممكن تسمعوني وبعد كدا شوفوا إنتو عايزين إيه وأنا هاعمله.

سكت الجميع في إشارة منهم على سماعه.. وتابع ساردًا بحرص في
كل كلمة يتفوه بها:

الحقيقة من فترة مش بعيدة فيه رسالة من رقم غريب اتبعتت لي
على رقمي، وبعدها بأيام جات لي رسالة ثانية من رقم ثاني، ما كنتش
مهتم للموضوع وكنت باضحك فأنا راجل متجوز وباحب مراتي.. وما
كنتش حابب أمسح الرسائل مش عارف ليه! والنهاردا الصبح لما
صحيت من النوم لقيت رسالتين من رقمين مختلفين واحدة بتقول لي
فيها إني آجي أقابلها في الكافيه هنا والثانية فيها الميعاد، فجيت عشان
أهزأها وأقول لها تبعد عني.. وفي نفس الوقت أعرف مين دي لأنني كنت
شاكك في حد معين، هي دي الحقيقة والله.

ردت على حديثه منال:

- وليه ما اتكلمتش معايا في موضوع الرسائل دا؟
- كنت هاقول لك والله.
- كنت هتقول لي لما تتجوزها عشان آجي أحضر الفرح، صح؟! تدخلت في حديثهم واحدة من صديقات غادة كثيرة المجيء للكافيه الذي لم ترفيه أستاذ مصطفى من قبل وقالت:
- ما فهمتش يا أستاذ مصطفى علاقة غادة إيه بالموضوع دا؟
- مش لازم تفهمي.
- بعد إحراجه لصديقتها، استأذنتهم بعدم التدخل في هذا الحوار، وأردفت غادة موجبة حديثها لمنال:

إنك تخافي يا منال على جوزك دا حقك ومش هالومك على اللي حصل، لكن انتِ ظالماني لأنني لما حاولت زمان أقرب من بناتك دا لأنني اعتبرتهم ولادي اللي ما جبتهمش، ما كانش قصدي خالص أخطف مصطفى منك هو كان قدامي من زمان وأنا اللي ضيعته واخترت طريقي وبقول الحمد لله على كل حاجة حصلت.. ومن بعد طلاقي وأنا قررت ما اتجوزش تاني أبداً رغم إن العرسان اللي بيتقدموا لي كتير وأنا اللي بارفضهم.

توقفت عن الحديث لتشرب وتأخذ نفسها ثم عادت وتابعت:

- لما لاحظت إن قربي من مصطفى والبنات ضايقتك يا منال وهيسبب مشكلة بعدت فوراً وقررت أتعامل معاه في حدود الزمالة ودا لأنني

باحترمه على المستوى الشخصي، وبحكم إني عارفة عيد ميلاده اقترحت على طلابه بعمل عيد ميلاده بالمدرسة واشترك فيه كل زميلنا المدرسين، والكافية اللي إحنا فيه أنا وأصحابي دايماً بنيجي هنا.. لكن ما اعتقدش إنك يا منال دخلتیه قبل كدا.

ثم وجهت حديثها لمصطفى قائلة:

- تلميحك ليّ إني اللي بابتعت لك الرسايل يا مصطفى.. وجعني جدًا وكسر كل حاجة حلوة جوايا ناحيتك، لأن الحركة دي تعملها بنت مراهقة أو واحدة عندها فراغ عاطفي، لكن أنا ما باجربش على حد وطول عمري تنكة وإنك اللي كنت بتجري ورايا زمان وعارفي كويس، دلوقتي لما بقى عندي فلوس كتير وأصحاب بيحبوني معايا على طول تفتكرهاجري وراك سواء إنت أو غيرك؟!

ارتاحت منال بعد حديث غادة، فاعتذرت لها مخبرة إياها بأنها كأى امرأة تحب زوجها وتريد الحفاظ على استقرار بيتها.. تتفهم غادة ذلك. وصار المخطئ هو مصطفى الذي لم يعرف لماذا أتت منال للكافية؟ يعرف أيضًا أنه خرج من هذه المواجهة خاسرًا زميلته غادة بعد هذا الموقف إلى جانب أن أصدقاءها سيجعلون سيرته حديثًا على كل لسان بالمدرسة، وما زال أمامه منال التي لا يعلم فيما تفكر، وماذا تُعد له هي الأخرى؟

* * *

في الوقت الذي تعتقد بأنك وحيدٌ منسيٌّ من كل الذين تعرفهم، ربما يكون هناك أحدهم يتذكرك ويود التقرب منك لأنه ارتاح لك.

بينما تتحدث هايدي مع إنجي صديقتها، سألتها عن إيمان زميلتهما الطيبة التي تعرفت عليها من خلال سوء التفاهم الذي دار بينها وبين إنجي في الكلية، وعندما ردت إنجي عليها بأنها لا تعرف شيئاً عن هذه البنت، جلست هايدي مع نفسها وأخذت تبحث عن أكونت إيمان على الفيس بوك حتى وصلت له وأرسلت لها طلب صداقة.. فقد أحببت شخصية إيمان رغم عدم معرفتها الجيدة بها ولذلك تريد التعرف عليها عن قُرب، خلال تنقلها في صفحتها رأت خبر وفاة والدها، فأخذت تسأل بين صديقاتها التي ربما يعرفونها حتى حصلت من إحداهن على رقم هاتف إيمان.



15

الندم على القرارات الخاطئة لا يجدي نفعاً، فلا يفيد البكاء على اللبن المسكوب..

بطبعه لا يندم على أي قرار اتخذه ولكنه لأول مرة في حياته يشعر بأنه أخطأ، وقد سقط المعبد فوق رأسه.. لا يعلم ماذا سيحدث له في الأيام المقبلة!.

يفكر فقط في زوجته الهادئة التي تلتزم الصمت، يجلسان في الكافيه الذي أول وآخر مرة يدخلانه.. الوقت يمر ويجب عليهما العودة للبيت حتى لا يتأخرا أكثر من ذلك ويقلق الأبناء، بادرها مصطفى قائلاً:

- هنفضل قاعدين هنا كثير؟
- وراك حاجة؟
- لأ، بس ما بقاش معايا فلوس أطلب مشاريب تانية.
- ما تقلقش هنرجع البيت مشي.
- اطمأن قلبه عندما قالت "هنرجع" واستطرد قائلاً:
- طب يلا بينا نمشي.
- خلعت منال قناع الصمت وأردفت:
- اللي حصل النهاردا مش هاقدر أتجاوزه بسهولة، بكرة الصبح هاخذ شنطة هدومي وهاروح أقعد عند ماما يومين ولا حاجة.. لحد ما أعصابي ترتاح.

الدخول في جدال معها بشأن ما قررتَه من تلقاء نفسها لن يُقدم ولن يؤخر، فمنال عنيدة وهو يبحث عن حل ويكفي ما حدث.. يحزنه شك منال في حبه لها بعد كل هذه السنوات، بالطبع الشعور بالخيانة من جانب الطرف الذي نحبهُ يولد جرحاً عميقاً لا يُداوى وهو لم يخُنْها، ولكن ما فعله ربما كان بداية نحو الخيانة.. إن كانت منال هي من فعلت ذلك ربما كان طلقها. لذلك سيتقبل رد فعلها أيّاً كان.

* * *

يوم عصيب قابلهما سيظل في ذاكرتهما، عندما رجعا للبيت حاولا التظاهر بأنهما على ما يرام وإخفاء أي ضيق يظهر عليهما، ابنتهما ياسمين كانت أمام التلفاز، سألتها منال عن أختها منار؟ فردت ياسمين بأنها أتت من الخطوبة وتناولت العشاء ثم نامت بينما أحمد فقد خرج مع صديقه محمود.

الصداع سينال منه قريباً من كثرة الأفكار التي تطارده، ورغم ذلك لاحظ مصطفى سهر ابنته ياسمين في الآونة الأخيرة وصار كثيراً يجدها إما تجلس أمام التلفاز أو تقضي وقتها في الشرفة، تركها تفعل ما تشاء فهو يعلم أنها تعرف مبتاغها وهدفها جيداً ولا يريد أن يكون قاسياً عليها بنصائح المستمرة التي ربما تخنقها..

عادت منال للحديث وقالت لياسمين:

- بكرة الصبح هاروح لجدتك أقعد عندها يومين عشان تعبانة شوية، انتِ هتبقى المسؤولة عن البيت لحد ما آجي، وابقى هاتي إخوانك وتعالوا زوروها.

مصطفى لم يعقب على ما سمعه، أظهر رضاه.. نهض من مكانه ودخل الحمام ليتوضأ ويصلي الصلوات التي فاتته ويدعو الله بأن يسامحه ويهدي له زوجته.

الغربة تفرق الشمل، وتخلق فجوة بينك وبين كل من حولك.. فأخيراً تجمع الصديقان منذ خروجه بداية العام الدراسي.. خلال هذه الفترة قل تواصل محمود بأحمد واقترب أكثر من رامي بحكم الزمالة في الكلية.

كان رامي قد اتصل بمحمود ليخرج معه ولكنه أخبره بعدم خروجه هذا اليوم لانشغاله بالعمل في المحل مع والده، كذب عليه حتى لا يضايق أحمد الذي لا يرتاح لوجود رامي..

الكافية الذي ذهباً إليه آخر مرة جلسا فيه، قام محمود واشترى وجبتين من الدجاج المشوي من مطعم يجاور الكافية، وبعد الأكل طلبا مشروبتهما المعتادة.. وبدأ كلاهما في الحكي والفضفضة بما حدث لهما في الشهور السابقة ولم يعرفانه عن بعضهما.

بادر محمود بالحديث وحكى لأحمد عن إعجابه بزميلة له تُدعى بسنت وقد حاول التعرف عليها ولكنها لا تتحدث مع شباب فلم يحاول محادثتها ثانية، وبفضل بسنت كان يحضر المحاضرات وصار يذاكر ويتوقع الحصول على تقدير مرتفع هذا التيرم.

انشرح صدر أحمد للأخبار الجيدة عن صديقه.. وحزن على نفسه فهو لم يهتم بمذاكرته للحد الذي يرضيه ومع ذلك يتمنى الحصول على

تقدير يرفع به عينيه أمام كل زملائه الذين ظنوه فاشلاً ومشاعباً دون معرفة شخصية منهم به.

من الأفضل عدم الحديث عن الأشياء التي تحبها أمام الآخرين.. في كل مرة يأتي بسيرة سحر تحدث له مشكلة معها، آخرها قبل نزوله من البيت حيث وجدها نشطة على الواثس أب فأرسل لها ولكنها لم ترد عليه رغم رؤيتها لرسالته.. يكره كثيراً هذه الحركة التي تغضبه.. وقبل ذلك كان يتحدث مع ولاء وسلمى عن مصارحته بحبه لسحر.. كان سعيداً وهو يحيي لهما.. لا يفهم ما حدث بعد ذلك؟

لعل سلمى مارست نيمتها المعتادة وأخبرت سحر بما قاله بل يخمن بأنها قامت بإرسالها المحادثة بينهما "سكرين شوت"، لا يعرف.. صوت بداخله يردد سلمى لا تفعل ذلك، فقد صارت قريبة جداً منه مثلها مثل إيمان بل وأكثر.

اختصر حديثه مع محمود.. بأنه يعيش في قصة حب مع زميلة له في الكلية، ولكنه ليس سعيداً فيها ويعاني من تفكير مستمر وقلق متواصل.. قاطعه محمود قائلاً:

- قصة الحب دي مع إيمان اللي كنت كلمتني عنها؟
 - لأ، واحدة تانية.. إيمان مش معايا في الكلية.
- أحس محمود بعدم رغبة أحمد في سرد تفاصيل حول قصة حبه، فغير معه الحديث وفتح مواضيعاً أخرى حتى حان وقت الرجوع للبيت

فقد تأخرا.. بينما يحاسب محمود رأى رامى يجلس ومعه أشخاص لا يعرفهم وقد وقعت عيناها على بعضهما، يا له من موقف محرج.. تظاهر بعدم رؤيته له ومضى.

* * *

في صباح اليوم التالي:

انتهزت ياسمين عدم وجود أمها وتحدثت بجرأة مع أختها حيث قالت لمنار:

- أخبار صاحبك اللي رُحِتِ عشان تشوفيه في الخطوبة إيه؟
- تفاجأت من طريقة ياسمين الغريبة، وردت:
- ما ليش أصحاب ولاد.
- يبدو أن قلة النوم قد أثرت عليها وجعلتها غير واعية بما تفعله..
- تركت منار وجاء الدور على هدير وتابعت ياسمين:
- وإنّ يا قُرْعة، محمود مين اللي اتخانقتِ بسببه مع أسماء صاحبتك؟
- صدمة هدير لمعرفة أختها بالأمر.. أربكتها للحد الذي فقدت فيه النطق لدقائق، ردت:
- عرفتِ الموضوع دا منين؟
- سمعت كلامك مع أسماء لما كانت هنا.
- بتتجسسي عليّ؟!!

- أيوة.

حالة من الغضب اجتاحت هدير ومناز من أختها الكبيرة التي لا يعرفان سبب تغيرها.. لم تكن هكذا من قبل. لكن لا بد من الرد عليها لتقف عند حدها وتعرف بأنهما يعلمان عنها الكثير أيضاً، فهي ليست وحدها من تتجسس في هذا البيت.

تكاتف الأختان يأتي من مصارحتهما لبعضهما بالتفاصيل التي يخافا أن يحكيها لأحد في البيت، فمناز تعرف حوار محمود صديق أحمد وإعجاب أختها الصغرى به وقد خاصمتها لعدة أيام ودخلت في مشاجرة معها وطلبت منها الاهتمام بدراستها وتجاهل تلك التراهاات، فيما بعد تأسفت لها وحكت مناز هي الأخرى عن قصة الإعجاب الصامت والمتبادل بينها وبين مجدي زميلها. حتى تضايق ياسمين قامت هدير من مكانها وأخذت تلف في الغرفة وفجأة قالت:

- وإنّ عاملة إيه يا ست هانم مع ابن جلال القطان، اللي بيخليك ما تناميش وطول الليل قاعدين تبعثوا لبعض رسائل. تابعت مناز ضاحكة:

- ما تعمليش نفسك ناصحة علينا يا ياسمين.

النيران تشتعل بداخلها، كيف عرفتا هذا الأمر؟ لابد أنهما تتجسسان عليها حقاً.. تحكمت في أعصابها ومهدوء قالت:

- أيوة أنا باحب ابن جلال القطان وهبيجي يتقدم لي بعد الامتحانات، أما اللي إنتو بتعملوه دا غلط يا هوانم.

الكل يرى نفسه ملاكًا ومن حوله شياطين، الكل يحب أن ينتقد من حوله ولا يُنتقد..

ردت منار على ياسمين:

- يعني أنا أستنى للسنة الجاية وأعمل زيك وهيبقى صح مش غلط؟
- انتِ قليلة الأدب.

صوتهما صار ضجيجًا لا يُفهم منه شيئًا، قاما بفتح كل الملفات المطوية لبعضهما وكسر خزانة أسرارهما.. حتى وصل الأمر لمحاولة ياسمين التعدي باليد على منار، وهدير تقف مع منار.. الكفة غير متوازنة.. والقلوب صارت غير صافية.

صحا أحمد من نومه على صوت أخواته فهرع ناحية غرفتهم، وعندما سألهم عن سبب الضوضاء التي يُثرنها .. سكتن وردت منار:

- ما فيش حاجة.

سمع رنة هاتفه في غرفته فتركهم ومشى مسرعًا وهو يُمني نفسه بأن يكون هذا الاتصال من سحر.

* * *

ما نتمناه قلما يحدث في الوقت الذي نريده..

الاتصال الذي تمناه لم يحدث.. ليست كل المطالب بالتمني.. وسلمى هي من تتصل به. رد عليها فأخبرته بأنها مطمئن عليه وتبلغه باليوم الذي ستذهب فيه للكلية لكي يسافر معها إن كان هذا اليوم مناسبًا له، وستنضم إليهما هذه المرة ولأى أيضًا. نبرة صوت أحمد

وردوده تدل على أنه مُتعب ولا يمر بحالة جيدة فهي اعتادت عليه
مرحًا، ثرثارًا، أما جديته ورده المختصر فهذا غريبٌ عليها..

أرادت سؤاله عما يضايقه ولكنه أخبرها من تلقاء نفسه.. بأنه منذ
مصارحته بحبه لسحر وهو يعاني، فلا ترد على مكالماته ولا ترد على
رسائله، وقد أخبرته بأنها ستسافر مع أهلها لإحدى أقاربها وستنقطع
عن دخول الإنترنت ولم تفعل.. ربما تكذب عليه ولم تسافر.. شهيته
مغلقة أمام الطعام، يعاني من أرق وقلة في النوم، خياله يصور له
أشياء تضايقه بشأنها دومًا.. كل هذا وهي لا تُبالي وتُنشر منشورات
ساخرة مع أصدقائها وتضحك، فأين هو من حساباتها؟

يخشى تعوده على تناول أقراص الصداع، يخشى أيضًا اتجاهه
لتناول الأقراص المهدئة حتى يستطيع النوم.. ليس هذا الحب الذي
كان يبحث عنه ليست هذه هي الفتاة التي كان يكتب لها في خطابه،
إنها متبلدة المشاعر، إنها لا تستحق حبه.

يريد أن يبتعد عنها لتناقضه الذي سيقتله، فرغم كل ما يسبب
كأبته وحزنه بسببها.. فهو ينسى كل شيء يضايقه منها عندما يراها أو
يسمع صوتها.. قاطعت سلمى حديثه قائلة:

- كفاية يا عم الرومانسي، راعي إن أختك سِنجل.

ثم استطردت سلمى:

- طالما مشيت ورا قلبك يبقى استحمل يا بطل.

قبل أن ينهي مكالمته معها سألها بشأن حديثها مع سحر في الأيام الماضية وذكر سيرته في كلامهما..؟ وأتى له الرد المتوقع بأن سحر لا تحب أن يتدخل أحد في حياتها الخاصة وأفعالها ومن يتجاوز ذلك فإنها تلقنه درساً ثم تنهي علاقتهما به بطرده خارج دائرة حياتها.

* * *

الضربة القاضية تأتي من أقرب الناس إليك..
بعد مشكلتها مع أختها ذهبت ياسمين لدرس اللغة الإنجليزية مع فاطمة. وقد ذهبوا قبل الميعاد كعادتهما وظلتا مع أصدقائهما تنتظران خروج المجموعة التي تسبقهما..

رأت ياسمين محمود حبيبها يقف مع علاء والذي كان صديقاً مقرباً منه ولكن لسوء سيرة علاء ابتعد محمود عنه. ومع ذلك فهو يرافقه في المدرسة أحياناً والدروس كثيراً ولا تعلم لماذا؟ رغم تحذيرها له بالابتعاد عنه حتى لا يشبهه..

علاء يمثل الشخص السيئ الذي يفعل كل شيء خطأ .. وجميع الطلاب يعرفون عنه هذا ولكنهم يتقربون منه خوفاً من شره، وقد تسبب العام الماضي في فضح واحدة من زميلاته تُدعى شهد حيث أخبرها بحبه لها واستدركها بوسامته ولباقة كلماته ووعداها بالزواج مستقبلاً، وقد صدقته وكانت سعيدة بذلك وتتفاخر بحبه لها.

إذا علم والده بأنه يريد أن يتزوج ربما يقتله ليتخلص منه ومن مشكلاته التي لا تنتهي، بعدما اطمأنت شهد له بدأ يطلب منها مآلاً، أو

تدفع له درسًا من الدروس، وكانت لا ترفض له طلبًا حتى طلب منها صورًا لها وهي بملابس البيت وقد أرسلت له صورًا عديدة.. وكانت الصدمة بإرساله لهذه الصور بين زملائه في المدرسة.. وتعرضت شهد لإيذاء نفسي وصدمة عصبية شديدة من جراء هذا الأمر ووصل بها الحال لتفكيرها في الانتحار.. لولا ستر الله ولحاق أهلها لها والذين قاموا بتحويلها لمدرسة أخرى.

مما حدث لشهد فمراة الحب العمياء ربما تتمنى كسرهما.. إن تسبب هذا الحب في جرحك.

بينما سيدة عجوز تمسك عصاة في يدها وفي اليد الأخرى تحمل حقيبة سقطت منها، ذهب محمود لمساعدتها فطلب منه علاء هاتفه ليأخذ منه أغاني لعمرو دياب -فنان محمود المفضل-. لم يمانع فرغم كل الصفات السيئة بعلاء لكنه لم يأت عليه في شيء ويحترمه فهما على زمالة من المرحلة الابتدائية..

ركض محمود تجاه السيدة العجوز وعلاء يفتش في الهاتف على صور تخص ياسمين، ولحظه الجيد فالبيانات كانت مفتوحة ففتح الأنستجرام وبحث عن أكونت ياسمين الذي يعرفه، قام بتحميل صورة على الهاتف وأسعده تحميل محمود لكل صورها.. فقام بإرسالهم لهاتفه سريعًا.. وعندما رجع محمود كانت عملية الإرسال انتهت فأعطاه هاتفه واستأذنه ليشرب سيجارة بعيدًا عنه حتى لا يضايقه دخانها.

* * *

حفاظاً على مشاعر شروق أرسل أسامة لها مخبراً إياها بخطبته من ابنة عمه سمر، وعدم استطاعته التصدي لأهله والذين لم يتقبلوا فكرة ارتباطه بواحدة غير سمر.. وحتى لا يقاطع أهله والذين قد يمنعونه من استكمال دراسته.. وافق على الخطوبة.

قبل حديثه هذا والذي لا يمثل لها شيئاً فكانت قد عرفت الخبر من سمر نفسها، ردت عليه في رسالة طويلة تقول فيها:

- ربنا يسعدك، سمر محترمة وتستهال كل خير.. وأنا مش زعلانة منك لأنني ما اعرفكش ولا كان بيننا حاجة، إنت طلبت تكلمني وأنا وافقت بعد ما سألت أصحابي عليك.. وصارحتني بإعجابك بي وأنا قُلت لك تعالى اتقدم لأهلي، وإنت وافقت ووعدتني هتعمل عشاني أي حاجة، وللأسف ما عملتش.. فنصيحة من أختك ما تبقاش توعد حد على حاجة مش قدها.

ردها مهما كان جارحاً فهي على حق ولكن ما بيده حيلة، كلماتها أثرت به للحد الذي جعله يبكي.. مسح دموعه وطوى صفحة شروق وأقسم على نفسه بأنه لن يخلف وعده مجدداً طيلة حياته فقد استفاد من هذا الدرس.. والآن عليه التركيز في دراسته ومستقبله مع سمر.

* * *

استغلت ريم الإجازة وذهبت لدكتور أمراض جلدية لعلاج تساقط شعرها فقد تعبت من اتباع الوصفات التي تقرأها على الإنترنت وكلها

بدون فائدة، حيث اشترت العديد من الكريزمات والزيوت دون نتيجة..
أموال مهدرة فقط وشعرها ما زال يتساقط
تخشى على نفسها بأن تصحو يوماً وتجد نفسها صلعاء.. بالطبع لن
تصل لهذه المرحلة ولكنه وسواس يطاردها..

ذهبت للدكتور مع والدتها وعندما رأى شعرها قام بتشخيص
حالتها على الفور بأنها تعاني من مرض الثعلبية، وطمأنها فلكل داء
دواء.. وذكر بأن هذا المرض أحد أمراض المناعة الذاتية وبنسبة كبيرة
يكون وراثياً، وأيضاً قد يؤثر على الأظافر. نصحتها باتباع الدواء الذي
سيصفه لها لمدة 6 أسابيع، ثم تأتي له ليشرح حالتها بعد
استخدامها للعلاج ومدى استجابتها له.. ونصحها أيضاً بالاهتمام
بصحتها ونظامها الغذائي بتناول الطعام الذي يحتوي على المكملات
الغذائية التي يحتاجها جسدها، وأخيراً بالنوم لعدد كافٍ من الساعات
من 6 ل 8 لا سيما وأن تحت عينيها هالات سوداء تشير بأنها لم تنم
منذ أيام.

* * *

لا تصدق قصص الحب التي في الأفلام فالواقع مختلف تماماً..
الواقع مؤلم.

عند رجوع ياسمين البيت بعد انتهاء دروسها، رتبت البيت وأنهت
واجباتها المنزلية ثم هيأت نفسها لتقضي بقية يومها مع أصدقائها على

السوشيال ميديا، فشبهتها للمذاكرة منعدمة هذه الأيام والتي تعتبرها إجازة منتصف العام لها أيضًا.

ظهر لها فجأة رسالة على الفيس بوك من أكونت باسم بنت وعندما فتحتها وجدت صورتها وهي بملابس ضيقة والتي لم ترسلها لأحد سوى محمود، أصيبت بشلل في الحركة فسقط الهاتف من يدها لا إرداءً.. من أين أتت هذه البنت بصورتها؟ لابد أن محمود أعطاها لها.. ليس هناك أي تفسير آخر.

بعد دقائق من الرهبة وجدت هذه البنت ترسل لها صورًا أخرى معظمها موجود بصفتها على الأنستجرام إلى جانب صورٍ لم يرها أحد سوى محمود.. صور تخجل منها ولم تتوقع يومًا وقوعها في مثل هذا الموقف..

الأكونت باسم منى أحمد، لم تتعرف يومًا على واحدة بهذا الاسم.. خفف عن فكرها الرسالة التي وصلت لها ومحتواها:

- هاي يا ياسمين، أنا علاء اللي باحبك من زمان وإنّ مطنشاني عشان خاطر محمود، محمود اللي بتحبيه بعث لي كل الصور بتاعتك يا حلوة، أصله كان بيتسلى بيك.. عايزك بكرة تقابليني بعد درس الإنجليزي عشان عندي كلام كثير.. هابعت لك رقمي ترني عليّ وأنا هاقول لك هنتقابل فين.. لو ما جيتيش صورك هنتوزع على المدرسة كلها.. انت حرة.

تمنى الموت في هذه اللحظة، علاء سيفضحها ولا أحد سيرحمها.. تعلم أنها أخطأت عندما أرسلت تلك الصور لمحمود ولكنه يحبها وقد

أخبر والدته عنها وتحدثت معها.. كيف لكل هذ أن يكون كذبًا..؟ بعد كل هذا ومحمود يتسلى.. لماذا؟ فلقد جرى ورائي عامًا كاملاً حتى وافقت على الحديث معه..

لنتأكد أن ما يحدث حقيقة وليس كابوسًا، اتصلت بمحمود وهي في حالة يرثى لها وأخبرته بهدوء بما حدث، فأقسم لها بأنه لا يعرف شيئًا عما تحكيه.. وأقسم أيضًا على أنه سيخرجها من هذا المأزق ولن يسمح بأن يأتي اسمها على أي لسان.. وعلاء القدر الذي اعتقده رجلًا سيلقنه درس حياته كلها.

بعدها بدقائق أرسل لها علاء رسالة يقول فيها:

- حكييتِ لمحمود الي جاي يهزاني، فاكربي هاخاف منه.. استلقي وعدك، انتِ الي اخترتِ يا حلوة.
أغلقت الهاتف وألقته بعيدًا عنها، ونهضت لتذهب لغرفتها ولكنها تشعر باختلالها وفقدانها لتوازنها، وبالفعل سقطت أرضًا مغشيًا عليها..



16

التربية السليمة للأبناء تحتاج للمتابعة والاهتمام المتواصل لا سيما في سن المراهقة، إعطاء الثقة الكاملة لأبنائك وتركهم وشأنهم لمجرد الإيمان بنضجهم ومعرفتهم لأهدافهم.. فهذا خطأ كبيرٌ وربما يترتب عليه عواقب وخيمة.

ياسمين وأخواتها بما فيهم أحمد كل ما يطلبونه يتم تنفيذه، والداهم لا يطلبون منهم شيئاً سوى الاجتهاد في دراستهم ويثقون فيهم لأبعد مدى..

في غرفته يجلس مصطفى بحالة نفسية سيئة يؤنب نفسه على جرحه الغير متعمد لمنال، فقد اشتاق لها والبيت بدونها مظلمٌ لا روح فيه.. يود أن يتصل بها ليطمئن عليها ويطلب منها العودة ولكن سيأتي على قلبه وسيتحمل غيابها حتى تأتي برغبتها مثلما رحلت..

ما زالت هناك أسئلة يحتاج لإجاباتها.. كيف عرفت منال حوار الرسائل، وتتبعته حتى الكافية؟ ولماذا غادة تحديداً التي يقابلها صدفة في هذا المكان؟ وبما أن غادة بريئة من الرسائل التي كانت تأتي له، فمن التي كانت تراسله؟ لا يريد أن يعرف.

صراخ منار وهدير أخرجه من دائرة تفكيره فاتجه لغرفة بناته لكنه وجدتهما في الشرفة ملتفين حول ياسمين المغشي عليها وعلامات الحسرة على وجوههم، طلب من أحمد مساعدته بحملها ووضعها على

سريرتها ثم طلب منهم البحث عن أي زجاجة عطر، ومن ثم قام برش بعض القطرات من العطر على منديل ورق ووضعها بالقرب من أنفها.. أفاقت ياسمين والتي كان يبدو عليها التعب.. فبادر أبوها قائلاً:

- ما لك يا بنتي؟، أنزل أشوف لك دكتور؟
- أنا كويسة، عايزة أنام بس بقالي كام يوم ما بانامش كويس من غير سبب.

ملاحظة مصطفى لسهر ياسمين المفاجئ لم يكن من فراغ: فهذه نتيجةه..

تركها تنام وترتاح وطلب من أخواتها الوقوف بجانب أختهم.. ذهب لينام هو الآخر هارباً من ضيقه حيث يشعر بأن همّ الدنيا كلها يحمله فوق كتفه.. ماذا يحدث في البيت له ولأولاده؟ لا بد أنها عين وأصابتهم.

* * *

من اتخذ الشرطية فلا يبالي بمشاعر الآخرين، يبالي فقط بفرض سيطرته وامتلاكه لما يريد بأي طريقة.. فهذا الشخص يحركه شيطانه وعليك بالابتعاد عنه ليس خوفاً بل تجنباً لشره، ربما تفرض عليك المواقف المجابهة فكن حريصاً..

نفذ علاء ما في رأسه ولم يراع زمالته لمحمود منذ الصغر، وأرسل صور ياسمين لبعض من زملائه وانتشرت هذه الصور كالفيروس حتى وصلت لبعض من المعلمين والذين صُدموا في ابنة الأستاذ مصطفى مربي الأجيال.

بعد أن أصبحت بحالة جيدة عما كانت عليه بالأمس جهزت نفسها لتذهب مع فاطمة درس اللغة الإنجليزية. وعندما وصلت لحيث يتجمع أصحابها أمام الدرس تعجبت من نظراتهم وأحاديثهم الجانبية وإشاراتهم المتبادلة بين بعضهم، فأدركت أن علاء نفذ تهديده لها وفضحها أمامهم.. يا للعار!

تشعر بالضعف وقلة الحيلة فطلبت من فاطمة أن تأتي معها السوبر ماركت القريب من الدرس لتشتري عصيرًا تهدئ به أعصابها ويُجري الدم في عروقها، وخلال مشيها صارحت ياسمين صديقتها بما حدث وبما كانت تخفيه عنها.. فاطمة صُدِمت مما سمعته وما بيدها شيء تفعله غير أن تدعو على علاء ومحمود القطان بأن يوقعهما الله في شروور أعمالها جزاءً بما صنعاه بحق ياسمين.

عندما دخلا لمقر الدرس طلبت السكرتيرة من ياسمين بانتظار مستر شادي لبعدها الحصة ولم تسمح لها بالدخول، ونادت لفاطمة على انفراد قائلة:

- طبعًا عرفتِ اللي صاحبتك عملته.

- لأ.

أعطتها هاتفها وبنبرة مستنكرة تابعت:

- طب خدي اتفرجي.

الصور التي رأتها تمثل ياسمين بشعرها، وأخرى ترتدي ملابسًا قصيرة.. ومعظمها قامت ياسمين برفعها على الأنستجرام.. الأمر قد يراه

البعض عادياً ولكن بالنسبة لياسمين فهو محرّجٌ للغاية، فمثل هذه الأمور في القرية تنتشر سيرتها سريعاً، بلغ الجمود ملامح وجه فاطمة الذي انطفأ تماماً.. ليس اندهاشاً بل تفكير في طريقة مثالية تنقذ بها ياسمين التي ستصبح صورها على كل هواتف الطلاب والمعلمين يوم غد.

السخرية والنفور الذي في أعين من حولها جعل ياسمين تهرع للخروج من الدرس، ولا تعرف لأين ستذهب؟ تشعر بضيق في النفس واضطراب في دقات قلبها.. نزلت وجلست بمفردها أمام مقر الدرس وتابعتها فاطمة لتساندها في محنتها، لن تتخاذل هي الأخرى معها.

* * *

كأنه كان يراقبها تفاجأت بعلاء ومعه مجموعة من أصحابه، تقدمهم علاء واقترب من ياسمين قائلاً:

- مش كنتِ جيتِ تقابليني أحسن، اشربي يا قطة.
بغضب شديد وهي تبكي ردت:
- إنت وقح وسافل حسي الله ونعم الوكيل فيك.
تابعت فاطمة مؤازرتها لصديقتها:
- بكرة ربنا ينتقم منك في إخوانك البنات.
ضحك علاء وبتهكم استطرد:
- ما عنديش إخوان بنات.
تحركت ياسمين من مكانها وركضت إلى حيث لا تعلم، تابعتها فاطمة.. لاحظتهما محمود من مسافة ليست ببعيدة، وتوقف قلبه

عندما رأى سيارة مسرعة ستقوم بدهس ياسمين فصرخ بأعلى صوته قائلاً:

- حاسبي.

بالطبع لم تسمعه ولكن قدر الله وتوقفت السيارة وتفادتها، لقد كُتِبَ لها عمراً جديداً.. رغم أنها كانت ترغب في الموت لترتاح مما ستقابله وما سيُقال عليها، ومن خيبة أملها في محمود.

عندما رأى علاء هذا الموقف تملكه الهرع فأخذ أصدقاءه وابتعد عن المكان، ولكن محمود أمسك به واشتبك معه.. فأخرج علاء سلاحاً أبيض "مطواة" وقام بإصابة محمود في كتفه، ثم فر هارباً. انفجرت ياسمين في بكائها ورغم ما فعله بها اقتربت منه وطلبت من فاطمة بطلب الإسعاف.

بعقل ضيق وسوء تصرف في اتخاذ القرار، صعدت فاطمة للدرس وحكت للسكربتيرة عما حدث بالأسفل، دخلت السكربتيرة لمسترشادي وأخبرته بما حدث.. فأوقف الدرس ونزل مسرعاً ليطمئن على محمود. عندما نزل وجد بعض المارة ملتفين حوله وقد طلبوا له الإسعاف ومحمود يرفض الذهاب للمستشفى حتى لا يتم سؤاله هناك عن سبب الإصابة، أصر معلمه على أخذه للمستشفى وشكر الجميع.. طلب من البعض بمساعدة طالبه ويجلسونه في سيارته ثم شكرهم.. ركبت معه ياسمين وفاطمة واللذان طلبتا منه الإسراع لأقرب مستشفى، أدار السيارة مسرعاً، ومحمود يتألم من الجرح.

* * *

في المستشفى..

محمود طلب من معلمه بإبلاغ إدارة المستشفى بأن إصابته سببها شخصٌ مجهولٌ كان يعاكس امرأة في الشارع وعندما اشتبك معه ضربه وفر هاربًا وتم تسجيل محضر الواقعة وتضمنه ضد مجهول.. بالطبع هذه ليست الحقيقة ولكنه يريد حل مشكلته مع علاء من تلقاء نفسه حتى لا يزيد من متاعب ياسمين، فعمل محضر الواقعة سيكبر الموضوع ليخرج عن سيطرته وسيتدخل أهله وبالتأكيد ستأتي سيرة ياسمين، يكفي ما حدث لها بسببه.

تم تطهير الجرح الذي لحق بمحمود وربط كتفه بجبيرة، طلب منه الدكتور بأخذ راحة تامة في البيت خلال الفترة القادمة حتى يلتئم الجرح ويصير بحالة أفضل، وعدم القلق فالإصابة سطحية، وبإمكانه المضي من المستشفى.

اطمأنت ياسمين وفاطمة على زميلهما وأخبراه بأنهما عليهما المغادرة حتى لا يتأخرا أكثر من ذلك، مشت ياسمين وهي تناجي نفسها هل تحزن على محمود؟ أم تفرح لأن الله ضرب الظالمين ببعضهما وهذا عقابٌ بسيطٌ بشأن ما فعله بحقها، الدور على علاء وحتماً سينال جزاء ما فعله بها.

والد محمود ترك كل ما لديه من عمل وركض مسرعًا للمستشفى عندما تم إبلاغه بالخبر وأخذ زوجته معه المنهارة على ابنها.. وعلى باب المستشفى قابلا ياسمين فنادت عليها والدة محمود التي تعرفها .. تجاهلتها ياسمين وأخذت فاطمة وأوقفت تاكسي فهي ليست قادرة على

الرجوع مشيًّا. شكرت فاطمة على تعيها ومساندتها لها في هذا اليوم الصعب، وطلبت منها عدم إخبار والدتها بأي شيء مما حدث. بلهفة احتضنته أمه حامدة الله على أنه بخير، وأبوه بشدة كعادته أردف:

- مين اللي عمل فيك كدا يا محمود؟
- واحد ما اعرفوش كان بيعاكس واحدة قدام الدرس، ولما حاولت أدافع عنها ضربيني وجري.
- راجل زي أبوك.
- لدى النساء مشكلة كبيرة تتلخص في لسانهم..
- أمه لم تسكت وتضع صب أعينها على ابنها فقط، بل ضايقها عدم رد ياسمين عليها وقالت:
- هي زميلتك ياسمين كانت هنا؟
- أيوة.
- ليه؟
- طبيعي إن كل زمايلي بيجوا يطمنوا عليّ.
- قاطع حديثهما والده جلال:
- ياسمين دي تبقى مين؟
- سكت محمود ولم ينطق فأردت أمه:
- دي اللي ابنتك بيعحبها.

- ما شاء الله محمود كبر وبقى بيحب، مش لسا بدري على الحاجات دي.

استأنف الوالد حديثه:

- حب براحتك، لكن عروستك عندي بنت صديق ليّ وما شاء الله جميلة، ومؤدبة وأبوها عنده فلوس كثير.. يعني من نفس مستوانا المادي مش طمعانة فيك وفي فلوس أبوك.

التزم محمود صمته، فقالت والدته:

- يا جلال الكلام دا لسا عليه بدري، وبعدين ولا المكان ولا الوقت مناسب.

نهض الوالد وذهب ليدفع مصاريف المستشفى وكان مستر شادي قد دفعها، فردها الحاج جلال له شاكرًا على وقوفه بجوار ابنه.. وطلب منه بأن يأتي في الأيام القادمة لمحمود البيت ليعطيه درسًا خاصًا وسيأخذ ما يطلبه.

* * *

الكارثة الكبيرة التي تواجهها ياسمين، ماذا ستفعل عندما يعرف أهلها بشأن هذه الصور؟ لا سيما أن والدها معلمٌ بمدرستها وحتماً سيعرف.. حسنًا لا بد أن تصارحه. تناقشت مع فاطمة حول هذا القرار والتي أبدت موافقتها للمواجهة قائلة:

- أبوك طيب، ومهما كان رد فعله فالأحسن ما يعرفش خبري دا من برّا.

يبدو أن هذه الليلة ستكون صعبة جدًا على البيت بأكمله، قلبها
يركض خوفًا ولا مفر أمامها..

دخلت البيت فوجدت أباها يتصفح في جريدته، قاطعته قائلة:

- بابا عايزة أتكلم معاك في موضوع خطير.
- اتكلمي يا ياسمين.
- احلف الأول إنك مش هتضربني.
- ترك الجديدة والقلق يعتريه ورد عليها:
- والله ما هاضربك، ارتحت كدا؟
- أخذت نفسًا عميقًا وتحكمت في أعصابها وبنبرة خوف أردفت:
- زميل لي بالمدرسة معجب بي، وكان كلمني وقال لي إنه هيبجي يتقدم لي.. وكنا بنتكلم من وقت للتاني لما اتأكدت من صدقه بعد ما عرفني بمامته....
- وبعدين؟
- نظرة أبيها تغيرت وربما يفكر في عقاب مناسب لها، على أي حال واصلت حديثها:
- في مرة طلب أبعث له صور لي ما حدش يشوفها غيره بس.
- وطبعًا ما بعثيش.
- ذرفت دموعها قائلة:
- للأسف بعثت له صور لي أتخرج أوصفها.

بنبرة انكسار ولوعة:

- وجاية دلوقتي تقولي الكلام دا ليه؟
- عشان هو طلع ندل وبعث الصور لواحد صاحبه، وصاحبه بعتمها لزمائله بالمدرسة.. بقت سيرتي على كل لسان.. ومش عارفة أعمل إيه؟

بعد حدوث المصائب يأتي الأبناء إلى أهلهم لا يأتون قبلها أبدًا.. هذه اللحظة أشبه بمسح انطفأت أضواؤه ونزلت ستائره ورحل الجميع فأصبح مكانًا مظلمًا أشبه بالقبر.. هكذا يشعر مصطفى، ياسمين تبكي والذعر على وجهها ليس خوفًا مما فعلت ولكن من ردة فعله معها.. حاول السيطرة على غضبه وبداخله يردد ماذا سيحدث عندما يضرها؟ لا شيء سوى تعرضها للأذى النفسي الذي لا يدري عواقبه .

الخطأ خطؤه لتركه اللجام، وتغافله عن أبنائه ظنًا منه بقدرتهم على حماية أنفسهم وتحملهم لقراراتهم.. أبنائه ما زالوا صغارًا وتجاهله هو ومنال السبب فيما يحدث.. بنفس نبرة الانكسار أردف:

- انت فضحتيني أنا يا ياسمين، وهامشي عيني مكسورة قدام كل المدرسة، والجيران، عملت لك إيه عشان تعلمي في كدا؟
- أحيانًا الكلمات حدها يكون حد السيف، منذ ترك منال للبيت والأزمات تتوالى عليه..

* * *

سفر أحمد مع ولاء وسلمى للقاهرة (بداية التيرم الثاني)
عدم رغبة إيمان في السفر معه هذه المرة، لم يهتم لقرارها.. بالطبع
لا يفهم بأنها كانت تحبذ السفر معه فقط.. يتعمد تجاهل إيمان
والتعامل ببرود معها حتى تكرهه أو تدرك صعوبة تخطي حيز الصداقة
بينهما.. بداخله يعرف أنها أكثر واحدة يرتاح لها ولكنه يحب سحر.
لسان أحمد يحتاج لاستئصاله، لكونه لا يكتفم أسراره ويخرج كل ما
في جعبته ليصير كتابًا مفتوحًا لمن يعرفهم طالما قرر الحديث.. وجَّه
كلماته لولاء ودخل معها في حوارٍ أظهر لها ضيقه من سحر فردت عليه:

- حذرتك منها ما سمعتش كلامي.
- هي كويسة، بس باردة.
- يبقى لازم تستحملها بعيوبها.

ظل يفكر في صفة يحبها فيها فلم يجد، فأخذ يعدد في عيوبها..

وتابع:

- بتتعامل مع أي ولد وأنا باكره كدا.
- اتعامل إنت كمان مع كل البنات.

لا فائدة من حديثه مع ولاء.. وضع الهاند فري في أذنيه وجهاز قائمة
بأغاني تحبها سحر.. لا إرادياً وجد نفسه يفكر في إيمان.. فقد أدرك
جمال روحها وخفة دمها وأدبها وكل الصفات التي تعجبه فيها، بهمس
مع نفسه:

- ليه ما حبيتش إيمان وحببت سحر؟

ملعون أنت يا قلبي اخترت التي تعذبني ولا تبادلني الحب بينما التي تحبني وتريد راحتي تتجاهلها، لعلي غي..
وصلوا القاهرة وقام بتوصيلهما بالقرب من المدينة الجامعية وتركهما، وفي الطريق راجعاً لمدينته قابل دينا زميلة سحر والتي ترافقها كثيراً.

* * *

في كلية العلوم السياسية..
ذهب الكلية والشغف يملؤه والحماس يحركه لرؤية سحر، حضر أول محاضرة وعقله مشغولٌ بها حيث لم يرها لعلها لم تأت بعد، ولكن كيف؟ فقد أخبرته سلمى برجعها المدينة الجامعية بالأمس..
حتمًا سيقابلها اليوم إذا أتت للكلية في كل الأحوال.
بمجرد انتهاء المحاضرة لم ينتظر أحدًا وقفز من مقعده.. وخرج مسرعًا يتفقدتها، سأل واحدة من زميلاته التي تعرفها قائلاً:

- ما شُفتيش سحر؟

باستياء لم يفهم أحمد مدلوله، أشارت له حيث تجلس..
قلبك عدوك وصديقك في نفس الوقت، لا تثق فيه كل الثقة..
فقط احترس.

في مكان يحب الجلوس فيه ليس ببعيدٍ عن الكلية، رأى سحر تجلس وإلى جانبها شابٌ وسيمٌ، مفتول العضلات، يرتدي ملابس على الموضة مثلما تحب.. بينما ترتدي هي الأخرى ملابسها التي تضيق أكثر

يومًا تلو الآخر، صار يفهم بأنها تحب إبراز مفاتها الأنثوية على أي حال لا يهمه هذا الأمر.

لا يصدق ما يراه.. يتخيل المنظر صورة سيئة يريد تمزيقها، فهذا الشاب يمسك يد سحر بين الحين والآخر، يتبادلان الضحك، تأخذ سحر نظارته الشمسية وترتديها ويقوم بتصويرها، كأنهما في جنيحة الأسماك ليس في كلية..

شريط ذكرياته يدور في ذهنه منذ رؤيته لسحر أول مرة، كما توقع هي لا تحبه فلم تنطق له بكلمة "باحبك" صراحة.. كرامته تسقط أمام عينيه.. فقد تخيل سحر زوجته المستقبلية ورسم تفاصيله الحاملة بعيدة المدى. وها هي تفاجئه بهدية على طريقتها الخاصة، الآن عرف لماذا كان ينصحه الكثيرون بالابتعاد عنها.. تبًا لك يا قلبي.

* * *

في كلية الإعلام..

بنفس مكسورة استقبلت التيرم الثاني، لعل أجمل ما حدث لها في الأيام الماضية هو تعرفها بهايدي.. تلك الفتاة المتواضعة رغم مكانتها الاجتماعية الرفيعة. وبينما تمشي مع صديقتها أمل قابلت هايدي بالصدفة فسلمت عليها وانضمت لجلستها مع أصدقائها.. خلال حديثهما قالت هايدي لإيمان:

- خطوبتي يوم الفلانتين لازم تيجي أكيد.

- ألف مبروك.

استطردت هايدي:

- خطيبي قدنا على فكرة، وببدرس في كلية الاقتصاد وجايز يحول
إعلام السنة الجاية، هاحاول أدبلىر عشانه.
ضحك الجميع..
- دخل إياد عليهم وأخذ يشبهه على إيمان، فقامت هايدي بتعريفهما
ببعض، فسألته إيمان:
- تعرف واحد اسمه أحمد مصطفى، من الشرقية.
ابتسم إياد وبثقة:
- دا حبيبي، أنا وهو قاعدين مع بعض في المدينة.
اتيحت لها الفرصة وستنتهزها، فسألته:
- ما تعرفش أحمد متغيرليه بقاله فترة؟
- أصله بيحب بنت معانا في الكلية ومش معبراه.
أشار لها بيده فيما يعني ما المغزى من سؤالها:
- ربنا يصلح حاله، أصل أحمد زي أخويا.
حتى لا تفضحها ملامحها، تركتهم ومشت.

* * *

لا يكذب القلب عندما ينبض انقباضاً وقلقاً فهذه غالباً ما تكون
علامة واضحة على عدم الراحة.. عليك بالتحلي بالصبر وستظهر
حقيقة ما تشعر به..

كشخص تمتلكه السعادة المفرطة حد الجنون وقف على سور عالٍ وأبلغ من حوله بقدرته على الطيران، متناسياً كونه إنساناً بلا أجنحة فسقط صريعاً.. هكذا الحب يجعلك تطير وتحلق لسابع سماء ثم يخسف بك لسابع أرض.. إن أسأت الاختيار.

أدركت إيمان سبب تغير أحمد معها ولكنها لم تفهم رسالته الغير مباشرة لغفلة قلبها.. بكت على ضعفها أمام أحد أحبته وجوده في حياتها، بكت على مشاعرها الثمينة. ووقتها الذي ضاع هباء على شخص لم يقدرها.

ستنهي هذا الأمر الآن وللأبد، وستغلب على ضعفها.. قامت بحظر رقم أحمد في هاتفها، وكذلك بحضره من كل مواقع التواصل وبذلك انقطعت صلتها به.

* * *

الكل لابد أن يتجرع من نفس الكأس..

مهما تظاهرت بالقوة هناك لحظة ضعف، احذرها..

مرت سلمى على سحر بغرفتها بالمدينة، فاستقبلتها سحر بهدوء ينتابه حزن.. تعجبت من إطلاقة سحر الغير مألوفة عليها.. دفعها فضولها لسؤالها عن حالتها.. وكأنما جاءت في الوقت الذي تريد فيه سحر التحدث بما يجول بخاطرهما.

بنبرة منكسرة أردفت سحر:

- اللي عملته في أحمد اترد لي، عارفة إني جرحته وهو ما يستاهلش
مني كدا، بس ما حبيتش أصده، وسبته يفهم لوحده إني ما
باحموش.

تابعت:

- الشاب اللي شُفتيه قاعد معايا النهاردا المفروض إننا بنحب بعض
من فترة وهيخطبني قريب، ومن شوية بس عرفت إن الحوار دا
عامله على كام واحدة غيري.. أول مرة أرتاح لحد بعد ابن عمي،
للأسف الرجالة ما ينفعش معاهم غير الكذب والملاوعة.

بانفعال أردفت سلمى:

- وإنتِ ما احترمتيش مشاعري لما قلت لك ابعدني عن أحمد لأنني
باحبه.

- كدابة، أنتِ وأحمد أصحاب بس.

أخرجتها سحر أمام نفسها، فرجعت سلمى من حيث أتت..

بعدها اتصلت سحر بأحمد لتعتذر عن مضايقتها له في الصباح،
حيث أن الشاب الذي كانت تجلس معه هو أحد أقاربها وقد تريا
سويًا.. لم يدخل الأمر عليه، ففاجأها برده الغاضب وكلمات تثير
عصبيتها، حيث رد:

- عادي، براحتك، اعلمي اللي انتِ عايزاه.

ردت هي الأخرى عليه بنفسه طريقته:

- إنت يا أحمد بتتكلم عن الاحترام، وبتقول إنك بتحبني، ورايح توصل لي زمايلك البنات لحد المدينة.. وطول اليوم في الكلية قاعد لي معاهم.

- ما حدش فينا ملاك كلنا بنغلط، سلام.

أوجعته سحر لا سيما وأنها على صواب، فهو يريد أن يحب ويحتفظ بصداقته بزميلاته البنات.. كيف ذلك؟ لم يعد يعرف نفسه فلم يكن قبل ذهابه للكلية بهذا التفكير.

ما يعانيه من تعب حتمًا بسبب سوء معاملته لإيمان في الفترة الماضية، قرر الاتصال بها فوجد رقمها غير متاح.. دخل ليراسلها على الفيس بوك فلم تظهر صفحتها، طلب من ولاء البحث عن أكونت إيمان فوجده ورددت:

- شكلها عملت لك بلوك يا نجم النجوم.

* * *

طريقة التعبير عن فرحه وحزنه منذ الصغر هي الكتابة وتدوين أحداثه اليومية في مفكرته، ولذلك فتح كشكول محاضراته.. ومزق الخطاب الذي كان يود إرساله لسحر قبل معرفته بها، وكتب خطابًا آخر..

إلى/ أنثى العقل والروح.

بكل حروف الدنيا لا أعرف ماذا أقول؟ أشعر بالذنب تجاهك.. بحثت عنك دومًا وكنت أمامي ولكني كنت أعمى البصر والبصيرة، لقد

تسببت في جرحك وأسأت لك بتجاهلي. أعلم ذلك ولكني لا أعلم هل سأراك ثانية أم لا؟ لا أنسى تلك الأيام التي أطلنا فيها الحديث وكنت أتعمد البقاء أطول وقت معك.

لن أطيل عليك ولكني سأتجرع همًا وغمًا جزاء بما فعلته في حق قلبي وقلبك..

أعرف أنه لن يجدي بعد الجرح الأسف. أتوسل لك بأن تسامحيني يا إيمان.

من / أحمد مصطفى

بعد كتابة هذا الخطاب، أرسل رسالة لسحر على هاتفها يخبرها بأنه تجاوز حدوده معها وأنها مجرد زميلته في الكلية وإن احتاجت له يومًا لن يتأخر عليها، وطلب منها بأن تنسى أي كلمة حب قالها في حقها لأنه كان غائبًا عن وعيه.



17

بعد أربع سنوات / منزل أستاذ مصطفى.
عقارب الساعة دائمة الحركة إن وقفت تأكد أن البطارية انتهت.
حياتك مجرد ألبوم صور، كل صورة تمثل ذكرى، والذكريات
السعيدة نشأتق لها والحزينة نتعلم منها.
تتجمع الأسرة حول مائدة الطعام في غداء يوم الجمعة.
الوالد مصطفى تعلم من الماضي واهتم بأبنائه وتقرب منهم وصار
صديقاً لهم، وهذا دفعهم لمصارحته بأسرارهم.
بعد الغداء وتناول الشاي كعادتهم، طلب أحمد من أخواته أن
يتحدث معهم في موضوع يخصه لا يحتاج إلى تأخير.
تركوا أباهم وأمهم يجلسان في الشرفة، وتجمعوا في غرفة أحمد
البعيدة..
كأن أخاهم كان يجهز لشيء لم يفهموه، حيث رأوا ثلاثة كراسٍ
بلاستيكية في شكل مثلث أوسطه كرسي رابع.. طلب أحمد من أخواته
الجلوس وعدم الاندهاش حيث سيخبرهم بكل شيء.
أخبرهم بأنه سيلعب معهم لعبة كان قد لعبها عند حضرة ورشة
تنمية بشرية، فأخرج ثلاثة أوشحة ورقية كان قد أعدها مسبقاً ووزعها
عليهن ثم طلب منهن وضعها على أعينهم وبعدها سيقوم بتدبير
الوشاح من الجانبين، فعل ذلك.. ثم أطفأ نور الغرفة وكان قد أغلق
بأبوابها، وبدأ بالحديث قائلاً:

- اللعبة دي هدفها إن كلنا نتكلم ونطلع اللي جوانا من غير خوف،
- إننا نخرج من الأوضة دي وإحنا سعداء ومبسوطين، وأنا مش مبسوط وعشان كذا حبيت ألعبها معاكم، عايزكو تتكلمو عن كل حاجة ما تخافوش مني، يلا هنبداً بالعكس يعني من الصغير للكبير، الأول بس إنتو موافقين تلعبوا ولا لأ؟
- وافقوا جميعاً، وبالتالي هديرهي من ستبدأ بالحديث:
- اكتشفت إنني كنت باكره مادة الإنجليزي من صغري، ودلوقتي أنا في كلية تربية قسم لغة إنجليزية، وأنا اللي اخترت القسم دا، مبسوطه إنني هاحقق حلمي وهأكون مُدرسة زي بابا، وبأكون مبسوطه كمان وإحنا متجمعين سوا زي دلوقتي.
- تابعت حديثها بنبرة يعترها ضيق وحزن:
- لما كنت في تالته إعدادي كنت معجبة جداً بمحمود صاحبك يا أحمد، وبسببه خسرت أسماء صاحبتني وبنيت خالة محمود لأنها كانت معجبة بيه، مش عارفة إزاي فكرت في محمود بالشكل دا، تقربياً كنت ساذجة وعبیطة.. أسفة يا أحمد إنني ما كنتش قُلت لك الموضوع دا، لأنه ما كانش ينفع يتحكي لحد خالص.
- النضج في المشاعر وُلید التجربة، قد تكون التجربة مر بها غيرك فتتعلم منها وتأخذ عظة وحكمة تطمئن قلبك وقد تكون تجربتك وحينها أنت أكثر المدركين لحقائقها، يميل الإنسان لخوض أي تجربة في الحياة بنفسه.

الدور على منار في الحديث:

- زعلت جدًا لما ما جيتش مجموع يدخلني كلية الهندسة اللي كنت باحلم بيها، ودخلت كلية تجارة إنجليزي، ربنا عوضني فيها إن دفعتي ناس جميلة وإني احتمال كبير هالاقى شغل لما أتخرج.

استطردت حديثها قائلة:

- بخصوص الحب والارتباط، اتعلمت كثير من اللي حصل لياسمين وأنا ما عنديش حاجة أخبها، كلكو دلوقتي عارفين إني كنت معجبة بمجدي زميلي في المدرسة ودلوقتي هو دخل كلية الأسنان، وهيخطب قريب ربنا يوفقه.

بنبرة مليئة بالفرح والسرور:

- مجدي هيبجي يطلب إيدي من بابا الأسبوع الجاي، ودا الجديد اللي لسنا ما حدش فيكو يعرفه.

فرحوا جميعًا لمنار، وباركوا لها.. فأخيرًا هناك قصة حب في هذا البيت ستشهد بالنجاح.

الجميل في قصة حب مجدي ومنار أنهما لم يتحدثنا معًا، لم يتطرقا لحياة بعضهما، كان حبهما وليد نظرات مفعمة بكل الأحاديث التي لم تُقل.. لقد كانا بالأمس صغارًا واليوم وبعد مرور أربعة أعوام ما زالا صغارًا أيضًا ولكنهما صارا أكثر نضجًا، فمجدي صمم على عدم محادثة منار إلا ليخبرها برغبته في طلب يدها من أهلها ليثبت أنه كان

يحترمها ويحبها حقًا، ليس كغيره من الشباب الذي لا يريد تحمل المسؤولية رغم أن حالته المادية تسمح له بذلك.

فالبعض يرون الارتباط سجنًا وهم يعشقون الحرية.

لن تتعلم بسهولة عليك تحمل المصاعب التي ستواجهك، فالحياة ليست طريقًا مفروشًا بالورود وحتى تصل لذلك الطريق عليك تجاوز الشوك.

جاء الدور على ياسمين، والتي كانت سعيدة بهذه اللعبة لأنها كانت بحاجة هي الأخرى للفضفضة مع أشخاص لا يفهمونها خطأ، أشخاص تتحدث معهم بدون خوف، وليس هناك أهل ثقة أكثرمن إخوتها.. بدأت بالحكي:

- تمننت لما كنت في ثانوي إني أدخل كلية الصيدلة، وللأسف ما قدرتش أحقق حلمي عشان مشيت ورا قلبي وحييت، خسرت المستقبل اللي كنت باتمناه انجرحت بسبب محمود القطان رغم إنه كان مظلوم وسامحته لما جاب لي حقي من علاء، بس مش قادرة أنسى منظر بابا وهو رايج المدرسة ومحروج يبص في وش طلابه بسبيبي.

خلال الأعوام الماضية حدثت أشياء كثيرة..

فمحمود خضع لرغبة أبيه وقام بخطبة ابنة صديقه ولكنه لم يتفاهم معها، وتجراً وصارح تلك البنت التي خطبها بأنه ما زال يحب

ياسمين، ولهذا فهو ربما يظلمها إن استمرت علاقتهما وتجنبًا لأي مشكلات مستقبلية فعليهما بفسخ هذه الخطوبة. بالطبع ما يقوله صعب على أي بنت أن تتحمله، صعب أن تقبل على نفسها الاستمرار مع شخص لا يحبها وتفكيره في واحدة غيرها، مهما كان المستوى المادي والاجتماعي فهي ليست سلعة يبيعها أهلها لمن يشتري أكثر، ساعدت محمود في فسخ الخطوبة وانتهى كل شيء في صمت.
على جانب آخر..

تزوجت فاطمة صديقة ياسمين لابن خالتها والذي كان يحبها كثيرًا، وفي الأيام القادمة ستستقبل أول مولودٍ لها، سعيدة لكونها ستصبح أمًا، سعيدة لأنها لم تمش وراء قلبها يومًا مثل ياسمين صديقتها واحترمت مبادئها وراعت حق أهلها علمًا. فالحب موجود حولنا بعلاقاتنا بأهلنا وأصدقائنا، أما الحب الذي يربطنا بالطرف الآخر فحتمًا سنقابله ولكن في الوقت المناسب مع الشخص المناسب وهذا يتطلب فقط أن نراعي الله في قلوبنا ولا ننجرف نحو مشاعرنا المتعطشة لسماح كلمات واهية تحت اسم الحب. كل شيء سيأتي في وقته.

تابعت ياسمين حديثها:

- محمود دايماً يبيعت لي ويقول لي إنه يبغيني ومش هيتجوز واحدة غيري، رغم إنه خطب عشان ما يعارضش أبوه ما قدرش يكمل وفسخ الخطوبة.. وعازب يجي يتقدملي، أنا منكرش إني لسا بحبه.

بس مش هاوافق على الارتباط بواحد هيغصب أهله عليّ وأعيش
بعد كدا في عذاب عندهم، مش هاقبل بكدا أبدًا.
وأخيرًا أتى الدور على صاحب فكرة هذه اللعبة ليتحدث عن الأمر
الخطير الذي لا يحتاج لتأجيل..

* * *

يستعيد مصطفى ومنال بعض من ذكرياتهما الماضية، فقد عاشا
سويًا الكثير من اللحظات الجميلة وتعرضا أكثر لأيام تعيسة، يضحكان
عندما يتذكran كل ذلك. بحثت منال في أرشيف الذكريات وأردفت:

- فاكريا مصطفى البنت اللي كانت بتبعك لك رسايل على
الموبايل، وخبيت عليّ ورُحت الكافية عشان تقابلها.. وأنا
عرفت وجيت وراك على هناك.
- غلطة ومش هاكرها أبدًا.
- افكرت وقتها إني هاطلب الطلاق؟
- لأ.
- ليه؟

يعلم أن منال تحبه بعقلها قبل قلبها، ومن ثم فمن الصعب أن
تهدم البيت وتطلب الطلاق بعد المشكلة التي حدثت بسبب صاحبة
الرسائل المجهولة -ظل الأمر مجهولًا- وذلك لأن غادة لم تكن المرأة التي
تراسله، فهو لم يعرف امرأة قبلها سوى غادة التي أحبها عندما كان

طالبًا في الكلية وتركته لتتزوج رجلًا غنيًا، ومن بعدها دخلت هي حياته
وصارت زوجته وأماً لأبنائه.

رد على منال قائلاً:

- عشان انتِ متأكدة إني مستحيل أخونك، اللي تبقى في حياته أصلاً
واحدة زيك يبقى غبي لو بص لواحدة تانية.
ضحكت منال وتابعت:

- هاعمل نفسي مصدقك.

يتذكر تلك الفترة الصعبة عليه، فقد قابل أيامًا حالكة ومواقف
محرجة لم يتعرض لها من قبل، بنبرة شجن وحزن:

- الفترة دي لما سبت البيت ورُحِتِ قعدتِ عند أمك، الحياة كانت
ضلمة بالنسبالي كنت حاسس إني هاموت، عرفت قد إيه البيت دا
ما لوش طعم من غيرك. قابلت وقتها مشكلات كتير لوحدني يكفي
مشكلة ياسمين واللي عملته فيّ.. ربنا يهديها، الحمد لله إن كل
حاجة بتعدي وإن الناس بتنسى.

بعد الزواج أنت لست ملك نفسك، فلبيتك عليك حق.. الرجل
عليه الاهتمام بزوجته وأبنائه ويكون قدوة طيبة لهم، أما المرأة فعليها
مثل ما على زوجها فهي ليست الزوجة فقط وإنما الأم، والأم أثرها أكبر
في تربية أبنائها. إن تعامل الزوج والزوجة مثل مرحلة الخطوبة وبداية
العلاقة بينهما وحاولوا مواجهة مشكلات الحياة بعقلانية مع إدراك كل

واحد منهما لواجبه نحو الآخر، ربما انتهت الكثير من الخلافات التي تنشأ بين الأزواج.

* * *

إيمان هي البنت الجميلة الطيبة التي ترتاح لها من أول وهلة، التي تجذبك بأخلاقها لاحترامها، تجذبك بثقافتها لحد الانهار، تجذبك بذوقها وأسلوبها للاندھاش.. هذه الفتاة ستفتخر بوجودها في حياتك لأنها الابنة والصديقة والحبيبة والزوجة والأم والمديرة في العمل والتي بإمكانها التغيير في المجتمع بأكمله.

بأخلاقها تقتل كل أشباه الرجال اللاهئين وراء شهواتهم، بجمال عقلها وطيبة قلبها ستجذب كل الرجال الناضجين الذين يقدرّون المرأة ويحترمون حقوقها، فمحظوظ من يقابل امرأة مثل إيمان، لأنها ببساطة "أنثى العقل والروح"

يحكي أحمد لأخواته عما بداخله، وهن آذان صاغية له:

- أنهيت دراستي الجامعية بتقدير جيد جداً ودي حاجة كنت سعيد جداً بيها، وبعد التخرج ربنا كرمي واشتغلت على طول في بنك لأنني كنت قسم اقتصاد في كليتي، باقبض كل شهر راتب كويس ورغم كل دا أنا مش مبسوط، لأنني عشت في وهم حب واحدة ما حبتنيش، أما اللي حبتني تجاهلتها.. أنا ندمان قوي ومش قادر أنساها.

استكمل حديثه:

- أنا عايز أروح أتقدم لإيمان، النهاردا قبل بكرة.. إيمان لما عرفت أيام الكلية إني باحب سحر عملت لي حطر من حياتها، لكني متأكد إنها لسا بتحبني.. إحساسي بيقول كدا، اضطريت أعمل أكونت فيس بوك باسم غريب عشان أقدر أتابعها من بعيد لكن هي عاملة صفحتها للأصدقاء بس، أنا هاكتب لها جواب وعايز واحدة فيكم تبعته لها في رسالة، محتاج إنكم تساعدوني أوصل لها. لا أحد يحصل على كل شيء، لا بد أن تخسر شيئاً وهذه قواعد الحياة، فمهما بدت لك الدنيا غير عادلة فتلك فقط نظرتك السطحية للأمور، فأنت لا تعلم غيرك ماذا يعاني في حياته؟ استمتع بما لديك وارض به.

بعد انتهاء اللعبة بينهم قال كل واحد منهم ما يريد قوله، لم يلوموا بعضهم على أخطائهم فالماضي لن يعود، فحتى أحمد أخوهم الكبير الذي كان ينصحهم كان في حاجة لنصيحة، فقد عانى في العام الأول في دراسته الجامعية بسبب بحثه عن الحب، ترك أهله من أجل الدراسة وتحقيق ذاته، وفي الواقع الدراسة لم تكن في مقدمة أولوياته لذلك خسر الحلم الذي كان يتمناه وهو أن يكون من الأوائل على دفعته ويتعين معيداً بالكلية، حلمه استطاعت سحر تحقيقه بكونها واحدة من الأوائل على الدفعة رغم عدم تعيينها.

أحمد وأخواته تأثروا بالأفلام والأغاني وبزملائهم في الدراسة، ورغم فارق السن بينهم إلا أنهم جميعاً سمعوا لصوت قلوبهم فندموا

باستثناء منار وهدير فما حدث لياسمين جعلهما ينظران للحب بأنه مرحلة لم يأت أوانها بعد.. تلك العظة جعلتهما يخافان من يومٍ بأنسٍ وجرحٍ مريعٍ وخيبة أمل لا تُداوى، ملعون الحب الذي من أجله تبكي القلوب.

لقد ظلّموا أهلهم معهم، لا سيما ياسمين والتي وضعت أسرتها في مأزق كبير.. لقد كانت تتحدث عن الرجل المثالي الذي يحبها وهي بعمر الثامنة عشر، فعن أي شيء ستتحدث إذن وهي في الخامسة والعشرين من عمرها؟!

الغيرة من الأسباب التي تجعل البعض يبحثون عن الحب، فالبنت تسمع صديقتها تتغازل في الهاتف مع حبيبها فتتمنى أن تكون مثلها، والشاب يسمع من صديقه أنه ذاهب لمقابلة حبيبته فيشعر بالنقص بداخله، فيبدأ في البحث عن فتاة ليواعدها هو الآخر.. تبًا لهذا التفكير المريض وفي النهاية تنتهي كل الحكايات بالبكاء والندم. لذة الحب ليست في مكالمات الساعة الثانية عشر صباحًا ورسائل بعد الاستيقاظ، لذة الحب ستحصل عليها عندما تكون رجلًا قادرًا على دخول البيوت من أبوابها، وعندما تحترم البنت أهلها وتحافظ على قلبها من العبث.

* * *

بعد خروج أخواته البنات من غرفته، أمسك هاتفه وترك أنامله تكتب ما يطرأ على وجدانه، وبدأ في كتابة خطاب سيرسله لياسمين أخته والتي سترسله بدورها لإيمان:

إلى/ أنثى العقل والروح

أكتب هذا الخطاب وأنا لا أعرف عنك شيئاً منذ سنوات، لا تعرفين كم تقسو عليّ الحياة بدونك.. ظلمتك وظلمت قلبي لا أريد الحديث عن الماضي، فإني أشتاق إليك.. لا أعلم هل أنت مرتبطة بأحدهم أم لا؟ سأكون أتعب رجلاً إن حدث ذلك رغم أنني أتمنى لك خالص السعادة، شيءٌ بداخلي يقول بأنك ما زلتِ عزباء.. في الحقيقة أنا أتابع أخبارك عن بُعد وأعرف أنك لم ترتبطِ بعد، سامحيني يا إيمان على ما اقترفته بحقك يوماً.

فأنتِ أنثى العقل والروح التي سأظل أكتب عنها دائماً.. هل توافقين على الزواج بي؟ أتمنى أن تردي على رسالتي.

من/ أحمد مصطفى

حينما انتهى من كتابة الخطاب أرسله لياسمين على الماسنجر، وأخذ عليها وعداً بعدم قراءة مضمون حديثه، فهذه مجرد أمانة وعليها الحفاظ عليها وبالفعل أرسلت الخطاب لإيمان والتي رأت الرسالة.

بعد يومين..

تفاجأ أحمد برسالة من إيمان على الفيس بوك بعد أن ألغت الحظر، تنفس الصعداء عندما رأى اسمها، يخشى محتوى الرسالة أن لا يعجبه، مهما يكن يكفي أن إيمان احترمتها وردت على الرسالة التي بعثها إليها عن طريق أخته ياسمين.

وجاء محتوى رسالتها كالتالي:

- السلام عليكم، أنا فعلاً لَسًا ما ارتبطش بحد.. بس إنت لَسًا فاكرتسأل عني بعد أربع سنين؟ قرأت خطابك أكثر من مرة، ما ندمتش إني حبيتك في يوم.. ورغم إنك كنت سبب تعبي فترة في حياتي.. بس أنا موافقة إنك تكون تعب حياتي كلها المهم إني هاكون معاك.

يا حبيك يا أحمد، بس هل إنت فعلاً بتحبيني؟

نهض من مكانه مهلاً فهذه أجمل لحظة في حياته، اتجه لغرفة أخواته وأبلغهم برد إيمان على خطابه وسعدوا لفرحة أخيم وقاموا بتهنئته، وبصوت منخفض غنوا ورقصوا لأخيم العريس المرتقب، أردفت ياسمين بنبرة مليئة بالفرحة:

- أنا عايزة الحلاوة بقى.

- لما أنزل هاجيب لك حاجة ساقعة.

- لأ أنا عايزة حقي ناشف.

دخل في حوارهما مناروهدير اللتان قالتا معاً:

- واحنا كمان عايزين الحلاوة.

لم ينسَ أحمد وقوف أخواته بجانبه، بأنهم سمعوا ما يدور بخاطره تجاه إيمان وأعطوه الثقة في محادثتها وكانوا سيفعلون الكثير حتى يصل إليها.

بغبطة وسعادة رد عليهن قائلاً:

- لَسًا أهم خطوة إني أفتح الموضوع مع بابا وماما.

اقترحن عليه فتح هذا الموضوع بعد تناول العشاء.

* * *

بعد تناول العشاء..

اللحظات الفارقة في حياتنا مليئة بالتوتر والخوف النابع من كثرة التفكير، لا سيما إن كان مصيرنا متوقف على رود فعل الآخرين. تجمع أحمد وأخواته في الصالة وطلبوا من والديهم الجلوس حيث لدى أحمد ما يريد فتحه معهم، فقال مصطفى:

- ربنا يستر من القعدة دي وما تبقاش وراها مصيبة.
منال من الارتباك الذي يبدو على ابنها، خمنت بأن الموضوع فيه رائحة بنت يحبها.

اللحظة الحاسمة تقترب، أردف أحمد:

- بابا أنا عايز أخطب إيمان.

ردت أمه:

- كنت مستنية اللحظة دي من زمان، من يوم ما شُفتها وأنا حبيبها.

تابع أبوه:

- ما ليش رأي في البيت دا ولا إيه؟

كان هو الآخر ينتظر هذه اللحظة، وإيمان أهلها طبيون وقد ارتاحت لها منال، سعيد لابنه على اختياره الصائب لشريكة حياته، استأنف حديثه:

- وأنا موافق يا أحمد، ألف مبروك يا ابني حدد ميعاد مع أهلها وهنروح نخطبها لك.

بعد أسبوعين/ خطوبة إيمان وأحمد.

شئت أم أبيت لن تهرب مما قدره الله إليك، إذا أردت شيئاً؛ قاتل من أجل الوصول له.

هذا اليوم كان مستحيلاً حدوثه في نظرهما ولكنه حدث، وقد سعى أحمد من أجل فرحة ذلك اليوم مع إيمان، يدرك أنها تحبه أكثر مما يحبها ويعلم جيداً أنه كان منجذباً لها منذ أن تعرف عليها.. ولكنه ظلم نفسه بوهم اسمه حب سحر لجمالها الخارجي ومظهرها وفرط حينها بمن تحبه بقلبيها وتتقبله على كل أحواله، ولولا أن إيمان تحبه ما كانت وافقت على الارتباط به وما كانت تجلس معه الآن في خطبتهما، لم تكن إيمان خياراً ثانياً في حياته بعد سحر فقد قابل الكثير من الفتيات واكتشف أنه يحبها حقاً.

في تجمع عائلي في بيت إيمان أبو الوفا أقيم حفل خطبتها على أحمد مصطفى بحضور عددٍ من الأصدقاء، ومن بين المدعوين كان محمود صديق أحمد، ومجدي خطيب منار، وأمل وريم وشيماء أصدقاء إيمان بالمرحلة الجامعية. الزغاريد تعم المنزل وصوت الفرحة لا صوت يعلوه، وأحمد كأنه يحلم فهذا اليوم انتظره كثيراً وما هو قد جاء مع البنت التي يحبها وتحبه وهذا أجمل ما في الأمر.

أنثى العقل والروح بدت وكأنها ملكة مكللة ببريق جمالها الأخاذ، جمالها هذا لا يعني لها شيئاً فهي تنظر لجوهر من حولها وليس

لمظاهرهم الخارجية التي ربما تكون مصطنعة، حضنتها والدة أحمد
وقالت لابنها:

- إياك تزعلها، عشان أنا اللي هاوقف وقتها ضدك.

رضا الأهل عن الشخص الذي سترتبط به من العوامل اللازمة
لإتمام السعادة، وزواج الأبناء من الشخص المناسب لهم دون احتقان
رأيهم وإجبارهم على شخصٍ معينٍ تحت بند الميراث والمصالح
الشخصية والأموال... من العوامل المؤثرة لاستقرار الحياة الزوجية.
بينما يستعد أحمد ليأخذ صورة مع إيمان وأهله، رن هاتفه الذي
كان يضعه على وضع الاهتزاز.. فاستأذنتهم ليرد على المكالمة لعله أحد
أصدقائه يهنئه بالخطوبة، ابتعد عن الضجيج متجهًا للشرفة نظري
هاتفه فوجد الاتصال من رقم غريب:

- ألو، مين معايا؟

- ألف مبروك يا عريس.

- انتِ مين؟

- أنا سحر، إيه مش فاكرني؟!!

أنهى المكالمة وأغلق هاتفه وذهب ليأخذ صورة مع إيمان، وابتسم
للكاميرا .

تمت

2018/11/4

